المصطلح النقدي

في كتاب "العمدة" لابن رشيق

قضايا ونماذج

د. محمد امهاوش

المصطلح النقدي
في كتاب "العمدة" لابن رشيق
قضايا ونماذج

د. محمد امهاوش

المصطلح النقدي
في كتاب "العمدة" لابن رشيق
قضايا ونماذج

د. محمد امهاوش

الطبعة الأولى: 2022
رقم الإيداع القانوني: 2022MO0254
ردمك: 978-9920-34-972-7

جمعيع حقوق الطبع محفوظة

طبع وتصميم: مطبعة آنفو –برانت، 12 شارع القادسية – الليدو – فاس
الهاتف: 05.35.64.17.26/06.61.20.16.41/ الفاكس 05.35.65.72.47
البريد الإلكتروني: infoprintfes@gmail.com

((إنما سُمّي الشاعر شاعرا؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره؛

فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه،

أو استطراف لفظ وابتداعه،

أو زيادة في ما أجحف فيه غيره من المعاني،

أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ،

أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر،

كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة،

ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير))

العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 238 – 239

مقدمة تأطيرية

1 - سياق التأليف بحثا وتطويرا [1]

يشرفني أن أضع بين أيديكم معشر القراء الأفاضل هذا العمل العلمي المتواضع الذي تحكمه وتؤطره رؤية مصطلحية مفهومية جامعة بين رؤية النقاد المصطلحية، ورؤية المصطلحيين المصطلحية؛ جاعلا من كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (390 هـ - 456 هـ) بؤرة اشتغال ومناط اهتمام، فضلا عن إشارات وإحالات إلى عدد من النقاد القدامى الذين أسهموا بنصيب قبله ومعه في البناء النقدي العربي بسماته الموضوعية والفنية التأصيلية والتطويرية.

أما الاهتمام العلمي الأكاديمي بموضوعه ومنهجه فمبكر؛ يمتد بعيدا إلى سنة 1986؛ انطلق في خطواته الأولى ببحث لنيل شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها في موضوع: "الإبداع الشعري وحوافزه من خلال كتاب العمدة لابن رشيق" (وهو بحث تتقاطع فيه الرؤيتان الأدبية والنفسية)، ثم تواصل ببحثين أحدهما لنيل شهادة استكمال الدروس (السلك الثالث) في موضوع: "منهج ابن رشيق في دراسة المصطلح"، والآخر لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب في موضوع: "المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق"، وبدراسات في المصطلح النقدي في القديم والحديث مع عناية خاصة بعمدة ابن رشيق؛ وهي عمدة في بابها تاريخيا (القرن الخامس الهجري)، وموضوعيا (النقد الأدبي بمفهومه الممتد معرفيا وثقافيا وأداتيا...)، وشخصيا (شخصية المؤلِّف الجامعة بين النقد الأدبي والإبداع الشعري).

وهو جهد متبلور وحاضر برؤية مصطلحية مفهومية في هذا الكتاب، وفي الفصل الثاني من كتابي: "النقد بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي" حيث العناية ظاهرة بكثير من منجزات النقد العربي القديم تعريفا ومفاهيم ومقاربات وأفقا تربويا تدبيريا؛ علما أن انشغالي بأمر المصطلح عامة وبكثير من المجالات الأدبية والتربوية

[1]- الكتاب جزء من بحث نلت به "دبلوم الدراسات العليا في الآداب" في موضوع: "المصطلح النقدي في كتاب العمدة" لابن رشيق القيرواني، سنة 1992، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية - فاس ظهر المهراز - المغرب؛ أضفت إليه ونقّحت الكثير برؤية مصطلحية مفهومية متجددة.

ذات الصلة بالمشروع العلمي الذي انخرطت فيه منذ سنوات قائم متجدد في مجمل كتاباتي الأكاديمية والمدرسية[1].

2- الإطار المنهجي العام (بعض معالم منهج الدراسة المصطلحية المفهومية المعتمد)[2]

في هذا الكتاب محاولة لإعادة صياغة جوانب من بحثي المشار إليه باسم "المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق" وفق رؤية مصطلحية ومفهومية متجددة.

وفي سبيل ذلك كانت العناية في **المرحلة الأولى** خاصة بالقراءة المتأنية للمتن قراءات متعددة لتبين إطاره النقدي العام، والإحصاء الشامل والدقيق لجميع المصطلحات والنصوص النقدية، ودراسة النصوص الحاملة للمصطلحات النقدية المعنية، وتخيّر المناسب منها شواهد دلالية وقضايا نقدية، والدراسة اللغوية المعجمية والاصطلاحية...

وفي **المرحلة الثانية** كان الحرص على عرض المادة بما يناسب في مجمله المنهج الوصفي خاصة التعريف اللغوي للمصطلح في عدد من المعاجم اللغوية، والتعريف الاصطلاحي للمصطلح (المفرد) كما ورد في "العمدة"، والتعريف بضمائم المصطلح (المصطلحات المركبة تركيبا بيانيا وإضافيا على وجه الخصوص)، واستخلاص أهم نتائج الدراسة المصطلحية للمصطلح برؤية مفهومية نقدية.

وهي منهجية لا أزعم اعتماد جزئياتها وتفاصيلها في دراسة جميع المصطلحات الواردة في هذا الكتاب بحكم الرؤية الناظمة له؛ وهي رؤية:

- تجعل من المكونات الثلاثة الآتية الإطار والعمدة والمناط (المكون الأول: أهل العلم بالأدب والنقد معا - المكون الثاني: العمليات الأساس المعتمَدة لنقد الأدب

---

[1]- ومن ذلك: قضايا في اللغة والتربية رؤية لتدبير الممكن (التداول المصطلحي في المجالات التربوية، والمسألة القاموسية والمعجمية، ص 19 - 58)، والمنهاج التربوي أطر نظرية ومقتضيات تدبيرية (التقويم، ص 88 - 109).

[2]- منهج هذه الدراسة يستلهم كثيرا من أطره العلمية ومعطياته الإجرائية من المنهج الوصفي الذي أرسى دعائمه أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي في عدد من كتبه القيمة خاصة مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيّن، ومصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ونماذج...

(الشعر خاصة) من قِبل الأديب (الشاعر خاصة) والناقد معا قَبل وبعد اكتمال الإنتاج - المكون الثالث: المصطلحات الحاملة لمعاني النقد أو الانتقاد (الحكم بالجودة أو الرداءة) مع العناية خاصة بما كانت صفات الحكم فيه ظاهرة بغض النظر عن قلة ورودها أو كثرتها.

- تعنى خاصة بالمصطلحات الحاملة لأحكام فنية مستندة إلى النظر العقلي والذوق الفني معا، وتستغني اقتضاء عن المصطلحات الواصفة ذات الطبيعة العلمية الحاملة لدلالات دقيقة منضجة ضمن مجالها العلمي كالمصطلحات البلاغية والعروضية وغيرها.

- تهتم اهتماما ظاهرا بمعجم المصطلحات الواصفة/ الحاكمة أو الحُكمية (المتضمنة حكما نقديا) وبامتداداتها في الرؤية المفهومية للعملية النقدية؛ وهي في الجملة مصطلحات تتراوح بين الوصف الحامل لمعاني الجودة، والوصف الحامل لمعاني الرداءة (وهما مفهومان تعمدنا اعتمادهما لمركزيتهما في التعريف بالنقد القديم كما يعلم أهل الاختصاص)، ولا تولي المصطلحات الموصوفة عناية كبيرة؛ علما أن الحديث عنها وارد ضرورة واقتضاء خلال التعريف والتمثيل بحكم العلاقة الوثيقة بين الواصف والموصوف (الوصف أولا والموصوف ثانيا).

- تستلهم في مجملها بعض أطر ومقتضيات وامتدادات "**النقد المصطلحي**"[1] الذي حاولتُ الإسهام بنصيب في صياغة وبلورة بعض معالمه في كتابي "قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث" (وفيه دراسة لقضايا مصطلحية عامة وخاصة: المسألة المصطلحية، والمعجم المصطلحي، والرؤية المصطلحية بين الاستقلالية والانفتاح، والمرجعيات المصطلحية، والترجمة والتعريب، والخصوصيات المصطلحية والدلالية، والعلاقات المصطلحية، والتعريف المصطلحي؛ وفق منهجية عامة من أبرز معالمها المفهومية الكبرى: الإحصاء، والتصنيف، والاستنباط، والتحليل، والتركيب، والنقد)، وفي كتابي "النقد بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي" (الفصل الثالث حيث الحديث عن الإطار المفهومي، والأطر المرجعية، والرؤية المنهجية، والتدبير التربوي للرؤية المصطلحية والمفهومية؛ مع عناية خاصة بمعالم الرؤية المنهجية في بُعدها

[1]- ن. بعض مقتضياته المفهومية والمنهجية والإنجازية في كتابي: النقد بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي، ص 109 - 136.

المعجمي المفهومي (المستوى الإحصائي - المستوى المعجمي - المستوى النصي - المستوى المفهومي)، وبُعدها النقدي)).

أرجو أن يكون في هذا التأطير العام ما ييسّر التفاعل العلمي والمنهجي مع هذا العمل المتواضع تبيّنا لسياقه وإطاره العام، وتقديرا لاطراد القول في موضوعه ومنهجه... مع بعض التطوير الذي اقتضته ضرورات تكوينية ومطالب تقويمية.

والله تعالى المستعان.

رموز واصطلاحات

1- رموز المعاجم:

- أ: أساس البلاغة للزمخشري.
- تا: تاج العروس للزبيدي.
- تص: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.
- ق: القاموس المحيط للفيروزأبادي.
- عم: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي.
- ل: لسان العرب لابن منظور.
- مح: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده.
- مخ: المخصص لابن سيده.
- مف: معجم مفردات الفاظ القرآن للأصفهاني.
- مق: مقاييس اللغة لابن فارس.

2- رموز واصطلاحات أخرى:

- ت: تحقيق - تاريخ الوفاة.
- ص: صفحة.
- ط: طبعة.
- ع: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق.
- ن: انظر.

القسم الأول
المسألة الاصطلاحية وقضايا المصطلح النقدي

وفيه ثلاثة فصول؛ أولها مؤسِّس معرِّف، وثانيها باحث دارس، وثالثها موثِّق مقوِّم

الفصل الأول: المسألة الاصطلاحية في مقدمات بعض المعاجم المصطلحية القديمة
الفصل الثاني: بعض قضايا المصطلح النقدي في كتاب العمدة
الفصل الثالث: جوانب من شخصية ابن رشيق الأدبية والنقدية والمصطلحية

الفصل الأول

المسألة الاصطلاحية في مقدمات بعض المعاجم المصطلحية القديمة

استكمالا للرؤية العامة الناظمة لعملنا هذا في حديه المصطلحي والنقدي نعرض لجهود مصطلحية قديمة تجلت خاصة في المعاجم الاصطلاحية التي شكلت منذ زمن بعيد مرجعا علميا لغة وموضوعات ومناهج، وفضاء للتجميع المعرفي في الإطار العلمي المحدد أو في مختلف المجالات التي تجمعها أواصر قربى أو مجرد الانتماء الفكري والثقافي والحضاري، وعنصرا من عناصر النسق اللغوي والمعرفي العام في زمن ممتد حضورا وفعالية، وأداة من بين أخرى لتحقيق التواصل مع فئات عالمة ومتعلمة، أو عامة ومتلقية للثقافة الشفهية أو المكتوبة.

وفي مقدمات كثير من المعاجم المصطلحية القديمة معطيات وبيانات مهمة عن رؤية كثير من العلماء في الموضوع، ومنها الخلفيات وغايات التأليف، ومنهجيات البحث والعرض (الجمع - الترتيب - التعريف - التمييز بين المتشابهات - ذكر المناسبات بين الألفاظ المستعار منها والمشتقات - التأصيل الدلالي...)، والتعريف بالعلم تيسيرا لإدراك حقائق المصطلحات، وبيان دلالات الاصطلاح، وبيان جهود المتقدمين منهم في الموضوع...

وهي محاولة للإسهام في تأصيل رؤية مصطلحية لدى قوم شغلوا بالعطاء المعرفي، والتأصيل العلمي، وإن اختلفت مجالات اهتمامهم، ومناطات اشتغالهم، وفي تأسيس وبلورة منهج متطور للرؤية المصطلحية وللدراسة المصطلحية تغتني بمختلف الرؤى، وتكشف النقاب عن الإسهام الإسلامي في هذا الجهد الإنساني المتميز بقدرته على الفعل في مختلف الذوات، خاصة مع هذا الاهتمام المبكر لدى عدد من العلماء القدامى بموضوع الاصطلاح: اطلاعا، وجمعا، وتصنيفا، وتبويبا، وتعريفا، ومقارنة، ونقدا.

ومن أبرز ما نذكره في هذا الإطار مكتفين بالأهم وبأقوال أهل المعاجم المعنية دون أقوال الدارسين:

1 - تعريف الاصطلاح[1]

للقدامى في بيان مفهوم الاصطلاح تعريفات مهمة، يستفيد فيها بعض من بعض، مع الإقرار ببعض الاختلاف القائم في هذا الشأن بين أهل العلم؛ ومن ذلك نذكر:

- تعريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ)، وعليه اعتمد كثير ممن جاء بعده،: (الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل في الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ إزاء المعنى. وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين)[2].

وهو قول المناوي أيضا[3].

- تعريف محمد علي الفاروقي التهانوي (ت القرن 12هـ): ((الاصطلاح هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما في وصف أو غيرها، كذا في تعريفات الجرجاني))[4]

2 - أهمية الاشتغال المصطلحي

- يقول الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد: ت 502 هـ) في بيان أهمية تحصيل العلم بالألفاظ المفردة: ((ذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه. وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع))[5]

---

[1]- في كتابي: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص (56 - 69) تفكيك لبعض تعريفات المصطلح.

[2]- التعريفات: 45.

[3]- التوقيف على مهمات التعاريف: 68.

[4]- كشاف اصطلاحات الفنون: 217/4.

[5]- المفردات: 6

وفي حقيقة الألفاظ القرآنية بالمقارنة مع غيرها يقول الراغب: ((ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحُثالة والتِّبن بالإضافة إلى لُبُوب الحِنطة))[1]

- ويقول السمين الحلبي (أحمد بن يوسف، ت 756ه): ((أما بعد، فإن علوم القرآن جمة، ومعرفتها مؤكدة مهمة، ومن جملتها المحتاج إليها، والمعول في فهمه عليها، مدلولات ألفاظه الشريفة، ومعرفة معانيه اللطيفة؛ إذ بذلك يُترقّى إلى معرفة أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، ومناصي أقواله، وإشارة مواعظه وأمثاله، فإنه نزل بأشرف لغة؛ لغة العرب المحتوية على كل فن من العجب))[2]

- ويقول التهانوي عن أهمية تبين اشتباه الاصطلاح، والسبيل إلى زواله: ((إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا، وإلى انفهامه دليلا. فطريق علمه إما الرجوع إليهم أو إلى الكتب التي جمع فيها اللغات المصطلحة كبحر الجواهر وحدود الأمراض، في علم الطب، واللطائف الأشرفية ونحوه في علم التصوف))[3]

3 - **غايات التأليف/ التصنيف:** وهي في عمومها تتراوح بين العلمية والتربوية والدينية...

- يقول علي بن محمد الجرجاني: ((هذه تعريفات جمعتها، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم ورتبتها، على حروف الهجاء، من الألف والباء إلى الياء تسهيلا لتناولها للطالبين، وتيسيرا لتعاطيها للراغبين))[4]

- ويقول محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 845ه) في تعليل تسمية كتابه: ((سميت هذا الكتاب "مفاتيح العلوم" إذ كان مدخلا إليها ومفتاحا لأكثرها؛ فمن قرأه

[1]- المفردات: 6.
[2]- عمدة الحفاظ: 37/1.
[3]- كشاف اصطلاحات الفنون: 1/1
[4]- التعريفات: 19

وحفظ ما فيه ونظر في كتب الحكمة هذَّها هذّا، وأحاط بها علما، وإن لم يكن زاولها ولا جالس أهلها))[1]

- ويقول التهانوي في المعنى نفسه: ((لم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها، وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم، كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها، كي لا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السند عنهم تبركا وتطوعا))[2]

- ويقول محمد عبد الرؤوف المُناوي (ت 1031 ه): ((لم أتعرض إلا لما تمس الحاجة إليه، ويتوقف فهم أسرار الشريعة عليه، وتركت ما لا يحتاج إليه فيها إلا نادرا، وإن كان بديعا فاخرا ...))[3]

4 - بعض معالم المنهجيات المعتمدة

- التعريف بالعلم تيسيرا لمعرفة مصطلحاته:

يقول التهانوي: ((لما كان للعلوم المدونة نوع تقدم على غيرها من حيث إنا إذا قلنا هذا اللفظ في اصطلاح النحو موضوع لكذا مثلا وجب لنا أن نعلم النحو أولا، وكان ذكرها مجموعة موجبا للإيجاز والاختصار والتسهيل على النظار، ذكرتها في المقدمة))[4]

- جمع المصطلحات العامة وترتيبها:

يقول الجرجاني: ((هذه تعريفات جمعتها، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم ورتبتها، على حروف الهجاء، من الألف والباء إلى الياء تسهيلا لتناولها للطالبين، وتيسيرا لتعاطيها للراغبين))[5]

---

[1]- مفاتيح العلوم: 9.
[2]- كشاف اصطلاحات الفنون: 1/1
[3]- التوقيف على مهمات التعاريف: 25
[4]- كشاف اصطلاحات الفنون: 1/ 2
[5]- التعريفات: 19.

- حسن اختيار المصطلحات والتعريفات من المصادر:

يقول المناوي: ((جمعت زبد هذه الكتب الثلاثة، ووشحتها بفوائد استخرجتها من بطون الدفاتر المعتبرة، وطرزتها بفوائد اقتنصتها من قاموس كتب غير مشتهرة لا يطلع عليها كل وافد، ولا يسرح في روض رياضها إلا الواحد بعد الواحد))[1]

- التعريف بالمصطلحات (بيان - تفصيل - تقسيم - شرح...):

يقول كمال الدين عبد الرزاق القاشاني (القرن 8 الهجري، ت حوالي: 735 هـ): ((لما فرغت من تسويد شرح كتاب "منازل السائرين" وكان الكلام فيه وفي شرح "فصوص الحكم" و "تأويلات القرآن الحكيم"، مبنيا على اصطلاحات الصوفية، ولم يتعارفها أكثر أهل العلوم المنقولة والمعقولة، ولم تشتهر بينهم سألوني أن اشرحها لهم، وقد أشرت في ذلك الشرح إلى أن الأصول المذكورة في الكتاب في مقامات القوم تتفرع إلى ألف مقام، ولوحت إلى كيفية تفريعها، وما بينت تفاريعها بتنويعها، ولم أفصل فروعها ودرجاتها، ولم أصرح بصنوفها وتنويعاتها، فتصديت للإسعاف بسؤلهم، وزدت على ذلك ترويحا لقبولهم بيان ما أجمل من ذلك، وتفصيل ما أهمل هنالك، فكسرتُ هذه الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات فإنها مذكورة في متن الكتاب، مشروحة في جميع الأبواب، وقسم في بيان التفاريع المذكورة بأسرها، والإشارة إلى ترتيبها وحصرها))[2]

ويقول السمين الحلبي: ((أذْكرُ المادة - كما ستعرف ترتيبه - مفسرا معناها. وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت له تكميلا للفائدة. وإن كان في تصريفها بعض غموض أوضحته بعبارة سهلة إن شاء الله. وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي، كما قدمته، تعرضت إليه أيضا؛ لأنه والحالة هذه، محط الفائدة))[3]

ويقول الخوارزمي في بيان اختياره الإيجاز في كتابه "مفاتيح العلوم": ((وقد جمعت في هذا الكتاب أكثر ما يُحتاج إليه من هذا النوع، متحريا الإيجاز والاختصار،

[1]- التوقيف على مهمات التعاريف: 25

[2]- اصطلاحات الصوفية: 21

[3]- عمدة الحفاظ: 39/1.

ومتوقيا التطويل والإكثار. وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور، وما هو غامض غريب لا يكاد يخلو إذا ذكر في الكتب من شرح طويل، وتفسير كثير. وعُنيت بتحصيل الواسطة بين هذين الطرفين؛ إذ كان هو الذي يحتاج إليه دون غيره. ولم أشتغل بالتفريع المفرط والاشتقاق البارد، ولا بإيراد الحجج والشواهد؛ إذ كان أكثر هذه الأوضاع أساميَ وألقابا اختُرِعت، وألفاظا من كلام العجم أُعربت))[1]

- ذكر المناسبات بين الألفاظ المستعار منها والمشتقات:

يقول الراغب الأصفهاني مشيرا إلى بعض ملامح منهجه في التناول: ((والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب))[2]

- تحقيق ما بين الألفاظ المترادفة من الفروق الغامضة:

يقول الراغب الأصفهاني في بيان جانب من مشروعه اللغوي والعلمي: ((وأُتبِع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسَأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة. ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) وفي أخرى: (لقوم يتفكرون) وفي أخرى: (لقوم يعلمون) وفي أخرى: (لقوم يفقهون) وفي أخرى: (لأولي الأبصار) وفي أخرى: (لذي حجر) وفي أخرى: (لأولي النهى) ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر الحمد لله بقوله الشكر لله، ولا ريب فيه بلا شك فيه فقد فسر القرآن ووفاه التبيان))[3]

ويقول أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله، ت حوالي: 395هـ): ((ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم

[1]- مفاتيح العلوم: 9.
[2]- المفردات: 6
[3]- المفردات: 6 .

والمعرفة ... وما شاكل ذلك فإني ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتابا يكفي الطالب، ويقنع الراغب مع كثرة منافعه فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف على حقائق معانيه، والوصول إلى الغرض فيه، فعملت كتابي هذا مشتملا على ما تقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير، وجعلت كلامي فيه على ما يعرض منه في كتاب الله، وما يجري في ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، وتركت الغريب الذي يقل تداوله ليكون الكتاب قصدا بين العلي والمنحط، وخير الأمور أوسطها))[1]

- حسن التبويب:

يقول التهانوي في بيان عمله المصطلحي في الكتب والعلوم التي اقتبس منها: ((اقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة، وسطرتها على حدة في كل باب باب يليق بها على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد، وهكذا اقتبست من سائر العلوم فحصلت في بضع سنين كتابا جامعا لها))[2]

5 - جهود السابقين في المجال الاصطلاحي بين مقصِّر ومستوف:

يقول السمين الحلبي: ((وقد وضع أهل العلم، رحمهم الله تعالى، في ذلك تصانيف حسنة، وتآليف مجرّدَة متقنَة...غير أنهم لم يتموا المقصود من ذلك لاختصار عباراتهم، وإيجاز إشاراتهم. على أن الراغب، رحمه الله، قد وسّع مجاله، وبسط مقاله بالنسبة إلى من تقدمه، وحذا بهذا الحذو رسمه، غير أنه، رحمه الله تعالى، قد أغفل في كتابه ألفاظا كثيرة، لم يتكلم عليها، مع ذكره لبعض مواد لم ترد في القرآن الكريم، أو وردت في قراءة شاذة جدا))[3]

ويقول الخوارزمي عن الغاية من تأليف كتابه "مفاتيح العلوم" منتقدا من سبقه في المجال: إن نفسه دعته إلى تأليف كتاب: ((يكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة لعلم اللغة حتى إن اللغوي

[1]- الفروق اللغوية: 7

[2]- كشاف اصطلاحات الفنون: 1/ 1 - 2.

[3]- عمدة الحفاظ: 38/1.

المبرز في الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدَّ صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئا منه، وكان كالأمي الأغتم عند نظره فيه))[1]

ويقول المناوي: ((وقفت على كتاب لبعض المتقدمين ملقب ب "الذريعة إلى معرفة ما أصلت عليه الشريعة" المحتاج إليها في العلوم الشرعية الثلاثة، ولا يستغني مفسر ولا محدث ولا فقيه عن معرفتها. ورأيت المولى العديم المثال، الإمام شمس الدين بن الكمال قد انتقى من ذلك الكتاب تعريفات واصطلاحات. ولم يستوعبه لكن زاد من غيره قليلا. وألفيت الإمام الراغب ألف كتابا في تحقيق مفردات ألفاظ القرآن؛ أتى فيه بما يدهش الناظر، ويذهل الماهر، وذكر أن ذلك نافع في كل علم من علوم الشرع. فجمعت زبد هذه الكتب الثلاثة، ووشحتها بفوائد استخرجتها من بطون الدفاتر المعتبرة، وطرزتها بفوائد اقتنصتها من قاموس كتب غير مشتهرة لا يطلع عليها كل وافد، ولا يسرح في روض رياضها إلا الواحد بعد الواحد؛ جلت شرعة الله أن تكون منهلا لكل وارد))[2]

ويقول التهانوي: ((لم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها، وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم، كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها، كي لا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السند عنهم تبركا وتطوعا))[3].

[1]- مفاتيح العلوم: 7 - 8.

[2]- التوقيف على مهمات التعاريف: 25

[3]- كشاف اصطلاحات الفنون: 1/1

الفصل الثاني
بعض قضايا المصطلح النقدي في كتاب العمدة[1]

عرض ابن رشيق لمسألة الاصطلاح بمعنى "الاتفاق" بين العلماء المختصين في كتابه العمدة؛ ومن ذلك قوله في باب اللفظ والمعنى: (وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها، كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها، إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي، فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الحضرة كما فعل الأعشى قديما، وأبو نواس حديثا، فلا بأس بذلك)[2].

ومن ذلك قوله في معرض الحديث عن الاستثناء بمفهومه البلاغي: (وليس هذا الاستثناء على ما رتبه النحويون فيطالب الشاعر بحروف الاستثناء المعروفة، وإنما سمي اصطلاحا وتقريبا. سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي وأصحابه، ولم يسم حقيقة البتة)[3].

وقوله عن علاقة التشبيه بالمجاز: (وأما كون التشبيه داخلا تحت المجاز، فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة وعلى المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة)[4].

ومن الألفاظ المؤدية لمعنى الاصطلاح: التسمية، وقد استعمل بالمعنى نفسه في قول ابن رشيق عن الإجارة والإجازة: (وإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الإجازة - بالزاي - اختلاف التوجيه، وهو حركة، والإجارة - بالراء - اختلاف الروي، وهو حرف، وليس هذا من هذا في شيء. فكأن العلماء لم يختلفوا حينئذ؛ لأن التسمية اختلفت باختلاف المسمى)[5].

---

[1]- ن. دراسة لي بعنوان: قضايا المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق في مجلة دراسات مصطلحية، عدد 8، 2008، ص (99 - 120).

[2]- ع: 257.

[3]- نفسه: 643.

[4]- نفسه: 459.

[5]- نفسه: 316

فإذا اقترن المصطلح بالنقد (المصطلح النقدي)، تخصصت الدلالة، وانحصرت دائرة الحقل المعجمي. ويزداد الأمر تخصيصا إذا قيل: المصطلح النقدي في كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني، بل إن مسؤولية الكلمة من حيث ما ينبغي لها من تقدير، رصدا وأداء تتضاعف، إذ "**العمدة** "عمدة في مجال النقد العربي القديم، جمعت فأوعت، وصنفت فميزت، ونقدت فأحكمت، وزمن التأليف (القرن الخامس الهجري) لا يخفى موقعه في الزمن الإسلامي القديم، والمسافة الفاصلة بيننا وبينه تدعو إلى حذر شديد في القراءة والإقراء بالمعنى الأكاديمي والمدرسي معا.

وإمعانا في تبين أهمية الدراسة المصطلحية المفهومية في المجال النقدي الخاص والفكري العام، نحاول الاشتغال على جملة من القضايا المصطلحية المستفادة من المتن النقدي المذكور لتوجيه الأنظار إلى أهميتها، وتناول جوانب منها كما وكيفا، مقرين ابتداء بأن الإحاطة بها لا تكاد تسلس لأحد؛ ويكفي أن يلقي المرء نظرات على ما تزخر به مكتبة علم المصطلح، والدراسات المصطلحية في المجالات المختلفة، والكتابات النقدية في القديم والحديث منها، ليتبين بجلاء عظم الأمانة العلمية الملقاة على عاتق الباحث المصطلحي في مجال علمي/ تخصصي بعيد في الزمان والمكان. ومع ذلك فلا بأس من محاولة تثير قضايا تعد بالكثير من العطاء لذي عقل، وعينين، ولسان، وشفتين.

وسنحرص في عرض وبيان بعض القضايا المصطلحية[1] في كتاب العمدة لابن رشيق على العناية خاصة بما يأتي:

1- طبيعة المصطلح النقدي: ونركز فيها على القيمة الاصطلاحية للمصطلحات، والمصطلحات المترادفة، والمصطلحات المشتركة، والمصطلحات المعرفة.

2 - بنية المصطلح النقدي: ونركز فيها على العلاقات المصطلحية، وعلى الجانب الكمي للحضور المصطلحي في المتن المدروس.

[1]- نستفيد في جوانب من التصنيف المعتمد للقضايا المصطلحية من عمل أستاذنا الشاهد البوشيخي في كتابه: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص 53 وما بعدها.

3- الامتدادات اللغوية والتداولية: ونركز فيها على الأصول المصطلحية.

1- **طبيعة المصطلح النقدي:** ونركز منها في هذا السياق على:

1-1- **القيمة الاصطلاحية للمصطلح**: ومنها المستويات الآتية:

- مصطلحات تامة الاصطلاحية: ولعل من أهم العوامل التي أسهمت في تمام وقوة اصطلاحية بعض المصطلحات خضوعها لقرون من الإنضاج والاستعمال والتداول بين أهل الاختصاص مما أهلها لتجاوز المرحلة الحسية والمادية للغة العامة، والاندماج في سياقات قطاعية أسهمت في ضبطها مصطلحيا، وتكثيف خصوصياتها النوعية، وتخليصها من الدلالات العامة. ومن ذلك: المعنى، واللفظ (وهما المصطلحان المركزيان في قضية اللفظ والمعنى)، والبديهة، والارتجال، والتثقيف، والتحكيك، والتنقيح، والطبع، والصنعة (وهي من مصطلحات قضية الطبع والصنعة)، والسرقة، والغصب، والإغارة، والانتحال (وهي من مصطلحات قضية السرقات الأدبية)، والبيت، والأرجوزة، والقصيدة، والشعر (وهي من مصطلحات قضية وصف الشعر)، والشاعر، والفحل، والمفلق (وهي من مصطلحات قضية وصف الشعراء)، والقديم، والجاهلي، والمخضرم، والإسلامي، والمحدث (وهي من مصطلحات قضية القدماء والمحدثين)، والإبداع، والاختراع، والتوليد (وهي من مصطلحات قضية الإبداع الشعري)، والمدح، والهجاء، والرثاء، والنسيب، والوصف (وهي من مصطلحات قضية الأغراض الشعرية)، والخروج، والاستطراد، والمطالع، والمقاطع (وهي من مصطلحات قضية بناء القصيدة)...

وهي مصطلحات مهمة من حيث قيمتها الاصطلاحية، وطبيعة المجالات التي تحيل عليها في تاريخ النقد العربي الحافل بالقضايا التي تتراوح بين الكلية والجزئية.

- مصطلحات غير تامة الاصطلاحية: ويمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

* مصطلحات ضعيفة الاصطلاحية لقلة استعمالها من لدن الأدباء والنقاد، أو لعدم تمتعها باستقلال دلالي ومصطلحي يؤهلها لمنافسة غيرها، ومنها: بسط القصيدة، والمبيَّت، والمصمَت، والجواب، وبيوتات الشعر، والإدماج، ودهاقين الكلام، والمذارعة، ورطانة السوقي...

* مصطلحات مقترحة لاكتساب قوة اصطلاحية تؤهلها لمزيد من التداول والاستعمال في سياقات أكثر خصوصية، ومنها: الاستبطاء، والإرتاج، والمقحم، والقواديس، والكسع، والاستنجاز، والمنصفات...

والغالب على هذه المصطلحات الورود في نصوص نقدية ونثرية. ولم يرد منها في بيت شعري أو أكثر إلا القليل، كما أنها تمثل نسبة متواضعة بالقياس إلى حجم الكتاب في إطاره النسقي الممتد أفقيا، وأصوله المرجعية الممتدة عموديا.

1-2- **المشترك المعنوي والمشترك اللفظي:**

أما ما يعرف بـ**المشترك المعنوي**، فإن له ورودا مهما في الكتاب، وإن كانت مصطلحاته متفاوتة من حيث القدرة الأدائية والتمثيلية. وهي بعد دالة على غنى لغوي، وقصد إلى التدقيق الدلالي لا يخلو من فوائد في مقامات تواصلية بعينها. علما أن النظر العميق في الفروق الدلالية للمصطلحات يحيل على عوالم معنوية، وعلى اختلافات دلالية، ويحمل على المقارنة الدقيقة، والغوص وراء المعاني، واستثمار مختلف المؤشرات اللغوية وغير اللغوية في سبيل معرفة حقيقية بطبائع الفروق، وبمستويات الأطر المعرفية التي تؤطر ذلك وتوجه إليه، وفي ذلك متعة للفكر قل نظيرها في قاموس اللغويين والمصطلحيين من أهل الاختصاص.

ومن شواهد هذه الظاهرة في العمدة، مما ورد لابن رشيق أو لغيره، المجموعات الآتية: (الإجبال، والإصفاء، والإفصاء/ ص372) - (النسخ، والاهتدام/ ص1039) - (الملاحظة، والنظر/ ص1039) - (الاختلاس، ونقل المعنى/ ص1040) - (الاجتلاب، والتركيب، والتلفيق، والالتقاط/ ص1040) - (الحوشي، والوحشي/ ص 1015) - (الاختراع، والإبداع/ ص 453) - (الطفر، والانقطاع/ ص 415) - (التمثيل، والمماثلة/ ص 473) - (التتبيع، والتجاوز/ ص 533) - (الاحتراس، والاحتياط/ ص 645) - (المطابقة، والتكافؤ/ ص 576) - (التسهيم، والمطمع، والتوشيح/ ص 616) - (الاستدراك، والاعتراض، والالتفات/ ص 636) - (الاستثناء، وتأكيد المدح بما يشبه الذم/ ص 642) - (التتميم، والتمام/ ص 645) - (التبليغ، والإيغال/ ص 654) - (الإغراق، والغلو، والإفراط/ ص 661) - (الحشو، وفضول الكلام، والاتكاء/ ص 675) - (الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب/ ص 406)

ومن نصوص العمدة في هذا نذكر النص الآتي: (ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة، ويتناوله مصافحة، وذلك عندهم هو: الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال)[1].

وأما **المشترك اللفظي**؛ حيث يشترك معنيان أو أكثر في لفظ واحد؛ فإن فيه من التعدد الدلالي ما فيه. ومنه في العمدة صنفان هما:

- المصطلحات الواصفة، مثل: الجزالة، والجودة، والحسن، والحلاوة، والرداءة، والركاكة، والسهولة، والفخامة، والقبح، والملاحة. والغالب على هذا الصنف أن تتعدد موصوفاته بتعدد القضايا والمصطلحات الأساسية التي تشكل نسيج العملية الإبداعية والنقدية، وهي من ثم تصف مصطلحات مرجعية كالأدب، والبلاغة، والشعر، والشاعر، واللفظ، والكلام، والمعنى، والقافية، والنقد.

- المصطلحات الموصوفة: ومنها على سبيل التمثيل: الأدب، والشعر، والرجز، والقافية.

+ فالأدب يدل على الفن التعبيري الجميل، وعلى الشعر على سبيل التخصيص[2].

+ والشعر يدل على الكلام الموزون المقفى، وعلى القصيدة وهي كيان شعري جزئي[3].

+ والرجز يطلق على الوزن الشعري/ البحر، وعلى نوع من الشعر[4].

+ والقافية تطلق على آخر البيت (كلمة، أو بعض كلمة، أو أكثر من كلمة)، وعلى الروي، والقصيدة[5]

[1]- ع: 406.
[2]- نفسه: 835.
[3]- نفسه: 221-245.
[4]- نفسه: 339-340.
[5]- نفسه: باب القوافي، ص 294-296، وص 1044.

وفي عتبات الأبواب أمثلة، منها: التجنيس، وهو ضروب كثيرة (الباب 43 وص546)، والمبالغة، (وهي ضروب كثيرة، والناس فيها مختلفون)[1]. والاشتراك (وهو أنواع: منها ما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون في المعنى)[2].

وفي هذه الأمثلة وغيرها، مما لم يذكر اختصارا، ما يعكس بجلاء التوسع الدلالي الذي تعرفه بعض المصطلحات لعوامل زمنية ومعرفية وإنسانية، وما يفسح المجال للفكر البشري يشتق الدلالات، ويفرع المعاني وفق منطق عقلي يتواصل مع الواقع المشهود، ويستلهم التطور العلمي في مختلف المجالات المفيدة.

3-1- التعريف المصطلحي

وهو أسلوب مهم في تبين الدلالات، ووضع الحدود الفاصلة بين المصطلحات والمجالات والمقاصد وغيرها.

وقد أثار انتباهنا في هذا الإطار عدم تعريف عدد من المصطلحات ذات القيمة الأساسية في المنظومة الأدبية والنقدية في القديم والحديث كالأدب، والبيت، والحكاية، والنقد... وفي القديم خاصة كالجزالة، والرواية، والكلام... وربما سوغ هذا السلوك كون ابن رشيق لم يقصد إلى جعل كتابه معجما مصطلحيا، وإنما مصنفا أدبيا ونقديا. وهو في ذلك إنما يجري مجرى كثير من النقاد قبله.

وفي مقابل ما ذكر عمد الكاتب إلى تعريف عدد من المصطلحات بطرائق تختلف باختلاف طبائع ومجالات وأهمية المصطلحات نفسها. وهو سلوك يعكس وعيا مصطلحيا ملحوظا لدى الكاتب بالنظر إلى أهمية التعريف المصطلحي في البناء الفكري والمفهومي العام.

ونكتفي في هذا الباب بذكر عناوين بعض الطرائق المعتمدة، والمصطلحات المعنية، ومواطن ورود بعضها في الكتاب. ومن ذلك:

- تعريف المصطلح لغة ثم اصطلاحا: وهو أسلوب قليل في الكتاب، ومنه: الشعر (ص74 و245).

[1]- نفسه: 649.

[2]- نفسه: 721.

- تعريف المصطلح اصطلاحا ثم لغة، ومنه: الاختراع (ص453-454)، والإبداع (ص453).

- التعريف اللغوي دون الاصطلاحي: ومنه عدد من المصطلحات، شأن: الإفحام (ص372)، والحوشي (ص1015)، والمقحم (ص241).

- التعريف الاصطلاحي دون اللغوي: وقد شمل عددا مهما من المصطلحات الأساسية في المنظومة الأدبية والنقدية، شأن: البيان (ص430 و437)، والسرق (ص1038 و1045)، والتوليد (ص450).

ورغم أن تعريف المصطلح لغة أو اصطلاحا أمر غير مطرد، فإن كثرة التعريفات الاصطلاحية خاصة تحيل على وعي ظاهر بقيمة المسألة الاصطلاحية في عمومها سواء أنظر إليها من زاوية معرفية تروم التأطير والتبين، أم من زاوية إجرائية تروم التواصل الإيجابي مع المفاهيم ذات الحمولات المختلفة في سياقاتها العلمية وامتداداتها القطاعية، ذلك أن التعامل مع المصطلح في سياق رؤية مصطلحية أولى بالتقديم والعناية حرصا على الرؤية الفكرية للمنظومة العلمية والمصطلحية.

وفي هذا قد يكتفي الناقد أحيانا بالنقل المجرد للتعريف دون تعليق أو مناقشة تكشف جانبا من رؤيته اللغوية والفكرية والعلمية، وقد يرفق التعريف المنقول عن غيره بتعليق أو مناقشة. وهو سلوك يجسد أصالة الناقد الفكرية، وقدرته على الحكم النقدي. ومن شواهد ذلك نذكر: البديهة (ص351)، والبلاغة (الباب 31 وص431)، والبيان (الباب 33 و ص437)، والمطالع، والمقاطع (الباب 29).

- التعريف العام للمصطلح: وهو تعريف لا يلامس حقيقة المصطلح في ذاته، وإنما يعرضه بطريقة فيها شيء من التعميم والذاتية. ونميز في هذا بين ظاهرتين هما:

* التعريف السياقي: وفي هذا المستوى تتضافر عدد من العناصر التركيبية والنصية لتوضيح المراد من المصطلح في الاستعمال أو الممارسة أو الحكم. ومن ذلك: الحوليات (ص258)، والتنقيح (ص258)، والتثقيف (ص258).

* التعريف الذوقي: وهو تعريف تغلب عليه ذات المعرف (موقفه، أو تصوره الشخصي للأشياء، أو تواصله النفسي مع الآخر...). ومن ذلك: خير الشعر (ص367)، وشر الشعر (ص 367)، وأشعر الناس (ص250 و 252).

- التأصيل غير اللغوي للمصطلح: والغالب على الأصل المعتمد في التأصيل أن يكون بيئيا/ماديا. ومن ذلك قوله في تعريف البيت الشعري: (البيت من الشعر كالبيت من الأبنية قراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدربة، وساكنه المعنى)[1].

- تحديد مرتبة المصطلح ضمن غيره من المصطلحات، أو بيان موقعه أو مكانته بين غيره؛ وهو مما يساعد على تبين حقيقة المصطلح من زاوية دلالية أو مجالية... ومن ذلك ذكر طبقات الشعراء مرتبة ترتيبا تاريخيا (جاهلي قديم، ومخضرم، وإسلامي، ومحدث، ص233)، وذكر مصطلح التجويد بعد مصطلح السلامة (ص364)، واعتبار المقابلة وسطا بين التقسيم والطباق (ص590).

ومما ورد في عتبات بعض الأبواب: الاستعارة وهي (أفضل المجاز عندهم، وأول أبواب البديع)[2]، والمقابلة، وهي (بين التقسيم والطباق)[3]، والتفريع (هو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم)[4]، والإيغال (هو ضرب من المبالغة)[5]، ونفي الشيء بإيجابه (هذا الباب من المبالغة، وليس بها محضا)[6]، والافتخار(الافتخار هو المدح بعينه إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه)[7]،والرثاء (ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت)[8].

- شرح مصطلح بآخر قريب منه في معناه. ومن ذلك: شرح الاختراع بالخلق (ص453)، وهلهلة الشعر بالخفة والرقة والاختلاف (ص189).

ولعتبات الأبواب من هذه التعريفات نصيب، وفيما يأتي ذكر للمصطلحات التي عرفت في أوائل الأبواب: الشعر (ص85، وص 245)، والوزن (ص 268)، والقافية (ص294)، والبديهة (ص 351)، والارتجال (ص 351)، والمقاطع (ص385)، والمطالع

---

[1]- ع: 248 .
[2]- ع: 460.
[3]- نفسه: 590.
[4]- نفسه: 632 .
[5]- نفسه: 654 .
[6]- نفسه: 695 .
[7]- نفسه: 798 .
[8]- نفسه: 649 .

(ص 385)، والإيجاز (ص 431)، والبيان (ص437)، وأجود الشعر (ص 441)، والمخترع (ص448)، والتشبيه (ص488)، والترديد (ص566)، والتصدير (ص571)، والتفسير (ص621)، والاستطراد (ص628)، والتفريع (ص632)، والتتميم (ص645)، والحشو (ص675)، والاستدعاء (ص681)، والتضمين (ص702)، والاتساع (ص716)، والتغاير (ص728)، والهجاء (ص844)، والمعاظلة (ص1013)، والركيك (ص1015)، والوحشي (ص1015)، والمتكلف(ص1015).

- ذكر أوصاف ونعوت مصطلحات ومفاهيم معينة: ويراد بها خاصة بيان بعض سماتها النوعية التي تميزها عن غيرها، وتكشف عن بعض خواصها، وتزيد من ظهورها حسنا أو قبحا. ونذكر من ذلك ما ورد في عتبات عدد من الأبواب، مثل: الشاعر (ص361، وص733)، والمبدأ، والخروج، والخاتمة (ص388)، والمجاز (ص455)، والمثل السائر (ص475)، والإشارة (ص513)، والمبالغة (ص649)، والتشكك (ص670)، والتكرار (ص683)، والاطراد (ص698)، والكُتّاب (ص737)، والنسيب (ص752)، والمديح (ص771)، والرثاء (ص805)، والعتاب (ص827)، والاعتذار (ص854)، والإحالة (ص1018)، والرخص في الشعر (ص1020).

- تعدد الآراء حول مصطلحات ومفاهيم معينة: ونذكر من ذلك ما ورد في عتبات عدد من الأبواب: التجميع، والتخميع (ص324)، والتمثيل، والمماثلة (ص473)، والتتبيع (ص533)، والمطابقة (ص576)، والتقسيم (ص599)، والتسهيم، والتوشيح، والمطمع (ص616)، والاستطراد، والخروج (ص628)، والالتفات (ص636)، والاستثناء (ص642)، والتتميم (ص645)، والإيغال (ص654)، والتضمين، والإجازة (ص702)، والعتاب، والاقتضاء (ص824)، والمعاظلة (ص1013)، والسرقات (ص1037)، والشطور (ص1071).

وغني عن البيان أنه تستعصي الإحاطة بالطرائق المعتمدة في التعريف المصطلحي لطابعها الجزئي، ولتداخل بعضها مع السياق العام للنصوص والعناصر اللغوية المشكلة لها. وهي بعد ذات أهمية كبيرة في الإسهام في تأسيس وبناء فكر مصطلحي، أو منهج كلي في دراسة المصطلحات وعرضها العرض المنهجي الشامل والكاشف عن حقيقة المعروض لغويا ودلاليا وسياقيا.

2- بنية المصطلح النقدي

2-1- **العلاقات المصطلحية:** وهي علاقات تسهم كما لا يخفى في تشكيل النسيج المفهومي العام للرؤية أفقيا وعموديا، وهو وضع يزيد المصطلحات قوة إلى قوتها، ويجعل منها عناصر حية تتواصل مع غيرها في الزمان والمكان والفكر والإنسان في إطار من التكامل والترابط حينا، والتباعد والتنافر حينا آخر[1]. ونكتفي في هذا السياق بالعلاقات الآتية:

- **علاقات الاتفاق:** وتكون عادة بين المصطلحات المتوافقة مفهوميا ودلاليا. وهي التي يطلق عليها في الاصطلاح العام الترادف (وقد سبق الحديث عن هذا الضرب).

- **علاقات الاختلاف:** وهو اختلاف متفاوت قوة وضعفا، كثرة وقلة، مجالا وحيزا، وهو بعد قد لا يعني الاختلاف الكلي بين الذوات. ونرصد جوانب من ذلك في ما يأتي:

* مصطلحات ظاهرها الاختلاف البين، وواقعها في فكر الكاتب أو من ينقل عنه تقارب وتداخل أحيانا دلالات أو استعمالات أو أصولا أو غير ذلك. ومنها: البيان والدلالة (ص437)، والافتخار والمدح (ص798)، والرثاء والمدح (ص805).

* مصطلحات مختلفة دلاليا، ولكنها متكاملة في تشكيل صورة أو تحديد ظاهرة أو قضية، ومن ذلك: اللفظ والمعنى: (اللفظ جسم روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته...)[2]، والألفاظ والمعاني (ص967).

ويصدق مثل هذا أو قريب منه بحكم طبائع المصطلحات والعلاقات على المحدثين والقدماء (ص967)، والقديم والمحدث (ص197)، والمطبوع، والمصنوع (ص258)، والمنظوم والمنثور (ص73)، والمطالع، والمقاطع (ص385)، والإطالة، والإيجاز(ص346)، والمشاهير، والمقلين من الشعراء (ص 216).

---

[1]- ومما ورد لابن رشيق في هذا المعنى، وإن اختلف السياق: (والناس متفقون على أن جميع المخلوقات مخالف، وموافق، ومضاد، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة، فإنما هو على معنى المسامحة، وطرح الكلفة والمشقة)، العمدة: 583 .

[2]- ع: 252.

* مصطلحات متقاربة دلاليا بحكم انتمائها إلى حقل دلالي واحد، بينها فروق دقيقة تقتضي عمقا في النظر، ودقة في التمييز لكشف حقائقها الدفينة وخواصها المتوارية. ونمثل لها بما يأتي: السارق، والسالخ (ص1039)، والبديهة، والارتجال (ص351)، والاختراع، والإبداع (ص453)، والمنتحل، والمدعي (ص1039).

- **علاقات الاقتران**: وهي علاقات تركيبية يكون فيها بين المصطلحات ترابط خطي قوي. ومن شأن هذا الضرب من الاقتران أن يساعد على بيان حقيقة بعض المصطلحات عبر الوصف، والنعت، وتخصيص الدلالة، وحصر نطاق الامتداد الفكري، وتركيز النظر على جانب محدد من الدلالة، أو الشكل التعبيري، أو الأصل أو العلاقة بالآخر...

ومن أبرز النصوص التي تشهد لما ذكر قول الكاتب في التوليد والرقة، وفي الجزالة والفصاحة: (وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام ركيكا سفسافا، ولا باردا غثا، كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشيا خشنا، ولا غريبا جافيا، ولكن حالا بين حالين)[1].

- **علاقات العموم والخصوص**: وهي علاقات تقف المتلقي (القارئ أو الناقد) على جوانب من الفروق القائمة بين المصطلحات من حيث العموم والخصوص، والجزئية والكلية، كما تقفه على قيمة كل مصطلح في ذاته وفي صلته بغيره مما قد يلتبس به، أو يضاهيه في سياق تركيبي أو مجال دلالي. ومن ذلك خاصة ما بين أصناف الشعر وفنونه من علاقات يعكسها قول الناقد نقلا عن النهشلي: (يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، ثم تتفرع من كل صنف من ذلك فنون، فيكون من المديح: المراثي، والافتخار، والشكر، ويكون من الهجاء: الذم، والعتاب، والاستبطاء، ومن الحكمة: الأمثال، والتزهيد، والمواعظ، ويكون من اللهو: الغزل، والطرد، وصفة الخمر، والمجون)[2]، ومن ذلك أيضا مصطلح السرقة في علاقته بعدد من الأنواع المندرجة ضمنه.

[1]- نفسه: 201.

[2]- نفسه: 247. (ن. باب السرقات، ص1037 - 1059).

2-2- **الحضور المصطلحي في المتن المدروس**

وفي هذا المستوى نكتفي بإشارات دالة، تقدم رؤية عامة عن جوانب من واقع المصطلح النقدي في كتاب العمدة، علما أن القضايا أعلاه تشكل عناصر من البنية موضوع البحث، ونخص من ذلك العناصر الآتية:

- **المصطلحات المفردة**: وهي كثيرة جدا، متنوعة الصيغ والأحوال، متفاوتة كما وكيفا، شاملة لمجالات إبداعية وبلاغية وعروضية ونقدية كثيرة.

- **المواد الاصطلاحية**: ونميز فيها بين نوعين:

* مواد كثيرة من حيث الاستعمال، والعدد، والطاقات الاشتقاقية، ومنها: ب ل غ - ب ي ت - ج و د - ح س ن - ش ع ر - ع ن ي - ل ف ظ - و ز ن...

* مواد قليلة الاستعمال، ومنها: أ ب ن - أ ب ه - ب ز ل - ث ق ف - خ ش ن - س ب ك - ص ل ت...

- **المصطلحات المركبة**: وهي كثيرة، غير أننا نميز فيها بين ما يأتي:

* مصطلحات قوية التركيب؛ ومنها: المصطلحات المركبة تركيبا بيانيا ، والمركبة تركيبا إضافيا.

* مصطلحات ضعيفة التركيب؛ والغالب عليها أن ترد في جمل طويلة نسبيا، تفصل بينها أحيانا ضمائر تعود على الموصوف أو المخصوص بخواص معينة.

- **توزيع المصطلحات** (باعتبار الذوات، والتعريفات، والخلافات الواردة في شأنها) على الأبواب: ونخص من ذلك ما يأتي:

* الأبواب التي وردت فيها المصطلحات النقدية بكثرة مثيرة للانتباه: 13- 14- (17- 23) - 27-28-30-31-72-99-101.

* الأبواب التي وردت فيها المصطلحات النقدية بنسب أقل من النوع السابق: (1-12)- 15-16-(24-26)-29-(32-71)-(73-83)-90-91-(95-98) -100- (102-107).

* الأبواب التي وردت فيها المصطلحات المشروحة أو المدروسة ضربا من الشرح أو الدراسة بكثرة لافتة: 9-17-18-(21-23)- 28-30-31-99-101.

* الأبواب التي لم يرد فيها إلا عدد قليل من المصطلحات المشروحة أو المدروسة ضربا من الشرح أو الدراسة: 1- 2- 16- 19- 20- (24-27)- 29- (32-46)- (48-54) - 56- 66- 68- 73- 75- 77- 78- 80- 82- 95- 96- 100- 102- 106.

* الأبواب التي وردت فيها اختلافات كثيرة نسبيا في وجهات النظر بين أهل العلم حول مصطلح أو مصطلحات: وضعا، أو تعريفا، أو تصورا، أو غير ذلك: 17- 18- 22-29-31-37- 43- 46.

* أما الأبواب التي وردت فيها اختلافات قليلة في وجهات النظر بين أهل العلم حول مصطلحات معينة فإنها كثيرة.

* وأما الأبواب التي ليست لها صلة مباشرة بالأدب والنقد، بل بالثقافة العامة فهي: (84 - 89)- (92 - 94)-107. ولذلك قلما يرد فيها مصطلح نقدي.

ومن خلال بعض ما أسلفنا نخلص إلى أهمية التكثيف المصطلحي والتعريفي والخلافي الذي عرفته بعض الأبواب، وكأن الناقد يقصد قصدا إلى ضرب من التبئير الجامع بين عرض القضية المركزية في صعيد واحد وبين استفراغ الجهد في دراستها، وتقديم رؤية شاملة ومتكاملة عنها، كما نخلص إلى أن عدم العناية بما ذكر في أبواب أخرى قد يفيد قلة أهميتها، أو قلة ما ورد في شأنها ابتداء. وهو ما قد يعني اعتماد المنطق الطبيعي للأشياء في التعامل مع الظواهر والقضايا موضوع الدراسة.

3- أصول المصطلح النقدي

للبيئة بمفهومها العام أثر في الفكر واللغة معا، وهي من ثم مؤثرة ضربا من التأثير في وضع المصطلح ونموه وتطوره على سبيل المحاكاة لبعض مظاهرها، أو الاستعارة لبعض ما يغري ويفيد منها. وهو تواصل يقف فيه الإنسان موقفا مركزيا؛ إذ عبره يتم ما يتم عن وعي أحيانا، وعن لاوعي أحيانا أخرى.

وفي محاولة لتأصيل بعض المصطلحات النقدية، غير زاعمين الحسم في هذا الأمر لكونه يتعلق بسؤال الماضي البعيد أو السحيق، نميز بين أصول ثلاثة كانت لها آثار متفاوتة في وضع بعض المصطلحات النقدية وتطورها دلاليا. وفيما يأتي بيان ذلك معززا ببعض الأمثلة:

1-3- الأصل الطبيعي: وهو أصل يحيل على طبيعة التناغم القائم بين الإنسان وبيئته بحيث تؤثر فيه، ويؤثر فيها على تفاوت في ذلك بحكم إرادة الله تعالى في تسخير الطبيعة للكائن البشري. وهي ظاهرة واكبت التحولات المجتمعية في المجتمع العربي خلال الاتصالات التي تمت بين الأدباء والطبيعة، والتحولات التي حدثت في المجتمع العربي عبر الترحال والاتصال بالآخر.

وفيما يأتي نتائج جهد متواضع في البحث:

أ - ما له صلة بالحيوان

- الحيوان عموما: الأوابد، والتنافر، والإرداف
- الإبل: البازل، والمخضرم، والخنذيذ، والسناد، والفحل، والمقحم، والقصيد، والحوشي، والشرود، والقريض، والرجز، والرسل، والوصف، والوعيد، والجمال
- الفرس: الجيد، والإحكام، والطريف، والتشبيب، والبداهة، والخبب، والسبق، والسيرورة
- الحمام: السجع
- الجراد والكلاب: المعاظلة
- اليربوع: اللغز

ب - ما له صلة بالإنسان وبالحياة الاجتماعية

- المكانة الاجتماعية: الأبهة، وذو البيت، والشرف، وعبيد الشعر، والمعرق
- الأخلاق العامة/ الحسنة: الأدب، والصدق، والمدح
- الأفعال الذميمة: الاختلاس، والسرقة، والغصب، والكذب
- النسب: الدعي، والاستلحاق، والانتحال
- الجوارح الآدمية: الثرم، والخرب، والخرم، والتخميع، والشتر، والصلم، والعضب، والمفوه، والقافية، والوقص
- الحركة/ التنقل: البلاغة، والرمل، والزحاف، والقصة
- الإنجاب: التوليد
- الطول: التثبيج، والخطل
- أحوال المرأة: الأبكار، والأعقص، والعقيم

- الصوت: الهزج
- تبادل الكلام: الجواب، والمساجلة، والإفحام، والهجاء
- العطاء: الاجتلاب، والرفد
- الرماية: الإخلاء، والرشيق
- الصحة البدنية: السلامة
- العقل: الخبل، والشعر
- الجند: الساقة

ج - ما له صلة بمظاهر وأحوال الطبيعة

- الماء: البحر، والإجارة، والركيك، والرونق، والعذب، والمائية، والبديع، والإجازة، والرس، والارتجال، والمواردة

- المناخ: البرودة

- الطعام والشراب والأواني المستعملة فيهما: البشاعة، والثلم، والتقعيب، والإكفاء، واللباقة، والملاحة

- المسكن: البيت، والوتد

- الحبال: حل الشعر، والسبب، والإقواء

- الأرض/ المكان: الإجبال، والإكداء، والإصفاء، والمذهب، والرقة، والسهولة، والطريق، والعروض، والوعث، والتوعر

- الشجر: التأبين، والتثقيف، والتجريد، والجزل، والتحكيك، والأسلوب، والفن، والتنقيح، والتهذيب، والتوشيح

- الشمس والقمر: المكسوف

- الزمان: الحولي، والحوليات

- الأبواب: الإرتاج، والتصريع

ونخلص مما سبق إلى تأكيد أهمية الحركية التواصلية التي نشأت بين اللغة والمظاهر الطبيعية مما كان له أثر طيب في التطور الفكري، والغنى اللغوي.

وللتخصيص نقول في شأن الأصناف الثلاثة المذكورة:

- **ما له صلة بالحيوان:** حظيت فيه الإبل والفرس بنصيب وافر من الصلات المذكورة بالنظر إلى العلاقة الوثيقة التي كانت للإنسان بهما.

- **ما له صلة بالإنسان وبالحياة الاجتماعية:** لامست عدد من الأصول المصطلحية في هذا الصنف مظاهر متعددة من حياة الإنسان؛ في سكونه وحركته، وفي أقواله وأفعاله، وفي مكانته الاجتماعية، مما يكشف جانبا من الحياة العربية في الزمان والمكان.

- **ما له صلة بمظاهر وأحوال الطبيعة:** تكاد المظاهر المذكورة تستجمع أهم ما عرفته البيئة العربية قديما، وخاصة: الماء، والمكان، والمسكن، والأحوال الجوية التي أكسبت شخصية الإنسان العربي خواص معينة أثرت في مكونات هويته، وفي علاقاته بالآخر: إنسانا، وفكرا، ولغة.

2-3- الأصل الصناعي: وهو أقل حضورا في السياق التأصيلي الذي نحن بصدده، غير أنه لا يخلو من أهمية مرجعية بالنظر إلى واقع وقيمة النسيج الحرفي والصناعي والمدني الذي يحيل عليه. ومن ذلك نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- ما له صلة بالثياب: ومن المصطلحات التي استمدت هويتها الدلالية منها: التحبير، والحوك، والديباجة، والمذال، والترفيل، والإسباغ، والتسهيم، والطراز، والمقطعات، والتلفيق، والهلهلة، والتوشيح.

- ما له صلة بالحلي والجواهر، ومنه: المذهبات، والترصيع، والسبك، والسرد، والتسميط، والنظم.

- ما له صلة بالنقود، ومنه: الجهابذة، والطبع، والنقد، والوزن.

- ما له صلة بالتجارة، ومنه: الدهاقين.

- ما له صلة بالموسيقى، ومنه: الصناجة، واللحن.

- ما له صلة بالبناء، ومنه: البناء، والقاعدة، والتمليط، والمناقضة، والاهتدام.

3-3- الأصل العلمي: والظاهر أن نصيب هذا الأصل من المادة المصطلحية أقل من سابقيه، وخاصة فيما يتعلق بالأخذ عن العلوم المادية والإنسانية الدخيلة، رغم ما عرفه العالم الإسلامي إلى حدود القرن الخامس الهجري من حضور لافت للفكر الإنساني: اليوناني والفارسي والهندي على الخصوص في الفضاء العلمي والمدني للحياة الإسلامية.

ولهذا الأمر صلة، في تقديري، بالنهج العربي شبه الخالص الذي انتهجه ابن رشيق في الكتابة النقدية، وهو نهج لا يعتمد بعض مقومات الفكر الوافد، وإن قبل عددا من مظاهره المدنية، وهو في هذا يختلف عن عدد من النقاد القدامى الذين استفادوا من الفكر الوافد (الفلسفي والنقدي) على تفاوت بينهم أمثال: قدامة بن جعفر، وحازم القرطاجني، والقاسم بن محمد السجلماسي...

ومما أمكن رصده في هذا الإطار نذكر:

- ما له صلة بالدين، وببعض علومه، ومنه: الصحة، والصدق، والمصنوع.
- ما له صلة بعلوم اللغة، ومنه: اللحن ، واللغة، واللفظ.
- ما له صلة بالفكر الفلسفي، ومنه: الفكر، والنظر، والمادة.
- ما له صلة بالعلوم المادية، ومنه: الدائرة.

وفي العمدة إشارات ونصوص دالة على أهمية الجهد الكبير الذي بذله ابن رشيق في بيان بعض الأصول اللغوية لعدد من المصطلحات، ولاستعمالاتها في المقامات والمجالات المختلفة من الحياة العامة، وخاصة ما كانت له صلة قوية بحياة الإنسان العربي اليومية.

وفيما يأتي جرد لمجمل المصطلحات التي عني بالبحث في بعض أصولها المذكورة:

التشبيب (ص770-771)، والمجاز (ص455)، والاختراع (ص 453-454)، والبديع (ص 454)، والشعر (ص 74)، والبديهة (ص 360)، والارتجال (ص 361)، والمعاظلة (ص 1013)، والتثبيج (ص 1013)، والإجازة (ص 300)، والإجارة (ص 315-316)، والإكفاء (ص 315)، والمخضرم (ص 234)، والمحضرم (ص 235)،

والإخلاء (ص 373)، والركيك (ص 1015)، والحوشي (ص 1015)، والسناد (ص 319)، والقواديس (ص 331)، والتصريع (ص 326)، والمطابقة (ص 576-578-579)، والغلو (ص 669-670)، والإغراق (ص 670)، والقريض (ص 342)، والقُضُب (ص 228-229)، والإقواء (ص 313)، والتمليط (ص 715)، والوصف (ص 1060)، والإيغال (ص 654)، والإصفاء (ص 372)، والإفصاء (ص 372)، والإجبال (ص 372)، والإكداء (ص 372)، والإفحام (ص 372)، والإهتار (ص 372)، والمقحم (ص 241)، والمماتنة (ص 370)، والمثل (ص 478)، والاعتذار (ص 860 -861-862).

وفي السياق العام للتأصيل الذي حاولناه، وفي علاقة بالتطور الذي عرفه التواصل مع المصطلحات الموظفة أداء، أو دراسة، نلاحظ أن دور ابن رشيق في هذا الشأن يتجلى خاصة في توظيف المصطلحات النقدية التي اكتسبها خلال سنوات التلقي العلمي، واستضمر مفاهيمها، ومارس إبداعيا كثيرا من تقاليدها شعرا ونثرا، بدلالاتها المتراكمة على مدى قرون من الوضع والتطوير والتجريب والتطوير(الدلالي)، غير أن هذا لا يعني غياب النقد المؤسس على العلم بالمجال، وبالأصول المرعية فيه، عن كتاب ابن رشيق الذي يزخر بالشرح، والتعليق، والمناقشة، والتأصيل، والرفض المعلل، والقبول المسوغ في تناول المادة الإبداعية، والمصطلحات، والتعريفات، والآراء النقدية.

الفصل الثالث

جوانب من شخصية ابن رشيق الأدبية والنقدية والمصطلحية

ولتبين مكانة الرجل في المجالات العلمية والأدبية ومن ثم المصطلحية والنقدية نذكر بعض ما يتصل بإنجازاته ومصادر معرفته وصلاته الأدبية، ثم نختم ببعض ما قيل عنه ثناء أو نقدا.

1 - **بعض مؤلفات ابن رشيق:** وهي مؤلفات أدبية ونقدية منسجمة في كثير من جوانبها مع رؤيته الجامعة بين الإبداع الشعري والنقدي، وبيئته المتسمة بالتأصيل والتنافس في المجال الشعري، ومنها خاصة:

❖ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه.** وقد ذكرت للكتاب عناوين أخرى فيها فضل بيان دال على مضمون الكتاب ومقصده، ومنها: "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، و"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، و"العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه"؛ والمعتمد من ذلك كما ذكر المحقق محمد قرقزان هو ما ورد في مقدمة المؤلف نفسه[1].

❖ **قراضة الذهب في نقد أشعار العرب.** وهو كتاب كما يدل عنوانه في نقد الأشعار، مع عناية خاصة بفكرة السبق والأخذ على سبيل الاقتدار أو السرقة...وفيها كما أشار محقق الكتاب الشاذلي بويحيى ((تتبع المعاني الشعرية ووجوه البديع في شعر الشعراء منذ أن "اخترعها" مخترعها فتناولها منه من جاء بعده فزاد عليه وحسّن أو قصّر عنه فأخفق؛ كل ذلك بداية من العصر الجاهلي إلى عصر ابن رشيق))[2]، كما أن فيها انتصارا له ولبعض الشعراء من تهم السرقة التي قد يرمى بها بعضهم.

❖ **أنموذج الزمان في شعراء القيروان.** ترجم فيه كما ذكر محققه ل((مائة شاعر وشاعرة من أعلام الأدب في إفريقية خلال قرن من الزمان "النصف الأخير من

[1]- ع: 70، ومقدمة تحقيق العمدة:37.

[2]- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب: 6.

القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس"))[1] وفيه إشارات أدبية وأحكام نقدية موجزة عن الشعر والشعراء.

2 - بعض مصادر ابن رشيق وآراء أهل العلم الدالة على شخصيته النقدية العامة

يتضح من قراءاتنا في الموضوع أن النقد الأدبي في كتاب "العمدة" (وهو عمدة في بابه) استفاد مادته اللغوية القطاعية والأدبية والنقدية من موارد ومصادر ومراجع وأصول كثيرة؛ وهي مادة غزيرة تؤكد صلته الوثيقة بهويته البيئية والفكرية والحضارية، وإخلاصه للإرث العربي الإسلامي إلى حد كبير.

ومن أبرز الأسماء التي تتردد في كتابه في المجالات الأدبية والنقدية والبلاغية والعروضية... والتي استفاد منها مادته العلمية مصطلحات ونصوصا ومواقف...؛ وهي أسماء عرف أغلبها بالموسوعية وكثرة الاهتمامات الفكرية، وإن اشتهر بعضهم في مجالات بعينها، نذكر تمثيلا لا حصرا:

- **بعض من غلب على اهتمامهم الأدب والنقد** بمفهومه الفني رواية وتمييزا وحكما، مثل: قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر، وابن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء، وابن قتيبة صاحب الشعر والشعراء، والجرجاني (علي بن عبد العزيز) صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه، والحاتمي صاحب حلية المحاضرة، وابن وكيع صاحب المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، والآمدي صاحب الموازنة، والجاحظ صاحب البيان والتبيين، والمبرد صاحب الكامل، والصولي صاحب أخبار البحتري، والصاحب بن عباد صاحب الكشف عن مساوئ المتنبي، والمرزباني صاحب الموشح...

- **بعض من عرفوا بموسوعيتهم** في المجالات الأدبية العامة، ومنهم الأصمعي، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وثعلب، وابن جني، وسيبويه، وابن السكيت، وابن دريد، والقرشي، والمفضل الضبي، وأبو عبيدة، والفراء، والنحاس، والزجاجي...

[1]- أنموذج الزمان في شعراء القيروان، مقدمة المحقق: 35.

- **بعض من عرفوا في المجالات اللغوية والبلاغية والعروضية** فضلا عن الاهتمامات الأدبية العامة، مثل ابن المعتز، والرماني، وابن وهب، والخليل بن أحمد، والجوهري، والأخفش (الأوسط)...

- **وممن استفاد منهم، وتفاعل مع إنجازاتهم الإبداعية والنقدية** من أهل زمانه وبيئته، كما يبدو،:

* أبو عبد الله القزاز القيرواني (ت 412هـ). وقد أثنى على علمه بالنحو واللغة وقول الشعر في أنموذج الزمان[1].

* وأبو محمد الخشني الضرير (ت406هـ). وقد أثنى عليه في أنموذج الزمان، وقال عنه ((لا غنى لأحد من الشعراء الحذاق عن العرض عليه والجلوس بين يديه أخذا للعلم عنه واقتباسا للفائدة منه))[2].

* وأبو إسحاق الحصري (ت 453هـ)، وفي ترجمة ابن رشيق له أنه توفي في 413 هـ؛ وقد أثنى عليه وقاله عنه: ((كان شاعرا نقادا، عالما بتنزيل الكلام، وتفصيل النظام)) [3]؛ اشتهر بكتاب "زهر الآداب وثمر الألباب"؛ وهو كتاب أدب عام غني بالأخبار الأدبية والأشعار في مجالات الحياة الكثيرة كما يدل عليه عنوانه وتضاعيفه.

* وعبد الكريم النهشلي: (ت 403 هـ)؛ وفي ترجمة ابن رشيق له أنه توفي في405 هـ؛ وقد أثنى عليه وقاله عنه: ((كان شاعرا مقدما، عارفا باللغة، خبيرا بأيام العرب وأشعارها، بصيرا بوقائعها وآثارها))[4]. وهو صاحب "الممتع في علم الشعر وعمله"؛ وفيه أخبار عن الأدب والأدباء وجوانب من الحياة العربية العامة؛ ومن أبرز ما فيه مما يتصل اتصالا وثيقا بالمجال الأدبي والنقدي: فضل الشعر...

* ومن معاصريه الذين جمعته بهم صحبة ومنافسة في الشعر والأدب ابن شرف القيرواني (محمد بن أبي سعيد، ت 460 هـ). وقد أثنى عليه في أنموذج الزمان؛ ومما قاله عنه: ((شاعر حاذق...لا يُنكَر حذقه، ولا يُدفَع سبقه... وكان بيننا...مكاتبات

[1]- نفسه: 365.
[2]- نفسه: 159.
[3]- نفسه: 46.
[4]- نفسه:170 - 171.

ومجاوبات))[1]. صاحب "رسائل الانتقاد"، أو "مسائل الانتقاد"؛ وهي مقامة أدبية نقدية في حوالي 32 صفحة؛ ذكر فيها كثيرا من الشعراء المشهورين منذ الجاهلية، وعرّف بهم بشكل مركز، وأبدى رأيه فيهم؛ وفيها حديث عن النقد وما ينبغي فيه من التأني والعدل في الحكم بين القدماء والمحدثين، وبعض عيوب الشعر التي تنال من ألفاظه أو معانيه، أو بنائه أو وزنه أو قوافيه، والسرقات... وفي عنوان المقامة/ الرسالة إشارة دالة على المسعى النقدي المتراوح بين ذكر المحاسن والمعايب نعتا وحكما ومفاضلة...

ولهذه الرسالة كما يعلم أهل الأدب مثيلات في تاريخ الأدب العربي، منها خاصة: التوابع والزوابع لابن شهيد (ت 426هـ) والتي أثبت فيها تفوقه في الشعر والنثر معا، حيث عرض شعره على قدامى الشعراء الفحول، ونثره على كبار أهل النثر ((فاستوت له التقدمة في الصناعتين))[2]، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت 449هـ) والتي دلت على خيال واسع وعلم غزير باللغة والأدب.

وليس يعزب عن الناظر المحقق أن لتعدد المصادر والمراجع المعتمدة في كتاب العمدة ما يسوغه بالنظر إلى زمن التأليف (القرن الخامس الهجري)؛ والضرورة العلمية بالمنظور القديم والحديث أيضا، وإن اختلفت الرؤى حول الصيغة والطريقة والمَبلَغ، مقتضيةٌ ضرورة رواية وتأصيلا ومواكبة...

وفي جانب من ذلك يقول محمد قرقزان؛ وهو أبرز من حقق كتاب العمدة حسب علمي: ((نقل ابن رشيق في العمدة عما ينيف على ثلاثين كاتبا ومؤلفا، غير دواوين الشعر التي أخذ عنها))[3].

وهو واقع يحملنا على الاستئناس في تقدير عمل الرجل الناقد الشاعر بآراء الدارسين الذين أمعنوا في دراسة مؤلفاته فخلصوا إلى نتائج موضوعية في أغلبها، وإن تراوحت بين الحكم له والحكم عليه؛ وهو سلوك ابن رشيق نفسه في تناول كثير مما أورد في كتابه العمدة.

---

[1]- نفسه: 340 - 341.

[2]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: 477 - 478.

[3]- مقدمة تحقيق العمدة: 14.

وممن أثنى عليه من القدماء ابن خلدون في مقدمته؛ وهو القائل عنه في سياق الحديث عن الشعر وبواعثه ضمن الفصل 46 "في صناعة الشعر ووجه تعلمه": ((ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة، وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها. ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله...فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى في كتاب العمدة لابن رشيق...ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك))[1].

ومن المحدَثين الذين درسوا كتب ابن رشيق، وأبدوا آراءهم في منجزه الأدبي والنقدي نذكر:

* الدكتور شوقي ضيف الذي يقول في معرض الحديث عن عمل ابن رشيق في مجال المصطلح البلاغي خاصة: (وعلى هذا النحو درس ابن رشيق فنون البديع. وواضح أنها كانت تضم في عصره الصور البيانية. وأهمية دراسته لا ترجع إلى الفنون القليلة التي أضافها منوها بها، وهي الاتساع، والاطراد، ونفي الشيء بإيجابه، والتفريع، والترديد، والتتبيع، وإنما ترجع إلى أنه استوفى قراءة أكثر ما سبقه من مصنفات، ونص في مواضع كثيرة على المصنفين الذين استمد منهم، وقارن بين آرائهم، وأشار إلى اختلافهم أحيانا في ألقاب بعض المصطلحات)[2]، ثم ختم بما يفيد الثناء ولا ينفي النقد ((ولعل في كل ما سبق ما يصور قيمة العمدة في تاريخ البلاغة، وأن هذه القيمة ترجع إلى دقة جمعه للآراء المتقابلة في فنونها المختلفة))[3]

* الدكتور أحمد يزن في خاتمة بحثه القيم حيث يقول إن (ابن رشيق في كثير من القضايا النقدية التي عالجها، لم يخرج منها دون أن يناقش أصحابها، فرد بعض آرائهم، وأعجب ببعضها، وخالف بعض مصطلحاتهم وقبل بعضها)[4].

ومن مظاهر الأصالة والتجديد عنده، وعند بعض نقاد القيروان، كما يقول أيضا،: (ظهور بعض المصطلحات الجمالية والنقدية كالتصدير والتشكيك والخروج والنهاية وغيرها، ومحاولة ابن رشيق تحديد مفهوم بعض المصطلحات التي تتردد في

[1]- مقدمة ابن خلدون: 574 - 575.
[2]- البلاغة تطور وتاريخ: 151.
[3]- نفسه: 152.
[4]- النقد الأدبي في القيروان: 434.

كتابات النقاد السابقين، دونما تحديد واضح كالاستطراد والبداهة والارتجال والترديد والمخترع والبديع وغير ذلك)[1].

* الدكتور عبد الرؤوف مخلوف الذي أثنى عليه بقوله: ((كانت لابن رشيق شخصية قوية أبت عليه أن ينماع في شخصيات من سبقوه، فلم يكن مجرد ناقل لآرائهم ولا متبع لمذاهبهم ما لم توافق منه هوى أو يقتنع بها))[2]

ومما انتقده عليه، بعض ما ذكره عن نشأة الشعر وأوليته وزمن استوائه، والمفاضلة بين الشعراء باعتبار الكم، وعدم الحديث عن ملاءمة البحر بوزنه ونوعه لموضوع الشعر، وعدم الحديث عن مواقف الشعراء من القوافي...[3].

كما انتقد عليه، في أواخر دراسته، منهجه في تناول السرقات خاصة بقوله: (رأينا له فيها منهجا تعليميا، يعنى فيه أكثر ما يعنى بوضع أو بذكر المصطلحات التي سبق إليها، وبتعريف كل مصطلح، ثم يستشهد لكل ما ذكر. وقد قررت أن هذه الطريقة لم تجد ولا تجدي على النقد كثيرا)[4].

* الدكتور محمد قرقزان في مقدمة تحقيقه "العمدة". ومما انتقده عليه، وهو قليل إجمالا، بعض ما يتصل برواية الأخبار، ونِسبة الأشعار، ونقل النصوص، والحكم في الكلام...[5].

* الدكتور إحسان عباس. وقد أثنى عليه، وخلص إلى أنه ((ناقد قدير، لم تضع شخصيته بين آراء عبد الكريم والجمحي والمبرد والجاحظ وابن وكيع والرماني ودعبل والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبة وقدامة والحمار السرقسطي وكثير غيرهم))[6] ومما ذكره له من الإيجابيات: طرافة التجربة والرأي، والجرأة، واتساع نطاق الفهم النفسي لوظيفة الشعر...[7]، غير أن ذلك لم يمنعه من أن ينتقد عليه أمورا منها:

---

[1]- نفسه: 447.
[2]- ابن رشيق ونقد الشعر: 499.
[3]- نفسه: 486 - 498.
[4]- نفسه: 496.
[5]- مقدمة تحقيق العمدة: 21 - 24.
[6]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: 446.
[7]- نفسه: 451 - 454.

ضآلة الأصالة النقدية، وغياب صلة بعض الأبواب بالنقد، واكتفاؤه في الحديث عن أنواع البديع بالترتيب والتمثيل وإيراد اختلاف النقاد في المصطلح...[1].

* الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة؛ ومما قاله عنه: ((إذا كان ابن رشيق يشبه نقاد المشرق لشدة تعويله عليهم، وكثرة نقله عنهم، فكم وجدنا له من تصويبات لهم وابتكارات لم نجدها عندهم، وقد رأينا أن القاضي الجرجاني - على فضله - لم يعتصم من نقده، مما يدل على استقلاله برأيه، وعدم تبعيته فيه لغيره))[2]

وخلاصة القول، فقد دلت دراستنا لبعض أعمال ابن رشيق خاصة "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" على أنه بذل جهدا علميا ونقديا كبيرا في دراسة عدد مهم من المصطلحات والمفاهيم والنصوص الأدبية والنقدية، موظفا طرائق منهجية متنوعة تتكامل في كثير من مظاهرها، ومستفيدا في جوانب من عمله النقدي من جهود سابقيه، معجبا ومنتقدا حسب ما تقتضيه مقامات القول، وسياقاته اللغوية والنصية، والتصورات الشخصية والموضوعية للخطاب النقدي الذي أرست دعائمه قرون من الإبداع والنظر والإنتاج.

[1]- نفسه: 445 - 451

[2]- النقد الأدبي في المغرب العربي: 392.

القسم الثاني
معجم المصطلحات النقدية في كتاب العمدة

وفيه أربعة فصول تحكمها ثلاثة مفاهيم مركزية في المجال النقدي هي الإطار، والمنهج، والحكم

الفصل الأول: أهل الاختصاص في المجال النقدي

الفصل الثاني: العمليات والإجراءات النقدية

الفصل الثالث: الحكم النقدي بالجودة وما في معناها

الفصل الرابع: الحكم النقدي بالرداءة وما في معناها

الفصل الأول

أهل الاختصاص في المجال النقدي

يعرض هذا الفصل للمكون المركزي الأول من الرؤية المفهومية المعتمدة في هذا الكتاب بالنظر إلى الأهمية البالغة لأهل الاختصاص في المجالين الأدبي والنقدي، ومنهم خاصة أهل الأدب والعلماء بالشعر والنقاد... ولكل منهم موقع ودور في الإنتاج والتنظير والتطبيق...

وفيما يأتي ذكر لعدد منهم تنبيها على مواقعهم ووظائفهم الأساس، وتوجيها إلى أهمية التكامل القائم بين مختلف مكونات العمل النقدي؛ مبتدئين القول في هذا الباب بمصطلح **"الناقد"** لمركزيته ووظيفيته المفهومية والعملية.

الناقد: هو الذي ينظر في الشعر ويفاضل بين الشعراء، مستندا إلى علم غزير وفضل في المعرفة بصناعة الشعر. قال ابن رشيق في هذا المعنى: ((وكان ابن أبي إسحاق وهو عالم، ناقد، ومقدَّم مشهور، يقول: أشعر الجاهلية مرقش وأشعر الإسلاميين كثير))[1] غير أن ابن رشيق يعتبر تقديم مرقش على شعراء الجاهلية جملة غلوا مفرطا[2].

النقاد: جمع الناقد بمعناه السابق. ومن خصائصهم واهتماماتهم:

1 - تمييز الأغراض الشعرية والمفاضلة بينها. ((قال بعض النقاد: أصعب الشعر: الرثاء؛ لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة))[3].

2 - الحكم بين الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض، وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر تفضيل الحطيئة لأبي دؤاد واعتباره أشعر الناس: ((لم يقل فيه أحد من النقاد مقالة الحطيئة))[4].

---

[1]- ع: 208.
[2]- ع: 208.
[3]- ع: 251.
[4]- ع: 207.

3 - الاختلاف حول بعض المسائل في الشعر كالدعاء للمدوح والمبالغة فيه. وقد ((اعترض النقاد في ذلك واختلفوا بحسب ما ينتحل كل واحد منهم في قول أبي نواس للأمين:

يـــا أمـــين الله عـــش أبـــدا *** دم علـــى الأيـــام والـــزمن

أنـــت تبقـــى والفنـــاء لنـــا *** فـــإذا أفنيتنـــا فكـــن

وفي كثير من مثله. وإذا خرج الكلام عن حد الإمكان، فإنما يراد به بلوغ الغاية لا غير ذلك))[1].

وهو واقع يعكس اختلاف النقاد من حيث الاتجاه والمذهب الذي ينتحله كل واحد منهم.

ومما اتصل به "أنقد" **(أنقد النقاد)**: والمراد هنا المتفوق على النقاد عامة، سواء من حيث تنقيح الشعر وتجويده، أو من حيث الحكم على الشعر وبين الشعراء. والموصوف بهذا ابن المعتز الذي كان في نظر ابن رشيق ((أنقد النقاد))[2]، ورغم ذلك فقد أساء في شطر بيت له، حيث ذكر كلمة فاحشة تخدش الحياء العام، مما جعل ابن رشيق نفسه يعقب عليه بقوله: ((فهذا أردأ من كل رديء، وأمقت من كل مقيت))[3].

والصيغة نفسها **"أنقد"** واردة في قول ابن رشيق: ((ولم أر أنقد من الذي قال: "أشعر الناس من أنت في شعره"))[4]، كما وردت في عبارة: "أنقد أهل زمانه للشعر"؛ والمقصود عمر بن الخطاب لمعرفته بالشعر ووجوه الحكم عليه وبين أهله. ((وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة))[5]، ومع ذلك فإنه لم يكن يمتنع عن إسناد الحكم بين الشعراء في بعض الأحيان إلى حسان أو غيره؛ على أن حسان بن

---

[1]- ع: 396 - 397.
[2]- ع: 462.
[3]- ع: 462.
[4]- ع: 197.
[5]- ع: 95.

ثابت لم يكن ((على علمه بالشعر بأبصر من عمر رضي الله عنه بوجه الحكم))[1] بين الشعراء.

نقاد الشعر: هم الخبراء بالشعر، العارفون به والمميزون لأصنافه وأقسامه ودرجاته، ومثلهم: جهابذة الكلام في قول الجرجاني: ((ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر، حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علما برتبه ومنازله، فتفصل بين السرق والغصب، وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه والمبتذل الذي ليس واحد أولى به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، واجتباه السابق فاقتطعه))[2].

***

الإمام [3]: هو الأديب المتقدم على غيره في صناعته معرفة ومهارة وحكما وتوجيها... ويصدق هذا على:

- الإمام المستقل بأمره ورأيه في المجال الأدبي. ومن شواهده قول ابن رشيق عن وضعية الشعر في عصره وقبله: ((وجدت الناس مختلفين فيه، متخلفين عن كثير منه، يقدمون ويؤخرون، ويقلون ويكثرون، قد بوبوه أبوابا مبهمة، ولقبوه ألقابا متهمة، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهبا هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه...))[4].

- الإمام بالمعنى المذكور، مع فضل توجيه أدبي. وممن وصف بالإمام في صناعة الشعر: أبو تمام ومحمد بن مناذر. يقول ابن رشيق: ((قال محمد بن مناذر، وكان إماما:

لا تقـــل شـــعرا ولا تهمـــم بـــه *** وإذا مـــا قلـــت شـــعرا فأجـــد))[5]

---

[1]- ع: 172.
[2]- ع: 1038. والوساطة: 183.
[3]- ن مثلا: التعريفات: 53، وكشاف الاصطلاحات: 132/1. و"الإمام: المُتَبَع في أقواله وأفعاله وأحواله". عم/ أمم.
[4]- ع: 69.
[5]- ع: 236.

إمام الصنعة: المراد به أبو تمام لأسباب لعل من أهمها: المعرفة الدقيقة بالعملية الإبداعية، والعلم بضرب الأمثال والشهرة في إعمال الفكر في الشعر. ومما اقترن به هذا المصطلح لفظة: رئيس. قال ابن رشيق في معرض الحديث عن المثل السائر والشارد، وقد ذكر أبا تمام: ((وكان إمام الصنعة ورئيسها...))[1].

***

أهل الأدب: هم المعروفون بالأدب بمفهومه الثقافي والفني علما أو ممارسة: ((سئل بعض أهل الأدب، من أشعر الناس؟ فقال: من أكرهك شعره على هجو ذويك، ومدح أعاديك؛ يريد الذي تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة، وخلاف الشهوة))[2].

أهل الصناعة: هم العارفون بصناعة الشعر وعمله من المبدعين. قال ابن رشيق عن بعض أدعياء الشعر في عصره: إنهم ((يستفحلون على الصبيان ومن ليس من أهل الصناعة))[3].

أهل صناعة الشعر: هم العارفون بصناعة الشعر المتفوقون على أضرابهم من العلماء خاصة، أو من له بالشعر علاقة ما. وعند ابن رشيق أن أبصر الناس بالشعر هم الشعراء باعتبار ممارستهم المباشرة للعملية الإبداعية، وفي ذلك يقول: ((وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك، ولو كانوا دونهم بدرجات، فكيف إن قاربوهم أو كانوا منهم بسبب))[4].

أهل العلم: هم العارفون بالشعر، المميزون لصناعته. يقول ابن سلام عن الشعر وأهله: ((وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات...))[5].

أهل النظر: ورد بمعنيين:

---

[1]- ع: 479. ون أيضا: 583.
[2]- ع: 250.
[3]- ع: 231.
[4]- ع: 240.
[5]- ع: 243. وطبقات ابن سلام: 5/1.

أولهما: النقاد الذين يحكمون بين الشعراء ويفاضلون بينهم. وشاهده قول ابن رشيق: ((قال أهل النظر: كان زهير أحصفهم شعرا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح))[1].

وثانيهما: العلماء الذين يميزون بين بعض المفاهيم والمصطلحات المتداخلة عند من لا نظر لهم في دقائق الأشياء. قال ابن رشيق: ((وبين الطِّيرة والفأل فرقان عند أهل النظر والمعرفة بحقائق الأشياء، وذلك أن الفأل تقوية للعزيمة وتحضيض على البغية وإطماع في النية، والطيرة تكسر النية وتصد عن الوجهة وتثني العزيمة، وفي ذلك ما يعطل الإحالة على المقادير))[2].

***

الأوائل: هم النقاد السابقون زمنيا ومكانة علمية، الذين يحكمون على الشعر ويفاضلون بين الشعراء. وشاهد هذا المعنى قول ابن رشيق: ((وحكى الصولي قال: أنشدني بعض الكتّاب عن أحمد بن يحيى ثعلب قول البحتري للحسن بن وهب:

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت *** برقت مصابيح الدجى في كتبه

... فاستعادها أبو العباس حتى فهمها، ثم قال: لو سمع الأوائل هذا الشعر، لما فضلوا عليه شعرا))[3] إعجابا ببلاغته وحسن تأتيه، وتعبيرا عن ولع الأوائل من العلماء والنقاد بالأحكام العامة في باب المفاضلة بين الأشعار والشعراء.

***

البصير[4]: هو العارف معرفة دقيقة وعميقة بمقتضيات صنعة الشعر. ومما اقترن به هذا المصطلح، الصناعة، ودقائق الشعر، والحاذق.

- **البصير بالصناعة:** هو العارف بها، المدرك لدقائقها. وهو وصف يعم الناقد والشاعر معا. وقد ذكر ابن رشيق في حديثه عن توليدات ابن الرومي أنه كان

[1]- ع: 209. وطبقات ابن سلام: 64/1.
[2]- ع: 1007. وزهر الآداب: 527/2.
[3]- ع: 1018؛ (هي خمسة أبيات، اكتفينا منها ببيت واحد).
[4]- ن: كشاف اصطلاحات الفنون: 171/1.

يستقصي المعاني، ومع ذلك فقد يأتي شاعر ضعيف بعده فيأخذ المعنى نفسه ويوجهه وجهة حسنة ((لا يشك البصير بالصناعة أن ابن الرومي مع شرهه لم يتركها عن قدرة، ولكن الإنسان مبني على النقصان))[1].

- **البصير بدقائق الشعر:** العارف معرفة دقيقة نظرية وعملية بدقائق الشعر وخفاياه. يقول ابن رشيق مبديا إعجابا ظاهرا بابن المعتز: ((وما أعلم شاعرا أكمل، ولا أعجب تصنيعا من عبد الله بن المعتز، فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعرا، وأكثرهم بديعا وافتنانا، وأغربهم قوافي وأوزانا، ولا أرى وراءه غاية لطالبها في هذا الباب))[2]

- **البصير الحاذق بالصناعة:** هو المتقن لصناعة الشعر، المميز لها عن علم وبراعة، ومن ذلك إدراك كثير من غوامض ودقائق السرقات الأدبية، ويقابله: الجاهل المغفل. يقول ابن رشيق في مستهل باب السرقات: ((وهذا باب متسع جدا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا على البصير الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل))[3].

***

الجِلَّة[4] **(بعض الجلة):** العلماء بالبلاغة الذين يحظون بالتقدير والاحترام؛ وهم لذلك يشكلون مرجعا في بيان ما غمض أو أشكل. ((قيل لبعض الجلة: ما البلاغة؟ فقال: تقصير الطويل، وتطويل القصير، يعني بذلك القدرة على الكلام))[5]

جِلّة العلماء: هم العلماء الذين حازوا تقديرا وتعظيما بتمكنهم في المجال الأدبي وما يتصل به من علوم آلية. وقد ذكر ابن رشيق عددا من المشهورين منهم في باب القوافي خاصة، فقال: ((وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء كأبي

---

[1]- ع: 971.
[2]- ع: 262.
[3]- ع: 1037.
[4]- "الجليل: العظيم القدر". عم/ جل.
[5]- ع: 424.

عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب))[1]

***

جهابذة النقاد[2]: هم الخبراء بنقد الشعر وتمييز جيده من رديئه نظريا وتطبيقيا (التمكن المعرفي والمهاري). وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها، وليس ذلك بشيء؛ لأنا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا: حسنة المقاطع جيدة المطالع، ولا يقولون المقطع والمطلع، وفي هذا دليل واضح...))[3]. وكلام جهابذة النقاد كما تبين من النص حجة دامغة، ودليل واضح لترجيح مسألة أو الحكم على قول بالخطأ.

جهابذة الكلام: هم الخبراء بأصناف الكلام ومراتبه، المميزون لشعره ونثره، وخاصة في باب السرقات؛ لأن بعضها يخفى على غير البصير بصناعة الكلام ونقده. وقد يراد بجهابذة الكلام أيضا: الأدباء المبدعون له. وإن كان المعنى الأول أوضح لاقترانه بنقاد الشعر والتمييز والعلم...(ن.نقاد الشعر/ ن ق د)

ومن سماتهم المميزة وأساليبهم في الحكم والنقد كما في النص: التمييز بين الأنواع المتداخلة، والعلم المحيط بمستويات الكلام، والفصل بين المصطلحات المتقاربة دلاليا، والمعرفة الدقيقة بها، والتمييز بين أشكال الكلام من حيث الابتداع والاتباع. وهي سمات وأساليب لا تخفى أهميتها ووظيفيتها في تحقيق التمكن والتحكم والتحقق في مجالات الكلام شعره ونثره.

ويعزز القول في هذا الباب الدال على المعرفة الدقيقة والخبرة المتميزة على سبيل الشمول والقياس ما قاله ابن سلام الجمحي في حديثه عما للشعر من صناعة وثقافة: ((ومن ذلك الجَهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس، ولا

[1]- ع: 272.
[2]- ق / جهبذ: "الجِهبذ بالكسر: النَقّاد الخبير"
[3]- ع: 386.

طراوة ولا دنَس، ولا صفة، ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستُّوقها ومُفرَغها))[1].

***

الحاذق البصير بالصنعة [2]: العارف بصنعة الشعر الماهر فيها، والعالم بالشعر؛ إبداعا ونقدا. وشاهده قول ابن رشيق: ((وحق التفريع أن يكون الآخِر من الموصوفين زائدا على الأول درجة في الحسن، إن قصد المدح، وفي القبح إن قصد الذم، وهو نوع خفي إلا على الحاذق البصير بالصنعة))[3].

الحذاق: جمع الحاذق بمعناه العام الجامع بين العلم والإتقان في المجالات الأدبية، ووجوه الحكم فيها. ويصدق على ما يأتي:

- المعرفة بمنازل الشعراء ودرجاتهم في الجاهلية والإسلام، وقد كان ((الحذاق يقولون: الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الإسلام ثلاثة متشابهون: زهير والفرزدق، والنابغة والأخطل، والأعشى وجرير))[4].

- المعرفة الباطنية والذوقية بالجودة في الشعر. وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((وسمعت بعض الحذاق يقول: ليس للجودة في الشعر صفة، إنما هو شيء يقع في النفس عند المميز: كالفرند في السيف، والملاحة في الوجه))[5].

- المعرفة بما يعتبر سرقة، وما لا يعتبر كذلك. يقول ابن رشيق في ختام حديثه عن السرقات، وفي معرض الكلام عن حل الشعر ونظم النثر وهما من أجل السرقات: ((فما جرى هذا المجرى، لم يكن فيه على سارقه جناح عند الحذاق))[6].

- المعرفة بحقيقة كل من اللفظ والمعنى، وبوجوه العلاقة والمفاضلة بينهما. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، سمعت بعض الحذاق يقول: قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز

---

[1]- ع: 243. وطبقات ابن سلام: 5/1.

[2]- قال العسكري في الفروق اللغوية، ص 67: "وكل حاذق بصناعة فهو الذي تناهى فيها وقطع تعلمها".

[3]- ع: 633.

[4]- ع: 204.

[5]- ع: 245.

[6]- ع: 1059.

مطلبا...))[1]. و((من كتاب عبد الكريم: قال بعض الحذاق: المعنى مثال، واللفظ حذوة، والحذو يتبع المثال؛ فيتغير بتغيره ويثبت بثباته))[2]

- المعرفة بحقيقة البلاغة. وشاهده قول ابن رشيق: ((وسمعت بعض الشيوخ يقول: قال الحذاق: لو كانت البلاغة في التطويل ما سبق إليه أبو نواس والبحتري)) [3]

- الحذق في باب تفسير الشعر والتنبيه إلى بعض دقائقه. ومن شواهد هذا المعنى قول ابن رشيق: ((ومن الإشارات: اللحن، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجهه، وقال الله تعالى: "ولتعرفنهم في لحن القول" وإلى هذا ذهب الحذاق في تفسير قول الشاعر:

منطــق صــائب وتلحــن أحيــا *** نــا وخيـر الحـديث مـا كـان لحنـا

ويسميه الناس في وقتنا هذا: المحاجاة لدلالة الحجا عليه))[4].

- الحذق في باب الرواية والمفاضلة بين الروايات. ومن ذلك قول ابن رشيق في باب التتبيع بعد ذكر شعر فيه إفراط ومبالغة: ((وإلى مثل هذا الإفراط ذهب النمر بن تولب في صفة السيف الذي شبه به نفسه، فقال:

تظـل تحفـر عنـه إن ضـربت بـه *** بعـد الـذراعين والسـاقين والهـادي

ويروي الحذاق: "والقينين والهادي" وهو أصح في المعنى))[5].

- تذوق الشعر الحسن، وإبداء الإعجاب بما كان له وقع وتأثير في النفوس، ومثلهم فرسان الكلام؛ وهما واردان في تعقيب ابن رشيق على ما ذكره الجرجاني عن أبلغ الهجاء ((ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب إليه

---

[1]- ع: 256.

[2]- ع: 256 - 257. في تحقيق محمد قرقزان:"حذوة"، وفي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: "حذوه"127/1.

[3]- ع: 251

[4]- ع: 522 - 523. ون: سورة محمد، الآية 31، والبيان: 147/1.

[5]- ع: 538 - 539. والشعر والشعراء: 228/1. والهادي: العنق. والقينان: موضع القيد من الفرس، وقيل القينة: الفقارة من فقار الظهر (ل/ هدي - قين)

إعجاب الحذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يعلم:

ومـــا أدري وســـوف إخـــال أدري *** أقـــوم آل حصـــن أم نســـاء

فـــإن تكـــن النســـاء مخبـــآت *** فحـــق لكـــل محصـــنة هـــداء

فإن هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه))[1].

الحذاق بالكلام: هم العارفون بوظائف القول العملية وبوجوه تصريفه. والمراد بالكلام في هذا السياق: الشعر. وقد كان ((بعض الحذاق بالكلام يقول: قل من الشعر ما يخدمك ولا تقل منه ما تخدمه))[2].

الحذاق من المتأخرين: هم النقاد المتمكنون من صناعتهم، المتعقبون لسرقات الشعراء في محاولة لتصنيفها وضبط اصطلاحاتها؛ والتأخر هنا زمني. وشاهد ذلك قول ابن رشيق: ((قال بعض الحذاق من المتأخرين: من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا، فإن غير بعض اللفظ كان سالخا، فإن غير بعض المعنى ليخفيه، أو قلبه عن وجهه، كان ذلك دليل حذقه))[3].

***

الحكّام: هم النقاد الذين يحكمون بين الشعراء ويفاضلون بين شاعر وآخر، مع الحرص على تعليل الحكم النقدي. قال ابن رشيق في الحكم بين جرير والفرزدق: ((قال بعض الحكام، الفرزدق أشعر؛ لأنه أقواهما أسر كلام، وأجراهما في أساليب الشعر، وأقدرهما على تطويل، وأحسنهما قطعا))[4].

وممن ذكر في العمدة من الحكام في الشعر وبين الشعراء: الأعشى، وحسان بن ثابت، وابن سلام، والبحتري، وأبو نواس[5].

---

[1]- ع: 846.
[2]- ع: 266.
[3]- ع: 1039.
[4]- ع: 347.
[5]- ن: على التوالي: 133 - 172 - 220 - 734.

***

دهاقين الكلام[1]: هم الخبراء بالكلام، المتصرفون فيه باقتدار (التمكن العلمي والمهاري)، العارفون به وبطرائق تصريفه وتداوله. والمراد الكتّاب لما تميزوا به من صفات جليلة في نظم الشعر وصياغة النثر. وقد قيل: ((الكتّاب دهاقين الكلام))[2].

***

أرباب الصناعة: العارفون بأمر الأوزان الشعرية (أهل الشأن، والمرجع في المجال). قال ابن رشيق عن التأليف في العروض منذ الخليل: ((ثم ألّف الناس بعده، واختلفوا على مقادير استنباطاتهم،، حتى وصل الأمر إلى أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فبين الأشياء وأوضحها باختصار. وإلى مذهبه يذهب حذاق أهل الوقت، وأرباب الصناعة)) [3]

***

الشيوخ: هم المتقدمون مكانة في المعرفة بالشعر والبلاغة: ((وسمعت بعض الشيوخ يقول: قال الحذاق: لو كانت البلاغة في التطويل ما سبق إليه أبو نواس والبحتري))[4]

المشايخ: العارفون بالسرقات معرفة كبيرة. يقول ابن رشيق: ((وسمعت بعض المشايخ يقول: الاصطراف في شعر الأموات كالإغارة على شعر الأحياء، إنما هما أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله))[5].

***

المتعقبون: هم العلماء النقاد الذين يتتبعون أشعار الشعراء ويحكمون عليها جملة أو على جوانب منها. ويصدق هذا، من بين ما يصدق، على ما يأتي:

---

[1]- ل/ دهقن: "الدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسي معرب، وهم الدهاقنة والدهاقين... والدُّهقان والدِّهقان: القوي على التصرف مع حدة"

[2]- ع: 737.

[3]- ع: 269

[4]- ع: 251.

[5]- ع: 1046.

- المصنفون للشعراء باعتبار طبقاتهم وطرائقهم في النظم. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((قالت طائفة من المتعقبين: الشعراء ثلاثة: جاهلي وإسلامي ومولد، فالجاهلي: امرؤ القيس، والإسلامي: ذو الرمة، والمولد: ابن المعتز))[1] وعقب على ذلك بقوله: ((وهذا قول من يفضل البديع، وبخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر))[2].

- المفاضلون بين الشعراء بالتركيز على طرائقهم في أداء المعاني والأغراض الشعرية. ((قال بعض الحذاق من المتعقبين: أشعر الناس من تخلص في مدح امرأة ورثائها))[3] وفي وصفهم بالحذاق دليل على مراسهم واختصاصهم في النقد والحكم.

- المبدون الرأي في بعض ما يعتمد في الشعر كالتجنيس؛ وهم جماعة، منهم الجرجاني[4]. وابن رشيق يخالفهم الرأي في بعض ما يذهبون إليه[5].

ومما اقترن بهذا المصطلح؛ الحذاق، والساقة.

- **الحذاق من المتعقبين:** هم النقاد العارفون بصناعة الشعر المتقنون لها. ((قال بعض الحذاق من المتعقبين: أشعر الناس: من تخلص في مدح امرأة ورثائها))[6].

- **الساقة المتعقبون**[7]: هم جماعة من الشعراء المتأخرين الذين يتعقبون بعض المعاني والصيغ التعبيرية ويستفيدون منها لتحسين كلامهم، غير أن إكثارهم منها قد يوقعهم في الإساءة والركاكة والبرودة. قال ابن رشيق في سياق الحديث عن بعض التجنيس المتكلف: ((وقد كثُر منه هؤلاء الساقة المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتى برد ورك))[8]

***

[1]- ع: 211.
[2]- ع: 211.
[3]- ع: 252.
[4]- ع: 562.
[5]- ع: 561. ومن ذلك قوله: "وأنا على خلاف رأي الجرجاني".
[6]- ع: 252.
[7]- ل / سوق. و: مق - ق/ سوق. " ساقة الجيش: مؤخره"
[8]- ع: 559 - 560. في تحقيق محمد قرقزان: "كثُر"، وفي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد "أكثروا"؛ 329/1.

العالِم[1]: هو الذي يعرف الشعر على حقيقته ويدرك قيمته ويستطيع نقده بسهولة. ويقابله الجاهل في قول بعضهم: ((إن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أصعب ما يكون على العالم، وأتعب أصحابه قلبا من عرفه حق معرفته))[2].

ومن آثار علم العالم: الحكم على الشعراء والمفاضلة بينهم، وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((وكان ابن أبي إسحاق - وهو عالم، ناقد، ومقدم مشهور - يقول: أشعر الجاهلية: مرقش، وأشعر الإسلاميين كثير))[3].

العالم بالشعر: العارف به إبداعا ونظرا. والمقصود هنا علي بن الجهم، فقد كان ((من الفضلاء، عالما بالشعر، وصنّاعة له))[4].

العالم المبرّز: هو العالم المتفوق بعلمه في مجال اللغة خاصة. ومن ذلك معرفة الألفاظ الخشنة المستغربة. وشاهده قول ابن رشيق: ((وإذا كانت اللفظة خشنة مستغربة، لا يعلمها إلا العالم المبرِّز والأعرابي القح، فتلك وحشية))[5].

العالم المتقِن: هو الذي يتقن رواية الشعر وضبطه، الجامع بين الرواية والدراية في مجال الشعر. ومع ذلك فإنه قد يغلط في قوله. يقول ابن رشيق في باب "أغاليط الشعراء والرواة": ((ولابد أن يؤتى على الشاعر المفلِق، والعالم المتقن، لما بني الإنسان عليه من النقص والتقصير...))[6].

العلاّمة: هو المتفوق في العلم بمفهوميه العام والأدبي؛ وصيغته دالة عليه. وقد نعت به شخصان:

أولهما: الجاحظ في باب البيان خاصة، وشاهده قول ابن رشيق: ((وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد، وصنع كتابا لا يبلغ جودة وفضلا...))[7] يقصد البيان والتبيين، أو التبيّن.

---

[1]- "أصل العلم إدراك الشيء على حقيقته. وهو معرفة الشيء على ما هو عليه". عم/ علم.

[2]- ع: 240.

[3]- ع: 208.

[4]- ع: 359 - 360.

[5]- ع:1015 - 1016.

[6]- ع: 981 - 982.

[7]- ع: 441.

وثانيهما: (العلامة باللغة) هو أبو أسامة؛ وقد كان له علم كبير باللغة؛ ذكره ابن رشيق بعد حديثه عن طبقات قبائل العرب فقال: ((وزعم أبو أسامة - فيما رأيت من خطه، وقد عاصرته، وكان علامة باللغة - أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الإنسان، الأرفع فالأرفع))[1].

العلماء: هم العارفون بكثير من مقتضيات صناعة الشعر والنثر، غير أنهم يصيبون ويخطئون. ومن شواهد هذا المصطلح؛ وهي كثيرة:

- العارفون بحقيقة تقدم شاعر على شاعر. يقول ابن رشيق: ((قال العلماء بالشعر: إن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء؛ لأنه قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء فاتبعوه فيها...))[2].

- العارفون بما يراعى في تقطيع الأوزان. يقو ابن رشيق في باب الأوزان: ((وليس بين العلماء اختلاف في تقطيع الأجزاء، وأنه يراعى فيه اللفظ دون الخط))[3].

- العارفون بقضايا العروض والقافية؛ وأهميتهما في المجال الشعري لا تخفى. ((ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت، قال أبو القاسم الزجاجي: بعض الناس من العلماء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت))[4].

***

الفضلاء: هم العلماء المشاركون في المجال العلمي، وذوو الرأي فيه. وتدل المصطلحات المقترنة به على تمكن ومشاركة في الشعر خاصة. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق عن علي بن الجهم: ((كان علي من الفضلاء، عالما بالشعر وصنّاعة له))[5].

***

[1]- ع: 880.
[2]- ع: 202 - 203.
[3]- ع: 314.
[4]- ع: 296 - 297
[5]- ع: 359 - 360.

المقدَّم المشهور: هو العالم المشهور بالحكم في الشعر، المفضل لمعرفته به وبأهله. وقد اقترن هذا المصطلح بالعالم والناقد، وهي صفات لابن أبي إسحاق. (ن. النص في: الناقد/ ن ق د).

متقدمو العلماء: هم العلماء السابقون زمنيا، المتفوقون في الحكم بين الشعراء. وقد فضلوا الأعشى على النابغة وزهير وامرئ القيس كما يدل عليه النص الآتي: ((قال بعض متقدمي العلماء: الأعشى أشعر الأربعة، قيل له: فأين الخبر عن رسول الله ﷺ أن امرأ القيس بيده لواء الشعر؟ فقال: بهذا الخبر صح للأعشى ما قلت، وذلك أنه ما من حامل لواء إلا على رأس أمير، فامرؤ القيس حامل اللواء، والأعشى الأمير))[1]. وفي هذا دليل على حذق هؤلاء العلماء ومعرفتهم بوجوه الحكم وكيفية التصرف عند الاحتجاج.

***

قاضي الشعراء: هو الشاعر العارف بمجال الحكم والبث فيه. وقد لقب به زهير بن أبي سلمى لكلام ذكره في بيت شعري له، دل فيه على معرفته بحسن التقسيم والفصل النافذ والحكم القاطع، وكأنه قاض يحكم بين الناس، وذلك قوله:

فـــإن الحـــق مقطعـــه ثـــلاث *** أداء أو نفـــــار أو جـــــلاء[2]

فسمي زهير "قاضي الشعراء" ((بهذا البيت يقول: لا يقطع الحق إلا الأداء أو النفار - وهو الحكومة - أو الجلاء وهو العذر الواضح، ويروى "يمين أو نفار" وهذه الثلاث على الحقيقة هي مقاطع الحق كما قال، على أنه جاهلي وقد وَكَّدها الإسلام))[3] وقد قيل إن عمر بن الخطاب كان معجبا بهذا البيت لما فيه من حسن التقسيم[4].

---

[1]- ع: 211.
[2]- ع: 136.
[3]- ع: 136.
[4]- ع: 136. والبيان: 240/1.

القاضي العدل[1]: هو الشاعر الذي يضع اللفظة موضعها، ويعطي المعنى حقه، بعد طول النظر والبحث عن البينة... وهو تعريف وارد في نعت أبي تمام على سبيل التشبيه، كما يدل عليه قول ابن رشيق نقلا عن غيره: ((قال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب: وإنما حبيب كالقاضي العدل: يضع اللفظة موضعها، ويعطي المعنى حقه، بعد طول النظر والبحث عن البينة...))[(2)]؛ وكأنه قاضي شعره يحكم عليه قبل أن يتعقبه المتعقبون.

***

ومن مجموع ما ذكر في هذا الفصل يستفاد فضل أهل العلم نظرا في الإبداع ومواكبة له وتوجيها، وأثرهم في التأصيل والتأطير والتعقب والتقويم ...، وفضل التجربة الإبداعية والخبرة النقدية في التبيّن والبيان، فضلا عن الحكم على بينة وبصيرة؛ وفي اجتماع الإبداع والنقد لبعضهم الغاية المأمولة تقديرا للإبداع عن دربة ومراس، وتقييما عن معرفة واستشراف.

وفي تعدد ألقابهم الدالة على رتبهم العلمية وقدراتهم التنظيرية ومهاراتهم الإجرائية ما يحيل على واقع إبداعي ونقدي شامل لكثير من الجوانب اللغوية والدلالية والبنائية والصورية والإيقاعية؛ تتقاسمه الأدوار وتتضافر لتأهيله وتوجيهه المرجعيات النظرية والممارسات العملية.

[1]- مق/ قضى: "القاف والضاد والحرف المعتل يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته...والقضاء الحُكم"
[2]- ع: 266.

الفصل الثاني
العمليات والإجراءات النقدية

لهذا الفصل على الوجه الذي اعتمدناه في هذا الكتاب أهمية كبيرة في تجسيد الفعل النقدي؛ تنزيلا للرؤية النقدية بأطرها الفكرية والعلمية، وإعمالا لمناهجها ومقارباتها، وتبيّنا لممكنات العمل النقدي في التنظير للإبداع ومواكبته تأطيرا وتطبيقا وتطويرا...

وفيما يلي عدد من المصطلحات الدالة على أهمية الطبيعة الإجرائية لمختلف العمليات المعتمدة خلال الإبداع والنقد؛ عناية بالعمل الأدبي، وارتقاء بأدائه، وتفاديا لتعقب المتعقبين وانتقاد المنتقدين؛ وفق رؤية جامعة بين الحكم على منجَز الذات ومنجَز الغير.

ونستهل القول في هذا بمادة "ن ق د"؛ وهي الأساس والمدار والإطار.

ن ق د

في المعاجم: ((النَّقد والتَّنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها... وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر... ونقد الشيء ينقده نقدا إذا نقره بأصبعه كما تنقر الجوزة... ونقد إليه: اختلس النظر نحوه... وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم... ونقدته الحية: لدغته))[1]. والنقد (((إعطاء النقد)، قال الليث: النقد تمييز الدراهم وإعطاؤكها إنسانا. وأخذها الانتقاد...(النقر بالإصبَع في الجوز)...الجيد (الوازن من الدراهم)... (اختلاس النظر نحو الشيء)...لدغ الحية...انتقد (الولدُ: شب) وغلُظ... (وناقده) في الأمر (ناقشه)...ونقَد الكلام: ناقشه))[2]

وفي العمدة:

النقد: له معنيان متقاربان متكاملان (نظري وعملي) هما:

---

[1]- ل / نقد. و: تص - مق/ نقد.

[2]- تا / نقد. ون: مخ/ الدراهم والدنانير - الانتقاد - صرف الدراهم والدنانير؛ ج28/12 و30.

1 - تمييز جيد الشعر من رديئه والحكم عليه بما يكشف عن قيمته ويدل على منزلته. وصلة النقد بهذا المعنى بالصيرفة لا تخفى؛ وهي صناعة تقتضي من الحذق ما تقتضي. وقد ورد هذا المصطلح بهذا المعنى في قول ابن رشيق: ((وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خلف الأحمر في حلبة هذه الصناعة - أعني النقد - ولا يشقون له غبارا، لنفاذه فيها وحذقه بها وإجادته لها))[1]. وفي ذلك دليل على أن النقد صناعة تحتاج من الناقد خاصة إلى مراس شديد ومعرفة نافذة.

ومما يعد من النقد أو من مظاهره وأساليبه: الحكم، والتمييز، والبصر بالشعر، ووصف القصائد، واستحسان القريض. وفي هذا المعنى يحكى أن رجلا: ((قال لخلف الأحمر: ما أبالي إذا سمعت شعرا أستحسنه ما قلت أنت وأصحابك فيه !))[2] فأجابه بما أفحمه، قائلا: ((إذا أخذت درهما تستحسنه، وقال لك الصراف إنه رديء هل ينفعك استحسانك إياه))[3]، غير أن تمييز الشعر والحكم عليه لا يقتضي دوما ممارسة إبداعية له إذ ((قد يميز الشعر من لا يقوله، كالبزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه، والصيرفي من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه...))[4]. ومعلوم أن نقد الشعر يستمد أصوله المرجعية من تمييز الدراهم والدنانير؛ وهو عمل الصيرفي. وإلى هذا يشير يحيى بن علي المنجم كما يأتي.

2 - تنقيح الشعر ومعاودة النظر فيه بما يزيل زيفه ويحقق لألفاظه ومعانيه الجودة والإتقان، وهو لذلك من عمل الشاعر خاصة. وقد ورد بهذا المعنى بصيغة الفعل في قول يحيى بن علي المنجم:

رب شـــعر نقدتـــه كمـــا ينـــ *** قـــد رأس الصـــيارف الـــدينارا[5]

ثـــم أرســـلته فكانـــت معانيـــ *** ه وألفاظـــه معـــا أبكـــارا

---

[1]- ع: 240.
[2]- ع: 240.
[3]- ع: 240.
[4]- ع: 240.
[5]- ع: 735 - 736.

وفي اقتران نقد الشعر بنقد الدنانير على سبيل المشابهة ما يفيد الصلة الوثيقة بين العمليتين في الفكر الشعري والنقدي القديم؛ إمعانا في النظر، وحرصا على الإتقان، وقصدا إلى الإبداع، وتجنبا للتسرع في القول والفساد في المعاني؛ وفيه بعد تقدير للعمل الأدبي إبداعا ونقدا.

نقد الشعر: هو النقد بمعنييه المذكورين، مع فضل تخصيص يحيل على ما كان للشعر لدى العرب من عناية بالغة قولا وحكما. ((قال بعض الحذاق بنقد الشعر: المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع فليست لذلك من أحسن الكلام، ولا أفخره....))[1].

و"نقد الشعر" عنوان كتاب من تأليف قدامة بن جعفر[2]، ذكره ابن رشيق في مواضع منها: باب النسيب عند التمييز بين الغزل والتغزل، ص 753، وباب المديح عند الحديث عن بعض الفضائل التي يكون بها المدح، ص 777.

وهو أيضا مكون مركزي في الباب السبعين من العمدة "باب في التصرف ونقد الشعر"[3]. وفي اقتران النقد بالتصرف في عنوان واحد دليل على عمق العلاقة التي ينبغي أن تربط بين النقد والإبداع، وعلى ما ينبغي للناقد والشاعر معا من حسن التصرف والخبرة بالصناعة.

النقد العجيب: نعت النقد بمعناه المذكور بالعجيب مفيد وقوعه موقعا حسنا، وحذق صاحبه في التفاتته النقدية. يقول ابن رشيق بعد ذكر قول أبي الطيب:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها *** وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه[4]

---

[1]- ع: 650.

[2]- ن، ع: 753 - 777. وقد استهله بقوله: "لم أجد أحدا وضع في "نقد الشعر" وتخليص جيده من رديئه كتابا". نقد الشعر ص61، وذكر أن الناس ألفوا في أقسام العلم بالشعر (علم عروضه ووزنه، وعلم قوافيه ومقاطعه، وعلم غريبه ولغته، وعلم معانيه والمقصد به)، "أما علم جيد الشعر من رديئه فإن الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم، فقليلا ما يصيبون". ص 62.

[3]- ع: 733.

[4]- ع: 502.

وقول الجرجاني في الحكم عليه وشرحه ((إنما أراد وقوفا خارجا عن المتعارف))[1]: ((فهذا والله هو النقد العجيب الذي غفل الناس عنه بل عموا وصموا))[2].

أ و ل

التأويل[3]: هو إعمال الفكر لبيان المراد من الكلام المحتمل لأكثر من وجه. وفيه معاني التقدير وتوجيه الكلام واستنباط المراد ورفع اللبس بضروب من التفكير والقرائن؛ وهو دال على عمق النظر وتقليب الفكر على وجوهه، وقريب في معناه من التفسير؛ لأنه يرفع الإشكال ويوضح وجوه الدلالات. وقد ورد هذا المصطلح في عدد من النصوص، لعل أهمها قول الكاتب عن الاتساع: ((وذلك أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى))[4]. والعلاقة هنا بين الاحتمال والتأويل واضحة بينة؛ ولما كان الأمر كذلك، اقتضى التأويل اختلافات في التفسير والتصور في بعض القضايا الملتبسة، ومن ذلك قول ابن رشيق في محاولة منه رفع اللبس عن بعض المسائل المتعلقة بقيمة الشعر ووظيفته: ((إنما قيل في الشعر: إنه يرفع من قدر الوضيع الجاهل مثلما يضع من قدر الشريف الكامل، وإنه: "أسرى مروءة الدني وأدنى مروءة السري" لأمر ظاهر غاب عن بعض الناس، فتأوله شر التأويل، فظنه مثلبة، وهو منقبة، وذلك أن الشعر لجلالته يرفع من قدر الخامل إذا مدح به، مثلما يضع من قدر الشريف إذا اتخذه مكسبا))[5].

وكما يقع التأويل، بمعنى التفسير، في الكلام عامة، وفي الشعر خاصة، فإنه يقع في القرآن أيضا، ومن ذلك قول ابن رشيق بعد ذكر الغلو عند قدامة وكون

---

[1]- ع: 502. والوساطة: 471 - 472.

[2]- ع: 503.

[3]- ل/ أول: "أوَّلَ الكلام وتأوَّله: دبَّره وقدره. وأوَّله وتأوَّله: فسره... والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ". ون أيضا: عم/ أول.

[4]- ع: 716.

[5]- ع: 109 - 110.

مخارجه عنده على "يكاد": ((وعلى هذا تأويل أصحاب التفسير قول الله تعالى (وبلغت القلوب الحناجر) أي كادت))[1].

ث ق ف

التثقيف[2]: معاودة النظر في الشعر وبذل الجهد لتجويده. ومن ذلك نذكر، بيانا وتدقيقا، كما في عدد من النصوص:

- عناية زهير بن أبي سلمى البالغة بالشعر خوفا من التعقب؛ وقد قال عنه ابن رشيق في المطبوع والمصنوع: إن العرب كانت تنظم على سجيتها دون تصنع ((حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رصد أوقات نشاطه، فتباطأ عمله بذلك))[3]. وهذا مذهب عام عند عبيد الشعر كزهير والنابغة وطفيل الغنوي[4].

- عناية زهير والنابغة وطفيل الغنوي البالغة حد التكلف بالشعر؛ وقد كان زهير والنابغة ((يتكلفان إصلاحه، ويشغلان به حواسهما وخواطرهما. ومن أصحابهما في التنقيح والتحكيك طفيل الغنوي))[5].

- العناية البالغة بالبيت الشعري قبل إقراره. وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((ومن الشعراء من إذا جاءه البيت عفوا أثبته، ثم رجع إليه فنقحه، وصفّاه من كدره، وذلك أسرع له، وأخف عليه وأصح لنظره وأرخى لباله. وآخَر لا يثبت البيت إلا بعد إحكامه وتثقيفه من جميع جهاته، وذلك أشرف للهمة، وأدل على القوة، وأظهر للكلفة، وأبعد من السرقة))[6].

الثقافة: هي الحذق في عمل الشعر، والمعرفة بجيده ورديئه. وقد ورد مقترنا بالصناعة؛ وهما معا يتعلقان بالشعر وبأهل العلم العارفين بحقيقتهما، قال ابن

---

[1]- ع: 662. ونقد الشعر: 202. والآية 10 من سورة الأحزاب.

[2]- مق / ثقف: "الثَّقف الحِذق في إدراك الشيء وفعله... ورمح مثقَّف أي مقوَّم". ون أيضا: ق - ل/ ثقف.

[3]- ع: 258.

[4]- ع: 266.

[5]- ع: 266.

[6]- ع: 380.

سلام: ((وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان...))[1].

ومن شواهد هذا المعنى الدالة على أهميته في المجال الشعري ما قاله ابن رشيق بعد ذكر عدد من الأبيات لأبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد، وقد جعل من حرف الفاء أداة للتنسيق بين أجزائها وتراكيبها: ((فأنت ترى هذا النسق بالفاء، كيف اطرد له، ولم ينحل عقده، ولا اختل بناؤه، ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه، لما تمكن له هذا التمكن))[2].

ج رد

التجريد[3]: هو الامعان في تشذيب الألفاظ الشعرية واستخلاصها من كل الشوائب التي قد تذهب بسلامتها واستوائها. وقد اقترن التجريد بالتحسين على سبيل التماثل المعنوي أو التقارب. قال ابن رشيق نقلا عن عبد الكريم النهشلي في معرض حديثه عن المختار من الألفاظ عند أهل كل عصر: ((والذي أختاره أنا: التجريد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المنتحل، ويتضمن المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة الحسنة))[4]. ومن خلال هذا النص يستفاد أن التجريد إنما وصف بالخلود والتخير لكون الشاعر لا يقبل فيه من الكلام إلا ما كان جزلا غير وحشي ولا مولد منتحل، ولكونه يراعي العناصر البلاغية، والمضامين المعنوية المتميزة بالقدرة على حسن التصوير، ودقة الرصف.

---

[1]- ع: 243. وطبقات ابن سلام: 5/1.

[2]- ع: 261.

[3]- ل/ جرد: "جرَد الشيء يجرُده جردا وجرَّده: قشره.. وانجرد الثوب انسحق ولان... والتجريد: التشذيب". ون أيضا: مق/ جرد. وأكثر المعاني ملاءمة لمصطلح التجريد: التشذيب والتقشير كما ذكر.

[4]- ع: 201.

ج و د

التجويد: هو الإمعان في تحسين الكلام بالتنقيح والضبط، بعد تحقيق السلامة اللفظية والتركيبية. وهو قريب في معناه من الإجادة إلا أن فيه مبالغة في التحسين. قال ابن رشيق عما ينبغي للمولد أن يحرص عليه: ((وليجعل طلبه أولا السلامة، فإذا صحت له، طلب التجويد حينئذ))[1]. وفي ذلك إشارة إلى أن التجويد مرحلة لاحقة بالسلامة في الألفاظ والمعاني لاسيما أن الأمر يتعلق بعصر المولدين حيث داخلت العجمة ألسنة الناس.

ومن أبرز العمليات والإجراءات المعتمدة لتجويد الشعر ما ذكره الكاتب في نص نقدي متميز: ((ولا يكون الشاعر حاذقا مجوّدا حتى يتفقد شعره، ويعيد فيه نظره، فيسقط رديئه، ويثبت جيده، ويكون سمحا بالركيك منه مطرحا له راغبا عنه))[2].

ومما ينبغي للشاعر أن يحرص على تجويده: الابتداء لأهميته التأسيسية والتواصلية. ومن توجيهات ابن رشيق للشاعر في هذا قوله: ((وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع منه، وبه يستدل على ما عنده في أول وهلة))[3].

ح ب ر

التحبير[4]: هو الإمعان في تزيين الشعر وتحسينه بشكل يحببه إلى النفوس ويعجز الشعراء عن مجاراته في باب المدح خاصة. ومثاله قول الفرزدق في المديح:

ستأتيك مني - إن بقيت - قصائد *** يقصر عن تحبيرها كل قائل[5]

---

[1]- ع: 364.
[2]- ع: 365.
[3]- ع: 389.
[4]- مق / حبر: "الحاء والباء والراء أصل واحد منقاس مطرد، وهو الأثر في حسن وبهاء... والمحبَّر: الشيء المزيَّن". ون أيضا: مف - ق - ل/ حبر.
[5]- ع: 675.

وكذلك قول أحد الشعراء في نصر بن سيار:

هـــل تعـــرف الـــدار لأمّ الغمـــر *** دع ذا و حبـر مدحـــة فـي نصـــر[1]

وممن عرف بتحبير الشعر طفيل الغنوي ((وكان يسمى محبرا لحسن شعره))[2].

وفي مجموع ذلك دليل على أن التحبير طريقة في النظم تركز على العناصر الجمالية والفنية في الشعر سواء تعلق الأمر بالجانب الصوتي أو اللفظي أو التركيبي، ونتيجة من نتائج الطبع المهذب والتعهد المستمر.

ح س ن

التحسين: هو تجويد الكلام باعتماد العناصر والقرائن المحققة للجودة، خاصة وأن ((للكلام قرائن تحسنه، وقرائن تقبحه))[3]. ومن ذلك كما ورد في قول النهشلي، بعد ذكر اختلاف الناس في استعمال الكلام حسب الأزمنة والأماكن،: ((والذي أختاره أنا التجريد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكرَه، ويرتفع عن المولد المنتحَل، ويتضمن المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة الحسنة))[4] وبهذا يستحق الكلام أن يختار ويخلد على مدى الزمن.

ح ق ق

التحقيق[5]: هو التدقيق في الحكم باعتماد النظر والذوق السليمين تمييزا وفصلا؛ وليس يتحقق التحقيق إلا لقلة من أهل العلم. قال ابن رشيق عن السرقات ((وقال الجرجاني - وهو أصح مذهبا، وأكثر تحقيقا من كثير ممن نظر في هذا الشأن :

---

[1]- ع: 763. والشعر والشعراء: 21/1.

[2]- ع: 266.

[3]- ع: 464.

[4]- ع: 201.

[5]- مق/ حق: "الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته...ويقال حق الشيء وجب...ويقال حققت الأمر وأحققته، أي كنت على يقين منه". ون: ل/ حقق.

ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر، حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علما برتبه ومنازله، فتفصل بين السرق والغصب، وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه، والمبتذل الذي ليس واحد أولى به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، واجتباه السابق فاقتطعه))[1]

ح ك ك

التحكيك[2]: هو الإمعان في صقل الشعر وإصلاحه. وهو مظهر من مظاهر التكلف وإجهاد النفس في الصياغة والإصلاح، ومثله التنقيح والتحبير، وإن كان التنقيح أشهر. قال ابن رشيق: ((وكان الأصمعي يقول: زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد أنهما يتكلفان إصلاحه، ويشغلان به حواسهما وخواطرهما، ومن أصحابهما في التنقيح والتحكيك طفيل الغنوي))[3].

وبالتحكيك يكون الشعر المحكَّك الذي أعيد النظر فيه ليناسب مقامات معينة. ((وقد قيل: شعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمور ذاته من مزح، وغزل، ومكاتبة، ومجون، وخمرية، وما أشبه ذلك، غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السماطين، يقبل منه في تلك الطرائق عفو كلامه، وما لم يتكلف له، ولا ألقى له بالا، ولا يقبل منه في هذه الأماكن إلا محككا، معاودا فيه للنظر، جيدا، لا غث فيه، ولا ساقط، ولا قلق))[4].

ولأهمية الشعر عند العرب فقد كان بعضهم يمضي الحول بأكمله في تحكيكه، حتى قال الحطيئة: ((خير الشعر: الحولي المحكك، أخذ في ذلك بمذهب زهير، وأوس وطفيل))[5].

ومن خلال النصوص السابقة نستفيد أن التحكيك يقتضي جهدا جهيدا ووقتا طويلا قد يصل أحيانا إلى حول كامل، وأنه يصلح في مواطن لا يصلح فيها

---

[1]- ع: 1037/2 - 1038

[2]- مق / حك: "الحاء والكاف أصل واحد، وهو أن يلتقي شيئان يتمرس كل واحد منهما بصاحبه". ون: ل - أ - ق/ حكك.

[3]- ع: 365.

[4]- ع: 365. السماطان جمع السماط وهو الصف من الناس (ل/ سمط).

[5]- ع: 367.

غيره، ويكاد يقتصر على جماعة من الشعراء المعدودين في تاريخ الأدب العربي، ومنهم: أوس بن حجر، وزهير، وطفيل الغنوي، والحطيئة، والغالب عليهم الانتماء إلى العصر الجاهلي؛ وهو واقع يسهم في التأصيل لمدرسة شعرية بمواصفات محددة.

ح ك م

الإحكام[1]: إتقان صناعة الكلام شعره ونثره من جميع جهاته. ويصدق هذا الجهد على:

- البيت الشعري؛ وذلك بمعاودة النظر فيه وتنقيحه من كل جهاته. وشاهده قول ابن رشيق في معرض الحديث عن مذاهب الشعراء في العناية بالشعر: ((وآخَر لا يثبت البيت إلا بعد إحكامه في نفسه وتثقيفه من جميع جهاته، وذلك أشرف للهمة، وأدل على القدرة، وأظهر للكلفة، وأبعد من السرقة))[2].

- الكلمات البالغة مبلغا معجزا في الإتقان. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر قوله تعالى في باب الإيجاز؛ "خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"[3]: ((فكل كلمة من هذه الكلمات مقام كلام كثير، وهي على ما ترى من الإحكام والإيجاز))[4].

- التصنيع المتقن الذي لا يخلو من تكلف في باب اطراد الأسماء والمقابلة بينها، كما في شعر لأبي تمام، حيث ((أحكم التصنيع، وقابل ستة بستة...))[5].

إحكام الصنعة: إتقان عمل الشعر وبنية الكلام على الوجه المطلوب في باب التصدير والترديد. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أبي نواس:

رقت ورقت مذقة من مائها *** فالعيس بين رقيقتين رقيق[6]

---

[1]- مف / حكم: "المحكَم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى". ون: ل/ حكم. التعريفات: 123. كشاف اصطلاحات الفنون: 132/2.

[2]- ع: 380.

[3]- ع: 435. ون: سورة الأعراف، الآية 199.

[4]- ع: 435 - 436.

[5]- ع: 701.

[6]- ع: 575.

((وهو عندي بعيد من إحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب، على أنه غاية في ذاته؛ لأن أكثر العادة أن تعاد اللفظة بنفسها))[1] وهو حكم يسلب هذا البيت صفة الإحكام، وإن احتفظ له بالجودة الذاتية.

إحكام صنعة الشعر: إتقان عمل الشعر من جميع جهاته، وخاصة بالنسبة للشاعر المحترف، أما الكاتب فليس يلزمه ((أن يجاري الشاعر في إحكام صنعة الشعر، لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ، وطيرانها، وقلة الكلفة، والإتيان بما يخف على النفس منها، وأيضا فلأن أكثر أشعارهم إنما يأتي تظرفا لا عن رغبة ولا رهبة، فهم مُطلَقون مُخلَّون في شهواتهم، مسامحون في مذهبهم، إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيرا واستطرافا))[2].

إحكام التصنّع: الإمعان في اتقان الصنعة وتجويدها دون تكلف مقيت، ودون إغفال ما لها من أهمية في تقويم الكلام وتحكيكه. وجل المصطلحات التي اقترن بها إحكام التصنع تفيد معاني الحسن والسهولة. قال ابن رشيق: ((وأما البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهبا في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة، مع إحكام التصنع وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة))[3]. وهذا يفيد أن شعر البحتري لم يكن يخلو من بعض الصنعة وإن لم تكن كصنعة أبي تمام.

خ ي ر

التخير: له في العمدة معنيان بارزان هما:

أولهما: انتقاء الكلام بإعمال الفكر والنظر. ويصدق هذا الفعل على:

- انتقاء ما كان من الشعر حسنا قوي التأثير، في غرض الاقتضاء. والمراد لامية ابن أبي الصلت كما في قول ابن رشيق: ((فمن أحسن الاقتضاء - على ما تخيرته ونحوت إليه - قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

أأذكـــر حـــاجتي أم قـــد كفـــاني *** حيـــاؤك؟ إن شـــيمتك الحيـــاء

---

[1]- ع: 575.

[2]- ع: 743. ون. أيضا عن أشعار الكتاب وشعرائهم الباب الواحد والسبعين (باب في أشعار الكتاب)، ص737 وما بعدها.

[3]- ع: 261 - 262.

...فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط العُصْم إلى السهل؟؟))[1].

- انتقاء القوافي المناسبة، وإعادة النظر فيها لأخذ ما يناسب منها، وطرح ما لا فائدة فيه؛ يقول ابن رشيق في هذا المعنى عن الشعراء: ((ومنهم من إذا أخذ في صنعة الشعر، كتب من القوافي ما يصلح لذلك الوزن الذي هو فيه، ثم أخذ مستعملها، وشريفها، وما ساعد معانيه ووافقها، واطرح ما سوى ذلك، إلا أنه لابد أن يجمعها، ليكرر فيها نظره، ويعيد عليها تخيره في حين العمل، هذا الذي عليه حذاق القوم))[2]. وهو دليل على أن عملية التخير تقتضي جهدا خاصا للوفاء بمطالب صنعة الشعر.

وثانيهما: عمل الشعر استحسانا دون إجهاد للنفس أو تكلف. وهو شأن الأدباء الكتاب لكونهم من غير المحترفين، ولذلك يسامحون في كثير منه ((إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيرا واستطرافا))[3].

تخير اللفظ: هو التخير بمعناه الأول. ويحسن فيه مراعاة ما يحقق بلاغة الكلام وييسر التواصل بين المرسل والمتلقي. وفي هذا المعنى يقول بعضهم معرفا البلاغة: ((البلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام))[4].

ص ح ح

التصحيح (أصحِّح): الحكم بصحة نسبة الشعر إلى صاحبه أو نفيها. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق معبرا عن رأيه في شعر منسوب إلى امرئ القيس: ((وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات، ويكثرون منها، ولم أر متقدما حاذقا صنع شيئا منها؛ لأنها دالة على عجز الشاعر، وقلة قوافيه، وضيق عطنه، ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت إليه، وما أصححها له))[5] وقد ذكر في موضع سابق

---

[1]- ع: 824 - 825.
[2]- ع: 380.
[3]- ع: 743.
[4]- ع: 427.
[5]- ع: 338.

((وقيل إنها منحولة))[1] وهو دليل عنايته بأمر التوثيق والنسبة؛ وهما من مهام النقد قديما.

والتصحيح إنما يكون من عارف قاصد إلى التقويم والإصلاح والمعالجة...

ص ر ف

التصرّف: هو التفنن في القول شعره ونثره بتنويع أشكاله ووجوه القول فيه. ويصدق هذا الفعل على ما يأتي:

- تنويع الأغراض الشعرية، وعدم التقيد بفن واحد. وقد اقترن التصرف بنقد الشعر في عنوان الباب السبعين "باب في التصرف ونقد الشعر"[2]. ومن أوائل ما قال فيه ابن رشيق: ((يجب للشاعر أن يكون متصرفا في أنواع الشعر: من جد وهزل، وحلو وجزل، وألا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء، ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء، ولا في الافتخار أبلغ منه في الاعتذار، ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتا في سائرها؟ فإنه متى كان كذلك حكم له بالتقدم، وحاز قصب السبق كما حازها بشار بن برد وأبو نواس بعده))[3]

وفي اقتران التصرف بالنقد في عنوان الباب المذكور ما قد يفيد نوعا من التلازم الذي ينبغي أن يكون بين الإبداع والنقد على وجه الخصوص.

ومن شواهد التصرف بمعناه السابق قول ابن الرومي معتذرا عن عدم الاتيان بمثل تشبيهات ابن المعتز: ((أنا مشغول بالتصرف في الشعر طالبا به الرزق: أمدح هذا تارة، وأهجو هذا كرة، وأعاتب هذا تارة، واستعطف هذا طورا))[4].

وإذا كان التصرف مقوما من مقومات الشاعرية كما ذكر، فإن قلة التصرف قد تضع الشاعر دون الفحول كما وقع لذي الرمة. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق:

---

[1]- ع: 332.

[2]- وبين النقد والتصرف والتصريف، كما في هذه المادة، صلات دلالية في أصل الاستعمال، كما في قول ابن سيده: "الصّرْف: بيع الذهب بالفضة، والتصريف في جميع البِياعات: إنفاق الدراهم. والصّرّاف والصَّيْرَف والصَّيْرَفي: النَّقَّاد" مخ/ صرف الدنانير والدراهم، ج 30/12.

[3]- ع: 733.

[4]- ع: 969.

((وأكثر شعر ذي الرمة غير مصرّع الأوائل، وهو مذهب كثير من الفحول وإن لم يعد فيهم لقلة تصرفه))[1].

- تفنن الشعراء في المعاني. وقد اقترن بافتنان الشعراء وغوص الأفكار في معرض الحديث عن التغاير في المعنى. ((وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى ثم يصحا جميعا، وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم))[2].

- التصرف في اللفظ والمعنى، وهو نوع من التجنيس، ومن ذلك: تصرف المعنى كقولك: عين الميزان وعين الإنسان وعين الماء[3]، وتصرف اللفظ كقولك: قرب واقترب[4].

التصريف (يصرِّف): هو التفنن في توليد المعاني، واستفراغ الجهد في توجيهها الوجهة المناسبة. وهو مما عرف به ابن الرومي، كما قال ابن رشيق: ((وكان ابن الرومي ضنينا بالمعاني، حريصا عليها، يأخذ المعنى الواحد ويولده، فلا يزال يقلّبه ظهرا لبطن، ويصرّفه في كل وجه، وإلى كل ناحية حتى يميته، ويعلم أنه لا مطمع فيه لأحد))[5] وهو سلوك دال على حرص شديد على معانيه الخاصة.

تصريف الكلام: هو تنويع الكلام تركيبيا ومعجميا بالتقديم والتأخير وغيره. وشاهده قول ابن رشيق عن عادة بعض الشعراء في التقديم والتأخير: ((ومنهم من يقدم ويؤخر إما لضرورة وزن أو قافية وهو أعذر، وإما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده))[6].

ص ل ح

الإصلاح: هو تقويم الشعر بإزالة شوائبه وتنقيته من العيوب التي تسيء إليه وتذهب بقيمته. وهذا الإصلاح إما أن يتم من الشاعر نفسه أو من عالم أو راوية؛

---

[1]- ع: 328 - 329.
[2]- ع: 728.
[3]- ع: 565.
[4]- ع: 565.
[5]- ع: 970 - 971.
[6]- ع: 445.

والمقصد التقويمي فيه لتجاوز ما يسيء أو يذهب بقيمة العمل الإبداعي قائم بين. ومن ذلك نذكر:

- إصلاح الشاعر شعره من جميع جهاته حتى لا يجد فيه المتعقب عيبا يحكم به عليه بالفساد؛ وهو من عمل عبيد الشعر كما في قول الأصمعي: ((زهير والنابغة من عبيد الشعر))[1] ((يريد أنهما يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرهما، ومن أصحابهما في التنقيح والتحكيك طفيل الغنوي))[2].

- إصلاح العالِم أو الراوي شعر غيره، ويتعلق الأمر هنا بما قام به خلف الأحمر حيث تصرف في قول جرير:

فيـا لـك يومـا خيـرُه قبـل شـره *** تغيَّـب واشـيه وأقصَـر عاذلـه[3]

فعوض قوله "خيره قبل شره" بـ "خيره دون شره"؛ قائلا: ((فقد كانت الرواة قديما تُصلِح أشعار الأوائل))[4]، مما يعني أن القيام بعملية الإصلاح أمر لا عيب فيه على المصلح. وقد علق ابن رشيق على هذا العمل بقوله: ((أما هذا الإصلاح، فمليح الظاهر، غير أنه خلاف قصد الشاعر، وذلك أن الشاعر أراد أنه كان ليله في وصال، ثم فارق حبيبه نهارا، وذلك هو الشر الذي ذكر، والراوية جعله لم يفارق، فغير عليه المعنى... على أن "دون" تحتمل ما قصده، وتحتمل معنى "قبل" فهي لفظة مشتركة، وتكون أيضا بمعنى "بعد"؛ لأنها من الأضداد، ولكن في غير هذا الموضع))[5] كأن ابن رشيق لا يرى فائدة كبيرة في تغيير هذه اللفظة؛ لأنها خرجت بالشاعر عن قصده.

ص ن ع

التصنيع: هو الإمعان في تحسين الشعر، وبذل الجهد في تجويده إلى حد التكلف أحيانا.

---

[1]- ع: 266.
[2]- ع: 266.
[3]- ع: 986.
[4]- ع: 986.
[5]- ع: 986 - 987. ون الخبر في: الموشح: 171 - 172.

وممن عرف بالتصنيع أبو تمام؛ وقد ((كان يجيد باب التصنيع))[1].

أما أبو نواس فلم ((يكن يؤثر التصنيع، ولا يراه فضيلة، لما فيه من الكلفة))[2].

وأما ابن المعتز فإنه يأتي منه بالخفي اللطيف. ولذلك لم يخف ابن رشيق إعجابه بصنعته قائلا: ((وما أعلم شاعرا أكمل ولا أعجب تصنيعا من عبد الله بن المعتز، فإن صنعته خفية لطيفة...))[3] وفيه إشارة دالة إلى أن التصنيع ضروب ومستويات وقناعات وتجارب.

ع ق ب

التعقّب: الغالب عليه تتبع عيوب الشعر وملاحقة أخطاء الشعراء وسقطاتهم. وهو من عمل الشعراء والنقاد. وهو نوع من الانتقاد قد يركز على العيوب أكثر من تركيزه على المحاسن، وضرب من الملاحقة بقصد تبين مكامن القوة أو الضعف والهفوات؛ وهو أيضا عملية لاحقة بعد زعم الاستواء، وربما المفاخرة بالتحقق والتميز.

وممن كان ينصب من نفسه ناقدا يتعقب شعره قبل أن يتعقب عليه، زهير بن أبي سلمى ((يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب، بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة))[4].

ومن آثار التعقب الإيجابية ما يمكن أن يسهم به من إضافات نوعية في المجال؛ يأتي بها المتعقب بعد النظر في ما سبق إليه. ((وللمتعقب زيادات وافتنان))[5].

---

[1]- ع: 611.
[2]- ع: 499.
[3]- ع: 262.
[4]- ع: 258.
[5]- ع: 364.

ف ك ر

التفكير (يفكِّر): وهو إعمال الشاعر فكره قبل الصياغة والكتابة؛ وذلك في باب النظم على البديهة خاصة. وشاهده قول ابن رشيق: ((أما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيرا، ويكتب سريعا إن حضرت آلة غير بطيء ولا متراخ))[1].

الفِكْر: هو التفكير نفسه؛ ويكون بإعمال النظر وإطالة التأمل قبل إخراج المعنى من حيز الكمون إلى حيز الوجود. ومثله الروية. ومن شأن الكلام الذي يصدر عن تفكير أن يخلو من الزيف والخطأ وما في معناهما. يقول ابن المعتز في هذا المعنى:

والقـول بعـد الفكـر يُـؤمن زيفـه *** شتان بين رويـــة وبديـــه[2]

وبين الروية والبديهة، كما يبدو، اختلاف من حيث نسبة الفكر فيهما.

ومن مقومات الفكر الجيد في الشعر خاصة: إمعان النظر، والانتقاء، والإحكام، والكشف عن الحقائق، والاحتراز عن التكلف... وشاهده الدال عليه دلالة قوية قول بشار جوابا على من سأله عن سبب تقدمه في الشعر وسبقه لأهل عصره: ((لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، ونظرت إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت عن متكلفها))[3].

ق و م

التقويم[1]: هو التقدير والتصحيح بعد تبين الاعوجاج أو الاختلال. ومن كلام ابن رشيق عن التقويم وما في معناه (التقدير، والتسوية، والإقامة) يستفاد ما يأتي:

---

[1]- ع: 354

[2]- ع: 356.

[3]- ع: 972.

[1]- مق/ قوم: "قومت الشيء تقويما. وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك"

- إقامة الكلام على الوجه الصحيح؛ قال في "باب الحشو وفضول الكلام": ((وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول:

إن حشو الكلام من لكنـــة المـــر *** ء وإيجـــازه مـــن التقويـــم

فجعل الحشو لكنة. وليس كل ما حشي به الكلام لزيادة فائدة بلكنة، وإنما أراد ما لا حاجة إليه ولا منفعة))[1]

- إقامة الكلام باعتماد العقل، حتى يستوي لا عوج له. ((قال العتابي: قيّم الكلام العقل، وزينته الصواب، وحليته الإعراب، ورائضه اللسان، وجسمه القريحة، وروحه المعاني)) [2]

- إقامة القوافي بحيث تسلم من العيب. ((قال الشاعر:

مقوَّمـــةً قوافيهـــا وليـــست *** بمصرفة الـــروي والإسنـــاد)) [3]

- إقامة اعوجاج صدور الشعر لتستوي على الوجه المطلوب. ومن ذلك قول أبي العباس الناشئ:

الشـــعر مـــا قوَّمـــتَ زيـــغ صـــدوره *** وشـــددت بالتهـــذيب أســـر متونـــه [4]

م ي ز

التمييز[5]: هو الإدراك الدقيق لحقيقة الشعر، وفصل جيده عن رديئه. وإنما يقوى على ذلك ويتقنه العارف به من أهل الصناعة معرفة نظرية أو عملية. يقول ابن رشيق في هذا المعنى: ((وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبزاز يميز من الثياب ما لم

---

[1]- ع: 676

[2]- ع: 424.

[3]- ع: 316

[4]- ع: 751. ومقدمة ابن خلدون: 793 برواية (ربع صدوره.. أس متونه) والمتون: ج متن وهو: ما صلب ظهره من كل شيء (ل/ متن).

[5]- ل / ميز: "ابن سيده: ماز الشيء ميزا وميزة وميَّزه: فصل بعضه من بعض" وكذا: مق / ميز. والتعريفات: 92.

ينسجه، والصيرفي يخبر من الدنانير ما لم يسبكه، ولا ضربه، حتى إنه ليعلم مقدار ما فيه من الغش فينقص قيمته))[1].

ومما اقترن به مصطلح التمييز خاصة، كلمة: "قلة"، وهي مما ينتقص من قيمة الموصوف بالتمييز، وفي هذا يقول ابن رشيق بعد ذكر "العكس" وهو نوع من السرقات: ((وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييز منه، أو غفلة عظيمة))[2].

المَيْز: التميّز في معرفة الشعر والحكم عليه، والتمييز بين عناصره ووجوهه الملتبسة. ومما اقترن به في كلام ابن رشيق: الشعر والتقدم في الرواية. ((قال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميْزه بالشعر:

أبـى الشـعر إلا أن يفـيء رديئـه *** علـي ويـأبى منـه مـا كـان محكمـا

فيا ليتني - إذ لم أجد حوك وشيه *** ولم أك من فرسانه - كنت مفحمـا))[3]

جودة المَيْز: الجودة نعت يفيد التميّز في باب التمييز بين أشعار الكتاب والحكم عليها بما يناسب. وقد اقترن هذا المصطلح بفرط التثبت والإنصاف في وصف ابن رشيق لعمله فيما يورده من أشعار الكتاب، مما يؤكد أنه لا ينساق لحكم غيره إلا بعد معاودة النظر والتأمل، وعيا بمسؤولية الحكم وقيمته؛ وفي ذلك يقول: ((وسأذكر بعد هذا الباب قطعة من أشعار الكتاب يظهر فيها مرماهم، ويستدل بها على مغزاهم، ويعرف حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب إليه من تفضيلهم، ويشهد لي بجودة الميز وفرط التثبت والإنصاف))[4].

---

[1]- ع: 240.
[2]- ع: 1052.
[3]- ع: 240. ون: زهر الآداب: 245/1.
[4]- ع: 736.

ن ح ت

النحْت[1] (ينحت): هو الإمعان في بذل الجهد عند استنباط المعاني وصياغتها. وفي ذلك يقول الكندي عن أبي تمام، وقد لاحظ أنه كان يتكلف الشعر: ((هذا الفتى قليل العمر، لأنه ينحت من قلبه وسيموت قريبا))[2].

نحْت اللفظ: هو الإمعان في صقله وإزالة شوائبه تقويما له وإظهارا لخفي محاسنه. وبهذه العملية يصير للفظ جرس قوي وأصوات فخمة توافق المعاني الجزلة في أغراض خاصة. وقد اقترن بجهارة الابتداء في قول ابن رشيق عن أبي تمام الذي عرف بالتعمّل والتكلف والتصنيع: ((والغالب عليه نحت اللفظ، وجهارة الابتداء))[3].

ن ظ ر

النّظر[4]: هو التأمل في الكلام والشعر والشعراء لتمييز الجيد من الرديء، والحكم بما يطابق الحقيقة ويخالف الهوى. ومن مظاهره:

- التأمل في الشعر واختيار جيده وما يحسن منه دون متكلفه. قال ابن رشيق: ((والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجانس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته...))[5].

- التأمل في السرقات الشعرية وتمييز أصنافها ومستوياتها وإبداء الرأي فيها. وممن شهد له ابن رشيق بالتفوق في هذا المجال الجرجاني، وذلك قوله: الجرجاني ((أصح مذهبا وأكثر تحقيقا من كثير ممن نظر في هذا الشأن))[1].

---

[1]- مق / نحت: "النون والحاء والتاء كلمة تدل على نجْر شيء وتسويته بحديدة".
[2]- ع: 356.
[3]- ع: 408.
[4]- مف / نظر: "النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته"
[5]- ع: 259.
[1]- ع: 1037 - 1038.

- الحكم بين الشعراء والمفاضلة بينهم بعد طول التأمل. ((قال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب: وإنما حبيب كالقاضي العدل: يضع اللفظة موضعها، ويعطي المعنى حقه، بعد طول النظر والبحث عن البينة...))[1].

ن ق ح

التنقيح[2]: معاودة النظر في الشعر عند صناعته خوفا من التعقب. ومثله: التحكيك والتثقيف والتهذيب؛ وهو مذهب زهير والنابغة ومن جرى مجراهما من عبيد الشعر ومتكلفي القريض[3]. وبيان هذا المعنى في قول ابن رشيق عن الشعراء العرب الذين لم يكونوا يتصنعون في أشعارهم ((حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله بذلك))[4].

التنقيح المفرِط: هو التنقيح نفسه إلا أن فيه مبالغة وإمعانا في النظر والإجهاد. وبيانه في قول ابن رشيق، وهو الذي كان يصنع القسيم الأول من البيت ثم يلتمس القافية المناسبة للشطر الثاني فيبنيه عليها: ((ولم أر ذلك ينحَلّ علي، ولا يزيحني عن مرادي ولا يغير عليّ من لفظ القسيم الأول، إلا في الندرة التي لا يعتد بها أو على جهة التنقيح المفرط))[5].

هـ ذ ب

التهذيب[1]: تنقية الشعر من كل الشوائب التي تفسده، وإصلاحه بمعاودة النظر وكثرة التأمل. ومثله التقويم. وهو سلوك مسهم في إحكام الكلام وإتقان بنياته. وقريب منه في معناه: التنقيح والتحكيك والتثقيف، وإن كان التهذيب من أقلها استعمالا. وقد ورد هذا المصطلح في قول أبي العباس الناشئ:

---

[1]- ع: 266.

[2]- "التنقيح: تشذيبك عن العصا أُبَنَها حتى تخلُص...ونقَّح الشيء: قشَره...ونقّح الكلام: فتّشه وأحسن النظر فيه، وقيل: أصلحه وأزال عيوبه": مح/ نقح. و: ق - ل/ نقح. ون أيضا: التعريفات: 94.

[3]- ع: 266.

[4]- ع: 258.

[5]- ع: 379.

[1]- ل/ هذب: ((التهذيب كالتنقية: هذَب الشيء يهذِبه هذْبا وهذَّبه: نقاه وأخْلصه، وقيل: أصلحه)). ون: مق/ هذب.

الشـــعر مـــا قوّمـــتَ زيـــغ صـــدوره *** وشـــددت بالتهـــذيب أســـر متونـــه [1]

تهذيب الألفاظ: هو التهذيب نفسه بمعناه العام، مع فضل بيان متعلق بجوانب فكرية ونظرية وعملية...كما في قول بشار بن برد، وقد سئل ((بم فقت أهل عمرك، وسبقت أبناء عصرك، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه؟ قال: لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، ونظرت إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفكر جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحترزت عن متكلفها، ولا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما آتي به))[2].

ومن خلال هذا النص يتبين أن التهذيب وما كان في معناه يقتضي أمورا عدة، أهمها: معاودة النظر في كل ما يمليه الطبع على الشاعر، والاعتماد على النظر العقلي في اختيار الكلام وتجويده، والحرص على إحكام الكلام وإتقان بنياته، واجتناب التكلف المقيت الذي يذهب برونق الشعر. ومن شأن ما ذكر أن يحقق للشاعر التميز، ويجنبه الوقوع في مزالق الفكر والتعبير.

***

ومن مجموع ما ذكر في هذا الفصل يستفاد فضل كثير من العمليات والإجراءات النقدية التي يحرص عليها المبدعون والنقاد معا في تحقيق جودة الشعر تفكيرا وإنتاجا وتعهّدا وتقويما ومعالجة...

وهي عمليات وإجراءات يتوجه كثير منها إجمالا، وفق المنطق النقدي القديم، إلى اللفظ أو المعنى، وتفصيلا إلى مقومات الشعر، وعناصره البنائية اللغوية والبلاغية والإيقاعية...، وخلفياته وأطره العامة، وظاهره وباطنه، وأحواله وسياقاته... كما أن منها المتكلَّف وغير المتكلف، والمعاد المكرور والمعتاد المألوف، والآني والممتد في الزمان...

[1]- ع: 751. ومقدمة ابن خلدون: 793 برواية (ربع صدوره.. أس متونه) والمتون: ج متن وهو: ما صلب ظهره من كل شيء (ل/ متن).

[2]- ع: 972.

الفصل الثالث
الحكم النقدي بالجودة وما في معناها

نورد في هذا الفصل مجمل المصطلحات والمفاهيم التي شكلت جانبا أساسيا من العملية النقدية المقتضية فضلا عما ذكر آنفا حكما نقديا يكشف مظاهر الجودة وما في معناها من العمل الإبداعي، ويدل على جوانب الحسن فيه مفردات وتراكيب وأساليب وصورا وإيقاعا وغيرها من مقومات الأدب العام والخاص.

وللإشارة فإن بعض المصطلحات الصفات والنعوت على قلتها في المجمل تتداخل فيها معاني الجودة ومعاني الرداءة، ولذلك فإننا في مثل هذه الحال نعتمد منطق التغليب، وقد نذكر المصطلح حيث ينبغي أن يكون من فصلي الإجادة والرداءة.

وفيما يلي حديث عن مادة "ج و د"؛ وهي المادة الأساس والمدار والإطار في هذا الفصل، ثم بقية المواد المصطلحية بما يناسب مقصدنا في التأليف.

ج و د

في المعاجم: ((الجيم والواو والدال أصل واحد، وهو التسَمُّح بالشيء وكثرة العطاء))[1]. والجيد ((نقيض الردئ... وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل...واستجاد الشيءَ: وَجدَه جيدا أو طلبه جيدا))[2].

وفي العمدة:

الجودة: قيمة مميزة لما يقع في النفس من الاستحسان عند تلقي الشعر؛ وهي مما يصعب وصفه لصلته بالذوق خاصة، وقد تكون لها سمات مميزة وقرائن موضحة. وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((سمعت بعض الحذاق يقول: ليس للجودة في الشعر صفة، إنما هو شيء يقع في النفس عند المميز، كالفرند في السيف والملاحة في الوجه))[1]. ولذلك تتعدد ملامحها وتجلياتها بحسب السياقات والأحوال العامة حينا والجزئية أحيانا أخرى، كما سيرد فيما يلي.

---

[1]- مق / جود

[2]- ل / جود. و: مج/ جود.

[1]- ع: 245.

ومما تحققت فيه الجودة: المطلع الدال على ما بعده. قال ابن رشيق: ((والمطلع - وهو أول البيت - جودته أن يكون دالا على ما بعده كالتصدير وما شاكله))[1]. وهذا حكم معلل وإن كان على غير إطلاقه.

ومما اقترن بها على سبيل الإضافة مما يحسن تقديمه لطبيعته الاصطلاحية:

النهاية (نهاية الجودة): وهي مما نعت به العتاب الحسن في ذاته. قال ابن رشيق بعد ذكر أبيات لأبي الطيب في العتاب أولها:

يـا أعـدل النـاس إلا في معـاملتي *** فيك الخصام وأنت الخصم والحكم[2]

((فهذا كلام في ذاته في نهاية الجودة غير أنه من جهة الواجب والسياسة غاية في القبح والرداءة))[3].

والغاية (غاية الجودة) ومثلها نهاية الحسن، وقد نعت بها البيت الشعري المطبوع في قول ابن رشيق: ((ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة، ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن، لم تؤثر فيه الكلفة، ولا ظهر عليه التعمل، كان المصنوع أفضلهما))[4]

جودة الابتداء: نعت للابتداء المفضَّل في ذاته، والممدوح صاحبه. قال شبيب بن شيبة: ((الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه، وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه))[1].

جودة الاستهلال: نعت للاستهلال المتميز بخصائص أهمها عدم التكلف والسهولة والعفوية. وقد اجتمع ذلك للبحتري خاصة، قال ابن رشيق: ((ومن الشعراء من لا يجيد الابتداء، ولا يتكلف له، ثم يجيد باقي القصيدة، وأكثرهم فعلا لذلك البحتري، كان يصنع الابتداء سهلا، ويأتي به عفوا، وكلما تمادى قوي كلامه،

---

[1]- ع: 387.
[2]- ع: 834.
[3]- ع: 835.
[4]- ع: 263.
[1]- ع: 387. والبيان: 112/1.

وله من جيد الابتداءات كثير، لكثرة شعره، والغالب عليه ما قدمت، غير أن القاضي الجرجاني فضله بجودة الاستهلال - وهو الابتداء - على أبي تمام وأبي الطيب...))[1].

جودة الألفاظ: نعت للألفاظ المتخيرة لحسنها. وفي اقتران هذا المصطلح بحسن السبك وصحة التأليف دليل واضح على ذلك، وتقابله المعاني التي يستوي فيها الناس. قال ابن رشيق: ((إن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي فيها الجاهل والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك وصحة التأليف))[2]. وربما كان هذا من تجليات قول من قال من العلماء: ((اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبا))[3].

جودة الشعر: يصدق هذا النعت على ما يأتي:

- الشعر الذي فيه صنعة خفيفة غير متكلفة، وشاهده قول ابن رشيق عن الصنوبري: ((على أن الصنوبري تسمى حبيبا الأصغر لجودة شعره))[4]. ومن ذلك أيضا ما كانت فيه الصنعة ممتزجة بالطبع في القصيدة، ولذلك ((استطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره))[5].

- الشعر الحسن في ذاته الذي يجري فيه الشاعر على سنن العرب في صناعتها. قال ابن رشيق في حديثه عن الخنذيذ من الشعراء: ((وهو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره))[1]. وكل ذلك من نتائج الطبع المهذب والمبالاة بالشعر.

جودة الصنعة: نعت لما ينبغي في الشعر من العناية والإتقان. وقد اقترنت بحسن الاستواء وحد الاعتدال، وكلها أمور ينبغي أن يحرص عليها الشعراء. قال ابن رشيق نقلا عن عبد الكريم النهشلي: ((ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما

---

[1]- ع: 407. والوساطة: 48 بتصرف واضح.
[2]- ع: 256.
[3]- ع:256.
[4]- ع: 215.
[5]- ع: 261.
[1]- ع: 236.

استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله بعد ألا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة الصنعة))[1].

جودة القِطع: حسن القصائد القصار. وتقابلها الطوال والقصائد ((والمشهورون بجودة القطع من المولدين بشار، وعباس بن الأحنف، والحسين بن الضحاك، وأبو نواس، وأبو علي البصير ، وعلي بن الجهم، وابن المعذل، والجماز، وابن المعتز))[2]. أما عبد الكريم النهشلي وأبو تمام فقد عدا من المقصرين في هذا الباب[3].

جودة المبدأ: حسن ما وقع لأبي الطيب في باب الابتداء؛ لاسيما أن ((جودة المبدأ من أجلّ محاسن أبي الطيب وأشرف مآثر شعره إذا ذكر الشعر))[4]، ومع ذلك فقد كان يسيء أحيانا، وخاصة إذا تعلق الأمر بمن يكن له كراهية دفينة أو احتقارا مثل كافور الإخشيدي[5].

جودة المقطع: حسن أواخر الأبيات التي هي القوافي، وتماثلها: جودة القافية دلالة وموقعا؛ وجودة المقطع أن يكون ((متمكنا غير قلق ولا متعلق بغيره))[6]. والمقطع أفضل من البيت والقصيدة عند بعض أهل العلم والشعر. قال شبيب بن شيبة: ((الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه، وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه، وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت أو القصيدة))[1]. وبين جودة المقطع وجودة الابتداء هنا تقابل معنوي.

الجيِّد: هو الكلام المتصف بالجودة. ويقابله الرديء، ويراد به ما يأتي:

- الشعر الخالد في الأذهان وعلى الألسنة، ويقابله رديء الشعر، وشاهده قول دعبل بن علي:

---

[1]- ع: 200.
[2]- ع: 349.
[3]- ع: 349. وعند ابن رشيق أن عبد الكريم مثلا لا يكاد يتجاوز شعره خمس قطع أو نحوها.
[4]- ع: 394.
[5]- ع: 394.
[6]- ع: 387.
[1]- ع: 387.

يموت رديء الشعر من قبل أهله *** وجيده يبقى وإن مات قائله[1]

- الشعر الذي أعيد فيه النظر مرارا، ويقابله الرديء في قول ابن رشيق: ((ولا يكون الشاعر حاذقا مجودا حتى يتفقد شعره ويعيد فيه نظره، فيسقط رديئه ويثبت جيده))[2]. ومن شأن الشعر الجيد أن يرفع من مكانة صاحبه ويجعله في مصاف الحذاق المجوّدين.

- المحفوظ من الكلام عن البلاغة. قال ابن رشيق: ((ومن جيد ما حفظته قول بعضهم: البلاغة شد الكلام معانيه وإن قصر، وحسن التأليف وإن طال))[3].

- المحفوظ من الشعر والنثر مما امتاز عن غيره سموا وحسنا. ((وقد اجتمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر وأقل جيدا محفوظا، وأن الشعر أقل وأكثر جيدا محفوظا))[4] والمراد بالتبع أيضا الشعر والنثر.

- المبالغة في الوصف. قال ابن رشيق عن بعض الشعراء: ((إنما يصفون الناقة بالظليم والحمار والثور بعد الكلال غلوا ومبالغة في الوصف، هذا هو الجيد))[5].

- رقة النسيب وملاحته. قال ابن رشيق: ((ومن الجيد قول الوليد بن عبيد البحتري:

رَددنَ ما خُففت منه الخُصور إلى *** ما في المآزر، فاستثقلن أردافا))[1]

ثم عقب عليه بقوله: ((والبحتري أرق الناس نسيبا، وأملحهم طريقة))[2].

- المدح بالفضائل النفسية والعرضية. قال ابن رشيق في معرض القول عن الفضائل النفسية في المدح: ((فإن أضيف إليها فضائل عرضية أو جسمية: كالجمال

---

[1]- ع: 365.
[2]- ع: 294.
[3]- ع: 431.
[4]- ع: 74.
[5]- ع: 392.
[1]- ع: 757.
[2]- ع: 757.

والأبهة وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة العشيرة، كان ذلك جيدا، إلا أن قدامة قد أبى منه وأنكره جملة؛ وليس ذلك صوابا))[1].

- الرثاء المؤثر في النفس شجى وحزنا. قال ابن رشيق: ((ومن جيد ما رثي به النساء وأشجاه وأشده تأثيرا في القلب وإثارة للحزن قول محمد بن عبد الملك هذا في أم ولده:

ألا من رأى الطفل المفارق أمّه *** بُعيد الكرى عيناه تبتدران

رأى كل أم وابَنها غير أّمه *** يبيتان تحت الليل ينتجيان))[2]

جيد الابتداءات: نعت لما ميز ابتداءات البحتري من حسن، وموافقة للمقامات التي تساق لها؛ لأنه لم يكن يتكلف لها كما هو الشأن بالنسبة لأبي تمام مثلا. يقول ابن رشيق عن البحتري: ((كان يصنع الابتداء سهلا، ويأتي به عفوا، وكلما تمادى قوي كلامه، وله من جيد الابتداءات كثير لكثرة شعره...))[3].

جيد الافتخار: هو ما كان من الافتخار شديد اللهجة قويا في التعبير عن مفاخر القوم، وخاصة منها الشجاعة. قال ابن رشيق: ((ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه *** ومن يفتقر من سائر الناس يسأل))[1]

((وبسبب هذا الشعر وأشباهه طلبه الرشيد أشد طلب، وقال: كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله ﷺ خير البشر؟ فهذا افتخار بالشجاعة خاصة))[2].

---

[1]- ع: 784. ونقد الشعر: 96.
[2]- ع: 822.
[3]- ع: 407.
[1]- ع: 800.
[2]- ع: 801.

جيد الشعر (جيد شعره): ما كان من الشعر مهذبا من الشوائب، قد نظمه صاحبه على بصيرة وحفل به كثيرا. ويقابله رديء الشعر. قال ابن رشيق نقلا عن يونس بن حبيب في تعليله تسمية الفحل بالراوية: ((وإنما ذلك؛ لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة))[1]. وقال معقبا على قصيدة لأبي نواس أنشدها في البرامكة وذكر فيها ما يتطير منه: ((وزعم قوم أن أبا نواس قصد التشاؤم لهم لشيء كان في نفسه من جعفر، ولا أظن ذلك صحيحا؛ لأن هذه القصيدة من جيد شعره الذي لا أشك أنه تحفَّل له، اللهم إلا أن يصنع ذلك حيلة منه وسترا على ما قصد إليه، فذاك))[2].

الجيد المحكك: المحكك نعت لما كان من الشعر مصقولا ومبالغا في تهذيبه وتنقيحه؛ والنعت فيه مضاعف. ويقابله الرديء المضحك في قول بعضهم: ((الشعر شعران: جيد محكك ورديء مضحك))[3].

جيد المطالع: نعت لما كانت أوائل الأبيات فيه دالة على ما بعدها. ويقابله: حسن المقاطع. ومثل المطالع الأوائل والابتداءات. قال ابن رشيق نقلا عن أستاذه محمد بن إبراهيم بن السمين: ((ومعنى قولهم: حسن المقاطع، جيد المطالع أن يكون مقطع البيت، وهو القافية، متمكنا غير قلق ولا متعلق بغيره، فهذا هو حسنه، والمطلع -وهو أول البيت - جودته أن يكون دالا على ما بعده كالتصدير وما شاكله))[1].

جيد المنثور: ما كان من الكلام غير الموزون حسنا متخيرا غير مبتذل ولا ساقط. ويقابله: جيد الموزون؛ والمراد هنا النثر الفني، لا الكلام العادي، وقد ((قيل: ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره))[2] غير أن فنية هذا النوع من المنثور لم تضمن له الحفظ والصيانة شأن الشعر لكونه غير موزون ولا مقفى بحيث يسهل حفظه وتذكره.

---

[1]- ع: 362.
[2]- ع: 397.
[3]- ع: 239.
[1]- ع: 386 - 387.
[2]- ع: 74.

اللفظ الجيد: هو اللفظ الذي جمع بين عدد من الصفات المتميزة كالرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة. يقول ابن رشيق مبينا ذلك بعد ذكر عدد من التشبيهات والصفات المتداولة بين الناس: ((فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني في حلاها من اللفظ الجيد، الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة، لم يكن للمعنى قدر))[1]. وفي هذا إشارة واضحة إلى أن المعنى تابع للفظ يحسن بحسنه ويقبح بقبحه.

المعنى الجيد: هو المعنى الحسَن في ذاته، الذي يقع من الناس موقع القبول. وقد اقترن بالغريب على سبيل التلازم، وقابله اللفظ الرديء غير المعرب. قال ابن رشيق معلقا على قول أبي العتاهية:

مـــات الخليفـــة أيهـــا الـــثقلان *** فكـــأنني أفطـــرت فـــي رمضـــان[2]

((هذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عما في النفس))[3].

أما جودته فلانه أحسن فيه العزاء وأظهر هول المصاب، وأما غرابته فلان الشاعر ساقه سوقا عجيبا غير منتظر ورديئا فيه فتور وسقوط.

الجيدة: مما وصف بها:

- الطبقة الأولى من الكلام منظومه ومنثوره، ودونها المتوسطة والرديئة. قال ابن رشيق: ((وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، لكل نوع منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة))[1].

- الكلام المصنّع والمطبوع الذي لا ينحط إلى مستوى الإسفاف أو التكلف. قال ابن رشيق في معرض حديثه عن ابن هانئ وإساءته في بعض كلامه: ((ويقع له من الكلام المصنع والمطبوع في الأحايين أشياء جيدة))[2].

---

[1]- ع: 256.
[2]- ع: 805 - 806.
[3]- ع: 806.
[1]- ع: 73.
[2]- ع: 254.

جيدة المطالع: نعت للقصيدة الحسنة الابتداء لدلالته على ما بعده كالتصدير. (ن: الجودة وجيد المطالع). يقول ابن رشيق نافيا القول بأن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها: ((لأنا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة، قالوا: حسنة المقاطع جيدة المطالع، ولا يقولون: المقطع والمطلع...))[1].

الابتداء الجيد: هو الابتداء الذي سلم من كل العيوب، ومنها ما ذكر آنفا كالتعقيد وغيره، واختص بالحلاوة والسهولة والجزالة والفخامة وغيرها مما يحسنه ويساعد على الإقبال عليه وعلى ما يليه من المعاني والأبنية. وممن عرف بهذا النوع من الابتداء: البحتري، ولذلك فإنه لو حاسب أبا تمام وأبا الطيب ((ابتداء جيدا بابتداء ما، لأربى عليهما وقصرا عن عدده))[2] لكثرة شعره في نظر ابن رشيق.

البيت الجيد: هو البيت الشعري المحكك الذي أعيد النظر فيه مرارا حتى استقام وتميز عن الركيك والرديء المطرح. ولذلك كان في مقام ألف بيت رديء. ويقابله البيت الرديء على سبيل التضاد. قال ابن رشيق: ((ولا يكون الشاعر حاذقا مجودا حتى يتفقد شعره، ويعيد فيه نظره، فيسقط رديئه ويثبت جيده، ويكون سمحا بالركيك منه، مطرحا له، راغبا عنه، فإن بيتا جيدا مقام ألف رديء))[1].

الأبيات الجيدة: هي الأبيات الحسنة في ذاتها المقبولة لدى متلقيها، وكأنها عمود القصيدة وأساسها. قال ابن رشيق: ((فإنا لا نشك أن المطوِّل إذا شاء جرّد من قصيدته قطعة أبيات جيدة، ولا يقدر الآخر أن يَمد من أبياته التي هي قطعة قصيدة))[2]، وفي ذلك ما يفيد أن القصيدة لا تكون كلها جيدة، وأن القطعة إن جودت غاية التجويد صعب مد أبياتها؛ لأن الشاعر ربما استنفد فيها كل طاقاته.

الطويلة الجيدة (أكثرهم طويلة جيدة)**:** هي القصيدة التي طالت أبياتها وجادت ألفاظها ومعانيها. والمراد بالوصف المذكور هو الأعشى بالقياس إلى غيره من

[1]- ع: 386.
[2]- ع: 408.
[1]- ع: 365.
[2]- ع: 349.

الشعراء. قال ابن رشيق: ((وزعم أصحاب الأعشى أنه أكثرهم عروضا، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، ومدحا وهجاء وفخرا وصفة))[1].

القصيدة الجيدة المختارة: هي القصيدة التي حازت قصب السبق في الجودة والإتقان، واختيرت من سائر شعر العتاب. وفي اقتران الصفتين نعتا للقصيدة دليل على تميزها في ذاتها ولدى المتلقين لها. وشاهده قول ابن رشيق: ((قال ابن الرومي لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل، يعاتبه في قصيدة جيدة مختارة:

عَقيدَ الندى أَطلِق مدائح جمة *** خواسيَ حسرى، قد أبت أن تسرحا))[2]

ثم عقب على ذلك بقوله: ((فهذا هو الذي لا يبلغ جودة، ولا يجارى سبقا))[3].

الإجادة: إجادة الكلام بصفة عامة إتقانه من جميع جهاته والحرص على حسن صياغته. وقد وردت في نصوص عدة، واقترنت بالزيادة والحذق والسبق... ومما وصف بها:

- النقد الشعري: قال ابن رشيق: ((وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خلف الأحمر في حلبة هذه الصناعة - أعني النقد - ولا يشقون له غبارا، لنفاذه فيها، وحذقه بها، وإجادته لها))[1]، وفي ذلك من معاني الاقتدار والتقدير ما فيه.

- الكلام الشعري: قال ابن رشيق: ((والمتأخر من الشعراء في الزمان لا يضره تأخره إذا أجاد، كما لا ينفع المتقدم تقدمه إذا قصر، وإن كان له فضل السبق فعليه درك التقصير، كما أن للمتأخر فضل الإجادة أو الزيادة))[2].

- الأوصاف والنعوت: قال ابن رشيق: ((والناس يتفاضلون في الأوصاف كما يتفاضلون في سائر الأصناف، فمنهم من يجيد وصف شيء، ولا يجيد وصف آخر،

---

[1]- ع: 211.
[2]- ع: 833. الخواسي: الإبل التي لم تسرح بهدف النحر أو القسم. والحسرى: الكليلة المتعبة. (ل/ خيس - حسر).
[3]- ع: 834.
[1]- ع: 240.
[2]- ع: 365.

ومنهم من يجيد الأوصاف كلها، وإن غلبت عليه الإجادة في بعضها))[1]. وهذا مجال لإظهار القدرة على التصرف والتفنن في الشعر.

- فنون الشعر وأغراضه، وهو قريب مما ذكر سابقا عن الأوصاف من حيث التصرف أو عدمه. وقد ذكر الجاحظ عن الشعراء أن منهم ((من لا يجيد فنا من الشعر وإن أجاد فنا غيره، كما يوجد ذلك في كل صناعة))[2].

- المعنى المأخوذ من الغير. ومن مظاهر الإجادة كما سيرد في النص: الاختصار والبسط والتبيين والاختيار. قال ابن رشيق: ((والمخترع معروف له فضله، منزول له عن درجته، غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاده، بأن يختصره إن كان طويلا، أو يبسطه إن كان كزا، أو يبينه إن كان غامضا، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفسافا، أو رشيق الوزن إن كان جافيا، فهو أولى به من مبتدعه))[3].

- القصيدة والابتداء؛ وتكون الإجادة فيهما بإمعان النظر والتكلف في العمل والتدبير أحيانا. قال ابن رشيق: ((ومن الشعراء من لا يجيد الابتداء، ولا يتكلف له، ثم يجيد باقي القصيدة))[1].

- تكلف الصنعة. وممن عرف بذلك واشتهر أبو تمام فإنه ((كان يجيد التصنيع))[2].

إجادة الرثاء: الإجادة هنا بمعناها العام. والمراد على وجه الخصوص إتقان شعر الرثاء بما يليق به من إظهار الحسرة والحزن، لاسيما أن الرثاء يعد من أصعب الأغراض الشعرية. وممن اشتهر في هذا الباب أبو تمام الذي كان من ((المعدودين في إجادة الرثاء))[3].

---

[1]- ع: 1060.
[2]- ع: 232. والبيان: 208/1.
[3]- ع: 1054.
[1]- ع: 407.
[2]- ع: 611.
[3]- ع: 808.

الجياد: صفة للقصائد المتخيرة من الشعر المنقح والمهذب مرة بعد أخرى. وفي ذلك من الجهد والمعاناة ما فيه. وقد ورد هذا المصطلح في قول امرئ القيس الملقب بالذائد:

أذود القـــوافي عنـــي ذيـــادا *** ذيـــاد غـــلام جـــريء جـــرادا[1]

فلمـــــا كثـــــرن وأعيينـــــه *** تخيـــر مـــنهن ســـتا جيـــادا

فـــــأعزل مرجانهـــــا جانبـــــا *** وآخـــذ مـــن درهـــا المســـتجادا

المُجيد: هو الشاعر الذي يتقن صنعته ويمعن في تحسينها؛ لأنها عنوان عقله ودليل كفاءته. قال ابن رشيق عن أبي تمام والبحتري: ((ويقال إنهما أخملا في زمانهما خمس مائة شاعر كلهم مجيد))[2].

المُجيدون: هم الشعراء الذين يحسنون الوصف ويتصرفون فيه عن كفاءة واقتدار. قال ابن رشيق عن بعض الشعراء المشهورين بالوصف: ((كامرئ القيس قديما وأبي نواس في عصره، والبحتري وابن الرومي في وقتهما، وابن المعتز وكشاجم؛ فإن هؤلاء كانوا متصرفين مجيدين الأوصاف))[1].

الشاعر المجوِّد: هو الذي يحسن عمل الشعر، ويراعي عناصر تجويده وإن لم يكن شاعر مختصا بالشعر. ولذلك يصدق عليه ما قيل عن الشعراء الكتاب والخلفاء... قال ابن رشيق: ((وحسبك من القضاة شريح بن الحارث، كان شاعرا مجودا، وقد استقضاه عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم))[2] وقد ذكر له شعر بعث به إلى مؤدب ولده.

أجود: اسم تفضيل من الجودة بمعناها السابق. ومما وصف بها:

---

[1]- ع: 366. ون: المؤتلف: 10. الذود: السوق والطرد والدفع (ل/ ذود).

[2]- ع: 212.

[1]- ع: 1060 - 1061.

[2]- ع: 106.

- عمل الشعر بالطبع دون العروض. قال ابن رشيق عن الشعر: ((إن عمله بالطبع دون العروض أجود، لما في العروض من المسامحة في الزحاف، وهو مما يهجن الشعر ويذهب برونقه))[1].

- بناء اللفظ على اللفظ في باب السرد. قال ابن رشيق عن طريقة بناء الحكايات: ((إن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد))[2]. وإن كان يفضل استقلال كل بيت بمعناه، غير أن طبيعة الحكي تقتضي طريقة خاصة.

- المفاضلة بين غرضين شعريين لدى شاعر واحد. ((وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر، ولكن قليل الشر كثير))[3].

- الكلام الشعري الذي تصعب المفاضلة فيه. قال يونس عن الرجز: ((إنما هو كلام وأجودهم كلاما أشعرهم، والعجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن يقول: لو كان مكانه غيره كان أجود))[4].

- قصر الهجاء وترك الفحش فيه. ((وجميع الشعراء يرون قصْر الهجاء أجود، وترك الفحش فيه أصوب، إلا جريرا، فإنه قال لبنيه: إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة، وإذا هجوتم فخالفوا))[1].

- سلب الفضائل النفسية في باب الهجاء. و((أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض، فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعايب فالهجاء به دون ما تقدم...))[2].

- التلطف في الاقتضاء. و((الاقتضاء طلب حاجة، وباب التلطف فيه أجود))[3].

---

[1]- ع: 294.
[2]- ع: 448.
[3]- ع: 488.
[4]- ع: 195 - 196.
[1]- ع: 849.
[2]- ع: 852.
[3]- ع: 824.

- الرواية الشعرية المؤدية للمعنى خير أداء. قال ابن رشيق بعد ذكر قول يزيد بن أم الحكم:

كـأن أحـور مـن غـزلان ذي بقـر *** أهـدى لعائشـة العينـين والجيـدا[1]

((على أن بعضهم رواه "أهدى لها شَبه العينين" وهو أجود لا محالة))[2].

- أحسن ما قاله شاعر في ممدوح. ومن ذلك قول ابن أبي حفصة في معن بن زائدة:

نعـــم المُنـــاخ لراغـــب ولراهـــب *** ممـــن تصـــيب جـــوائح الأزمـــان[3]

معـنُ بـن زائـدة الـذي زيـدت بـه *** شـــرفا علـى شـــرف بنـــو شـــيبان

أجود الشعر: يصدق على ما يأتي:

- ما كان متلاحم الأجزاء، سهلا في النطق، جيد السبك... وشاهده الدال عليه قول الجاحظ: ((أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان))[1]. وقال ابن رشيق معلقا على هذا الكلام بما يدل على استحسانه: ((وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكر الجاحظ لذ سماعه، وخف محمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وتحلى في قلب سامعه))[2].

- أفضل شعر الرجل عند الانتقاء والاختيار. ((يقال مذهبة فلان، إذا كانت أجود شعره))[3]. وهو كلام يفيد من بين ما يفيد تفاوت شعر الشاعر الواحد درجات ومستويات.

---

[1]- ع: 763.
[2]- ع: 763.
[3]- ع: 796. المناخ: المكان الذي تبرك فيه الإبل (ل/ نوخ).
[1]- ع: 441. والبيان: 67/1 (قد أفرغ).
[2]- ع: 441.
[3]- ع: 206.

أجود قصيدة: أحسنها في باب الافتخار لما جمعته من معاني المدح والإشادة بالمفاخر. ((ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادياء اليهودي، فإنها جمعت ضروب الممادح وأنواع المفاخر، وهي مشهورة))[1].

الاستجادة (استجيد): استحسان الكلام والشعر الذي كثر استعماله دون أن يفقد مواصفات الحسن في حالي الإفراد والتركيب. قال ابن رشيق نقلا عن النهشلي: ((ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه، وكثر استعماله عند أهله، بعد ألا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال، وجودة الصنعة))[2]. وقد ورد هذا المصطلح أيضا في عبارة تنسب إلى النابغة الذبياني، وهي قوله عن أشعر الناس: إنه ((من استجيد جيده، وأضحك رديئه))[3] غير أن ابن رشيق لا يوافق على هذا الحكم؛ ((لأنه إذا أضحك رديئه، كان من سفَلة الشعراء، إلا أن يكون ذلك في الهجاء خاصة))[4].

المستجاد: صفة للمستحسَن والمهذب من الكلام. ويفهم من سياقه الشعري أنه خير ما في الشعر بعد تهذيبه (ن: الجياد).

ب ر ز

في المعاجم: البروز ((ظهور الشيء وبدوُّه... وكذلك انفراد الشيء من أمثاله))[1] و((كل ما ظهر بعد خفاء، فقد برز، وبرَّز الرجلُ: فاق أصحابه، وكذلك الفرس إذا سبق))[2].

وفي العمدة:

الشاعر المبرّز: هو الشاعر المتمكن من صناعته، المتفوق فيها على أقرانه من الشعراء. ولذلك فإنه يحاسب محاسبة شديدة. ومما اقترن به هذا المصطلح

---

[1]- ع: 804. والمراد قصيدته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * * * فكل رداء يرتديه جميل

[2]- ع: 200.

[3]- ع: 238.

[4]- ع: 238.

[1]- مق / برز.

[2]- ل / برز.

"الحاذق الماهر"؛ وهو الذي يستطيع أن يأتي بالإشارة في شعره؛ و((ليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر))[1].

الشاعر الحاذق المبرّز: هو الشاعر المتمكن من صناعته، المتقن لها، إلى حد الشهرة والتفوق. ورغم ذلك فإنه إذا صنع شعرا على البديهة أو الارتجال لم يحاسب محاسبته على الروية والفكرة. وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((والشاعر الحاذق المبرز إذا صنع البديهة[2] قنع منه بالعفو الهين، والنزر التافه، لما فيها من المشقة، وهو في الارتجال أعذر))[3].

و((إنما سُمّي الشاعر شاعرا؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره؛ فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، أو زيادة في ما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر؛ كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير))[1]

ب ز ل

في المعاجم: ((الباء والزاء واللام أصلان: تفتّح الشيء، والثاني الشدة والقوة.. بزَل البعير إذا فطَر نابُه، أي انشق، ويكون ذلك لحجته التاسعة))[2]. ((وقد قالوا: رجل بازل، على التشبيه بالبعير، وربما قالوا ذلك يعنون به كماله في عقله وتجربته))[3]

وفي العمدة:

البازِل: هو الشاعر الكبير الذي خبر القريض واقتدر عليه لقوته وفحولته. يقول ابن رشيق نقلا عن الجمحي: ((وذكر الجمحي في الشعراء المقاحيم والثنيان،

---

[1]- ع: 513.
[2]- لعله: على البديهة كما في تحقيق محيي الدين، وإن كان ذلك من إضافاته أو تصحيحاته. ن. ع: 195/1.
[3]- ع: 360.
[1]- ع: 238 - 239.
[2]- مق / بزل.
[3]- ل / بزل. ون أيضا: السامي: 253.

قال: والمقحم: الذي يقتحم سنا إلى سن أخرى، وليس بالبازل ولا المستحكم))[1]. وفي اقترانه بالمستحكم إشارة إلى إحكامه للشعر وتحكمه من ناصيته، وإن لم يكن هو نفسه.

البُزْل: جمع البازل بمعناه السابق. ورد مقابلا لابني لبون في معرض التماس العذر والهجو معا. قال سحيم بن وثيل ((للأخوص والأبيرد ابني المعذر، وهما شاعران مفلقان - وقال عبد الكريم: الأبيرد ابن أخي الاخوص -:

عـــذرت البُـزل إن هـي خـــاطرتني *** فمـــا بـــالي وبـــال ابنـــي لبـــون

فأنت ترى هذا الاحتقار))[2]. وفي قول سحيم إشارة إلى مكانة البزل وحقهم في مقارعة الفحول ومناجزتهم في الهجاء خاصة، لما يتميزون به من قوة وخبرة.

ج ز ل

في المعاجم: ((الجيم والزاء واللام أصلان: أحدهما عِظَم الشيء من الأشياء، والثاني القطع))[1]. و((الجَزل: الحطب اليابس، وقيل الغليظ، وقيل ما عظم من الحطب ويبس، ثم كثر استعماله حتى صار كل ما كثر جزلا... واللفظ الجزل: خلاف الركيك، ورجل جزل: ثقف عاقل أصيل الرأي))[2].

وفي العمدة:

الجزالة[3]: نعت للكلام القوي الرصين، المتماسك الأجزاء والمحكم الصياغة من غير تصنيع. وهي مما كان العرب قديما يحرصون عليه في منظومهم. ومن شواهده قول ابن رشيق، وهو في معرض الحديث عن مذهب من مذاهب الشعراء الذين يفضلون اللفظ على المعنى: ((قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته على

---

[1]- ع: 241. وطبقات ابن سلام: 7971.

[2]- ع: 227. خاطرتني: راهنتني وبارزتني، وابن لبون: ابن الناقة ذات اللبن الغزير (ل/ خطر - لبن). ون البيت في: طبقات ابن سلام: 579/2.

[1]- مق / جزل.

[2]- مق / جزل.

[3]- ن: كشاف اصطلاحات الفنون: 346/1.

مذهب العرب من غير تصنيع... وهذا النوع أدل على القوة))[1]. ولهذا المصطلح قرائن لا تخفى أهميتها في الشعر العربي، ومن ذلك بعض ما كانت العرب تركز عليه خاصة ((فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القافية، وتلاحم الكلام بعضه ببعض))[2]؛ بل إن الجزالة تساوي البلاغة على مذهب العرب وكثير من المحدثين شعراء وكتابا ((قيل لإبراهيم الإمام: ما البلاغة؟ قال: الجزالة والإطالة))[3] وقد عقب عليه ابن رشيق بقوله: ((وهذا مذهب كثير من جلة الناس، وبه كان ابن العميد يقول في منثوره))[4].

الجزْل: ما تحققت فيه الجزالة بمعناها السابق، وهو نعت للكلام والشعر والابتداء:

- الكلام الشعري القوي التأثير. وشاهده قول الرسول ﷺ ((الشعر كلام من كلام العرب جزل، تتكلم به في بواديها، وتسل به الضغائن من قلوبها))[1].

- الشعر المتين والمتماسك الأجزاء والأصناف. ويقابله السهل في قول الناشئ يصف الشعر:

فيكــون جــزلا باتســاق صــنوفه *** ويكـون ســهلا في اتفــاق فنونــه[2]

- نوع من الشعر القوي من جهة اللفظ خاصة في باب الجد، وقد يقابله الحلو لفظا والهزل مضمونا. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((يجب للشاعر أن يكون متصرفا في أنواع الشعر: من جد وهزل وحلو وجزل..))[3] ويوافق هذا النوع المدح والافتخار والهجاء خاصة.

---

[1]- ع: 252 - 253.
[2]- ن ع: 259.
[3]- ع: 424.
[4]- ع: 424.
[1]- ع: 86.
[2]- ع: 751. ون: زهر الآداب: 687/3، ومقدمة ابن خلدون: 794، وفيها (في مساق صنوفه)
[3]- ع: 733.

- الابتداء وما ينبغي أن يكون عليه. قال ابن رشيق في بعض توجيهاته للشاعر: ((وليجعله حلوا سهلا أو فخما جزلا))[1].

ويتضح من مجموع ما ذكر أن الغالب على الجزل والجزالة، الفخامة اعتبارا لما يشتركان فيه معا من القوة والمتانة في الألفاظ خاصة.

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: جزل الكلام، ص 359 - الكلام الجزل، ص 256 - الجزلة، ص 771 - أجزل، ص 211).

ج ل ب

في المعاجم: ((جلَبه يجلبُه جلبا وجلَبا واجتلبه: ساقه من موضع إلى آخر... واستجلبه: طلب أن يُجلَب له... وجلَب لأهله: كسب وطلب واحتال.. والجلْب: الجناية))[2]. والجلبة: ((الأصوات، وقيل... اختلاط الصوت))[3].

وفي العمدة:

الجلَبة: تردد الأصوات في الشعر وفق جرس خاص، وفي ذلك دلالة على قوة الطبع والقدرة على تصريف الحروف والمجانسة بينها. وقد يكون ذلك مجرد اصطناع يخفي ضعفا في المعاني وهزالا في المضامين. قال ابن رشيق في معرض الحديث عمن يفضل اللفظ على المعنى، وقد اقترنت عنده الجلبة بالقعقعة،: ((وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى إلا القليل النادر، كأبي القاسم ابن هانئ ومن جرى مجراه))[1].

جلَبة الشعر: الموصوف بالجلبة هنا شعر الأعشى المتسم بجرس موسيقي ووقع صوتي متميز عند الإنشاد خاصة؛ ولذلك قيل عن سبب تسميته "صناجة العرب": ((وقيل: بل سمي صناجة لقوة طبعه وجلبة شعره، ويخيل (لك) إذا أنشدته أن آخر ينشد معك، ومثله في المولدين بشار بن برد، تنشد أقصر شعره عروضا

---

[1]- ع: 389.
[2]- ق / جلب. وكذا: مق - مف/ جلب.
[3]- ل / جلب.
[1]- ع: 253.

وألينه كلاما، فتجد له في نفسك هزة وجلبة من قوة الطبع))[1]. وهذا من كلام شيخ ابن رشيق أبي عبد الله القزاز القيرواني.

وفي هذا النص والذي قبله إشارة إلى أن مذهب الجلبة قد امتد إلى عصر المحدثين وإلى شعراء المغرب أيضا.

ج م ل

في المعاجم: ((الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظم الخلْق، والآخر حسْن... الجمال وهو ضد القبح، ورجل جميل وجُمال. قال ابن قتيبة: أصله من الجميل وهو وَدَك الشحم المذاب، يراد أن ماء السمن يجري في وجهه))[2]. و((الجَمال الحُسن الكثير. وذلك ضربان أحدهما جمال يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو فعله، والثاني ما يُوصَل منه إلى غيره))[3]

وفي العمدة:

الجمال[1]: سمة فنية مميزة للكلام البالغ مبلغا ظاهرا في الحسن، الباعث في النفس المتعة والانشراح. ومن شأن ما كانت هذه صفته أن يكشف قناع المعنى ويسر فهمه، وقد ((سئل النبي ﷺ: فيم الجمال؟ فقال: في اللسان، يريد البيان))[2]؛ وأهمية اللسان في البيان لا تخفى أداء وتحسينا؛ فصاحة وبلاغة.

أجمل: اسم تفضيل من الجمال. وقد فضل به اللفظ الحسن في باب المنثور. ومثله أيضا: أفضل، وقد وردا معا في قول ابن رشيق عن الكلام المنثور: ((وكذلك اللفظ إذا كان منثورا تبدد في الأسماع، وتدحرج عن الطباع، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللطف وإن كانت أجمله، والواحدة من الألف وعسى أن تكون

---

[1]- ع: 263.

[2]- مق / جمل. و: ل/ جمل.

[3]- مف / جمل.

[1]- ن الفروق اللغوية: 217، والتعريفات: 105، وكشاف اصطلاحات الفنون: 348/1. وقد ذكر العسكري في الفروق أن "الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم" ص 217.

[2]- ع: 418.

أفضله))[1]. يريد أن أحسن الكلام ما كان منظوما. والمفاضلة بين الشعر والنثر في كثير من الكتابات النقدية العربية القديمة معروفة.

ح ذ ق

في المعاجم: ((الحاء والذال والقاف أصل واحد، وهو القطع... ومن هذا القياس الرجل الحاذق في صناعته، وهو الماهر، وذلك أنه يحذق الأمر يقطعه لا يدع فيه متعلقا))[2]. و((الحِذق والحَذاقة: المهارة في كل عمل))[3].

وفي العمدة:

الحاذق المطبوع: هو الشاعر المتقن لصنعته عن طبع واستعداد نفسي كبير، ومن شأن ذلك أن يجنبه الوقوع في عدد من المزالق أهمها: التكلف. وفي هذا المعنى يقول بشر بن المعتمر متحدثا عن القافية النافرة: ((فإن أنت تكلفتها، ولم تكن حاذقا مطبوعا، ولا محكما لسانك، بصيرا بما عليك ولك، عابك من أنت أقل منه عيبا، ورأى من هو دونك أنه فوقك))[4].

حذاق الشعراء: هم الشعراء العارفون بوجوه المعاني في باب الأغراض الشعرية خاصة، ومن ذلك خاصة:

- باب النسيب: ومما يحسن فيه الاتصال الوثيق بما بعده من مدح أو غيره حرصا على سلامة التركيب. يقول ابن رشيق في هذا السياق: ((ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين، يحترسون في مثل هذه الحال احتراسا يحميهم من شوائب النقصان، ويقف بهم على محجة الإحسان))[1].

- باب الرثاء. ويستحسن فيه التوجع وإثارة الحزن بذكر المناقب وخاصة فيما يتعلق بالنساء. وقد عقب ابن رشيق على عدد من النصوص المعبرة عن هذا التصور بقوله: ((فهذه الطريق هي الغاية التي يجري حذاق الشعراء إليها، ويعتمدون في الرثاء

---

[1]- ع: 73.
[2]- مق/ حذق. و: ل/ حذق.
[3]- ل/ حذق.
[4]- ع: 384. والبيان: 138/1 برواية (لشأنك) عوض (لسانك).
[1]- ع: 754.

عليها، ما لم تكن المرثية من نساء الملوك وبنات الأشراف، وغير ذوات محارم الشاعر، فإنه يتجافى عن هذه الطريقة إلى أرفع منها))[1].

المتقدم الحاذق: الشاعر القديم المتقن لصناعة الشعر المحافظ على أصالة القصيدة. قال ابن رشيق ((وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات، ويكثرون منها، ولم أر متقدما حاذقا صنع شيئا منها؛ لأنها دالة على عجز الشاعر، وقلة قوافيه، وضيق عطنه، ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت إليه، وما أصححها له)) [2]

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: الحذّاق، ص 487 - الشاعر الحاذق المبرز، ص 360 - الشعراء الحذاق، ص 200 - الحذاق من الشعراء، ص 417)

ح س ن

في المعاجم: ((الحُسن: ضد القبح...وحسَّنت الشيء تحسينا زينته... والإحسان: ضد الإساءة))[3]. و((الحسْن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس))[1].

وفي العمدة:

الحُسْن[2]: سمة مميزة للكلام الجميل المستساغ الذي تقبل عليه النفس ولا تمله الطباع. وهو بعد من الصفات الذوقية التي يصعب تحديدها، وإنما يميزها من صفا طبعه وتهذب ذوقه. وقد نعت به في العمدة ما يأتي:

---

[1]- ع: 823.
[2]- ع: 338.
[3]- ل / حسن.
[1]- مف/ حسن. و: مح/ حسن.
[2]- ن: التعريفات: 117، والفروق: 216 و217، وكشاف اصطلاحات الفنون: 148/2.

- الكلام النافع، ويقابله القبح الذي يجلب الضرر؛ ذلك أن الشعر، كما عند بعض الصحابة والتابعين، ((كلام يحسن فيه ما يحسن في الكلام، ويقبح منه ما يقبح من الكلام، وبقدر حسنه وقبحه يكون نفعه وضره))[1].

- الشعر الذي يرفع صاحبه ويحببه إلى النفوس. ((فممن رفعه ما قال من القدماء: الحارث بن حلزة اليشكري، وكان أبرص فأنشد الملك عمرو بن هند قصيدته: "آذنتنا ببينها أسماء"

وبينه وبينه سبعة حجب، فما زال يرفعها حجابا فحجابا لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب، ثم أدناه وقربه))[2].

- خاتمة الكلام في القصيدة لقوة تأثيرها ورسوخها في ذهن المتلقي. ويقابله هنا القبح. ((وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح))[3].

- الأغراض الشعرية وخاصة منها المدح والافتخار لما بينهما من تماثل نسبي حسنا وقبحا. قال ابن رشيق: ((كل ما حسُن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبُح فيه قبح في الافتخار))[4].

- المعنى الذي لا تكلف فيه. قال ابن رشيق بعد ذكر قول ابن أبي الرجال:

ما ترى الساقي كشمس طلعت *** تحمل المريخ في برج الحمل[1]

((فبهذا التجنيس، تم المعنى وظهر حسنه، إذ كان برج الحمل بيت المريخ وموضع شرف الشمس، فصار بعض الكلام مرتبطا ببعضه، ومظهرا لخفي محاسنه، وحصل التجنيس فضلة عن المعنى؛ لأنه لو قال: في غير وزن موضع الحمل: "النطح"

[1]- ع: 162.
[2]- ع: 115. آذنت: أعلمت (ل/أذن).
[3]- ع: 388.
[4]- ع: 799.
[1]- ع: 560.

أو "الكبش" لكان كلاما مستقيما، فهذا التجنيس كما ترى من غير تكلف ولا قصد))[1].

والحسن بمعناه العام المذكور سابقا هو المراد في المقام الأول من علاقة هذا المصطلح بضمائمه.

حسْن الاتباع: هو أن يعمل الشاعر المتقدم معنى أو لفظا جيدا فيتبعه المولد في ذلك من غير إسفاف ولا إخلال. ويقابله سوء الاتباع[2]. قال ابن رشيق: ((والمولَّد المحدَث... إذا صح كان لصاحبه الفضل البيّن لحسن الاتباع ومعرفة الصواب))[3]

حسْن الاستواء: هو الاتيان بالشعر على أحسن هيئة من الانتظام وصحة الكلام دون اختلال أو اضطراب، ومما اقترن به في سياقه: حد الاعتدال وجودة الصنعة. (ن النص في: جودة الصنعة/ ج و د).

حسن الافتتاح: نعت لما تنشرح له النفس من القول في مستهل القصيدة، ويساعد على المضي في الكلام وإحراز المطالب. ((قيل لبعض الحذاق بصناعة الشعر: لقد طار اسمك، واشتهر، فقال: إني أقللت الحز، وطبقت المفاصل وأصبت مقاتل الكلام، وقرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح والخواتم، ولطف الخروج إلى المدح والهجاء، وقد صدق؛ لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومظنة النجاح...))[4]. ومثله في ذلك حسن الفواتح كما هو واضح.

حسْن الافتنان (حسن افتنانه): نعت لقدرة الشاعر على تصريف وجوه الكلام واختراع المعاني الرائعة. وذلك مما يحقق له شاعريته ويميزه عن سواه؛ وشاهده قول ابن رشيق: ((وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعاته، وحسن افتنانه))[1].

حسْن التأتي: نعت لما ينبغي للشاعر من المعرفة بطرق الاهتداء إلى الكلام المطابق لمقتضى الحال. وهو من أوائل ما ينبغي الحرص عليه. ومما اقترن به وشابهه

---

[1]- ع: 560 - 561. وهذا مظهر من المظاهر الكثيرة لإشادة ابن رشيق بسيده ابن أبي الرجال وإعجابه بما يأتي به في شعره.

[2]- ع: 201. و: 1040 - 1055.

[3]- ع: 769.

[4]- ع: 388. الحز: القطع، وقرطس: أصاب الغرض (ل/ حزز - قرطس).

[1]- ع: 488.

في معناه العام: السياسة وعلم مقاصد القول، فإذا تم هذا للشاعر حكم له بالتصرف والتمكن. ومن توجيهات ابن رشيق قوله: ((فأول ما يحتاج إليه الشاعر بعد الجد الذي هو الغاية وفيه وحده الكفاية حسن التأتي والسياسة وعلم مقاصد القول))[1].

حسن التأليف: نعت متعلق بإتقان صنعة الكلام بحسن الربط بين أجزائه التركيبية، دون التأثر بطول الكلام أو قصره. ولا يتأتى ذلك إلا للبليغ المقتدر على الكلام. قال بعضهم: ((البلاغة شد الكلام معانيه وإن قصر، وحسن التأليف وإن طال))[2].

حسن التغزل: نعت متعلق بالمعرفة بما يقتضيه الغزل من رقة في الألفاظ وتلطف في المعاني والمقاصد التي تؤثر في النفوس وتسبي العقول. قال ابن رشيق عن عباس بن الأحنف: ((وقد أخذ صلة الرشيد وغيره على حسن التغزل ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء))[3]. ومما ينبغي أن يتوفر للتغزل أيضا ليكون حسنا، حلاوة الكلام، وهي صفة كان أبو تمام يفتقر إليها كثيرا. ((ولم تكن لأبي تمام حلاوة توجب له حسن التغزل، وإنما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد))[4]. وربما كان من أسباب ذلك ما عرف عنه من تكلف وتصنع قد لا يلائم طبيعة الغزل ورقته.

حسْن الديباجة: نعت متعلق بتزيين الكلام بما يحفظ له جماله ورونقه. وقد اقترنت بالرشاقة والجزالة، مما يعني أن التزيين لا ينافي قوة الألفاظ، ولا يقتضي المبالغة في التحسين والتنميق. قال ابن رشيق مقارنا بين شاعر جاهلي وآخر محدث: ((وشبه قوم أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة وحسن الديباجة والمعرفة بمدح الملوك))[1]. غير أن حسن الديباجة أقرب إلى الرشاقة منها إلى الجزالة.

حسْن السبك: نعت متعلق بصياغة الألفاظ في تراكيب منتظمة ومتلاحمة. وقريب منه صحة التأليف، وهما من عمل الحاذق بالصناعة والأديب المفضل للفظ

---

[1]- ع: 364.
[2]- ع: 431.
[3]- ع: 185.
[4]- ع: 757.
[1]- ع: 262 - 263.

على المعنى. قال بعض العلماء في هذا الشأن: ((اللفظ أغلى من المعنى ثمنا وأعظم قيمة وأعز مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس يستوي فيها الجاهل والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف))[1].

حسن السياسة: نعت متعلق بالمعرفة بأساليب مخاطبة الملوك والتأدب لهم باستعمال الألفاظ والمعاني المتخيرة التي لا تثير الحفائظ ولا تسيء إلى مكانة الشاعر من حيث التدبير والتصرف في الكلام. ولعل مما يزيد في أهمية هذا الجانب أن يقع في أول القصيدة حيث تكون نفس الممدوح أكثر إقبالا على المادح. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أبي الطيب يخاطب كافورا:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا *** وحسب الأماني أن يكن أمانيا[2]

((فالعيب في باب التأدب للملوك وحسن السياسة، لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء))[3].

حسْن الشعر (حسن شعره): نعت للشعر الرائق من أثر التنقيح والتحبير. وقد سيق وصفا لشعر طفيل الغنوي، لما عرف به من جمال ناتج عن التهذيب والتحبير، وقد ((كان يسمى محبّرا لحسن شعره))[1]. (ن أيضا: المحبر/ ح ب ر).

حسْن الصنعة: نعت لما كان من الشعر مطرد الأسماء في نسق سليم لا كلفة فيه ولا حشو. وشاهده قول ابن رشيق: ((ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ، فإنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر))[2]. وتلك صفة من صفات الشاعر المطبوع المقتدر على الكلام. ويجوز أن يراد أيضا الصنعة الخفيفة التي لا إجهاد فيها ولا تكلف.

حسْن الطّلاوة (حسن طلاوة): نعت لجميل ما يتراءى على الشعر الرقيق من بريق وزينة. وتلك من مظاهر رقة الألفاظ وسلامة الصياغة. وقد ورد هذا المصطلح

1- ع: 256.
2- ع: 394.
3- ع: 394.
1- ع: 266.
2- ع: 698.

مقترنا بالحلاوة في وصف ابن رشيق لقول إبراهيم الصولي: ((وما أجد كل حلاوة، وحسن طلاوة إلا دون قوله:

ابتـــــــــداء بـــــــــالتجني *** وقضـــــــــاء بـــــــــالتظني))[1]

غير أن الطلاوة وإن حسنت فإنها تقع دون هذا الكلام حسنا، وهو ما يعني أن الصفة لا تسعف في دقة وصف هذا الشعر.

حسْن العبارة: نعت متعلق باللفظ أو الألفاظ المعبرة عن المعنى. وإنما يكون حسنها في ذاتها وبالقياس إلى قدرتها الأدائية. قال بعض من عرّف البلاغة: ((البلاغة: حسن العبارة، وأن تفهم المخاطب بقدر فهمه، من غير تعب عليه))[2]. وبذلك يكون حسن العبارة عنصرا من العناصر المحددة لمفهوم البلاغة في الكلام.

حسْن الفواتح: نعت متعلق بمواقع الكلام الذي تستهل به القصائد. وإنما يكون حسنا إذا كان دالا على ما بعده وباعثا على الانشراح والنجاح في الأداء والتلقي، وبذلك يكون حسن الفواتح وسيلة إلى ما بعده وأداة لضبط الكلام وإحكامه. (ن النص في: حسن الافتتاح).

حسْن القول: هو جمال الكلام الشعري الناتج عن الطبع وعدم التصنع. قال ابن رشيق في عكس هذه المعاني وبيان ما يذهب بحسن الكلام في المدح (خاصة سقطات الشعراء في المدح): ((وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء إما عن غفلة في الطبع وغِلَظ، أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول حيث ذهب))[1].

حسْن معاني الشعر: المراد بمعاني الشعر أفكاره ومضامينه، وتقابلها الألفاظ الشعرية. وحسنها من نتائج النظر والتفكير المستمر. وقد ورد هذا المصطلح في قول ابن رشيق وهو في معرض الحديث عن جماعة من الشعراء الذين يدعون أكثر مما يفعلون ((وأين من ذكرت من بشار بن برد حين قيل له: بم فقت أهل عمرك وسبقت

[1]- ع: 738.
[2]- ع: 421.
[1]- ع: 395.

أبناء عصرك، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه؟ قال: لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري...))[1] إلى آخر ما قال، وكلها معان تدل على التثبت وعدم الإعجاب بالنفس.

حسْن نسق الكلام: نعت متعلق بتركيب الكلام وتنظيمه من دون اختلال أو اضطراب؛ وتلك من آثار الاقتدار على الصنعة. ولأهمية هذه الطريقة فقد عد الناس ((من فضل صنعة الحطيئة حسن نسقه الكلام بعضه على بعض...))[2].

حسْن النظام: نعت لتركيب الكلام وفق نسق خاص ومتميز يشمل الترتيب والانتظام معا. وهو مما يكسب الكلام صفة البلاغة. وقد قيل: ((البلاغة: القوة على البيان، مع حسن النظام))[3] إذ لا تكفي الإبانة عن المعاني بألفاظ متخيرة، بل إن الأمر يقتضي تركيبا يلائم القيمة البلاغية للألفاظ والمعاني.

حسْن النظم: له في اصطلاح العمدة معنيان متقاربان:

أولهما يتعلق بتركيب الكلام وتأليفه؛ وشاهده: ((ومن حسن النظم أن يكون الكلام غير مُثبَّج))[4] أي غير طويل ولا مضطرب أو متداخل[5].

وثانيهما متعلق بقرض الشعر وما ينبغي فيه من الشهوة؛ وشاهده قول أبي تمام يوصي تلميذه البحتري: ((واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه))[1]. وهي إشارة دالة على أن الاستعداد النفسي لدى الشاعر وسيلة من وسائل حسن قرض الشعر وتأليف ألفاظه ومعانيه...

نهاية الحسْن: نعت للبيت الشعري المصنوع البالغ من الجمال ما لا مزيد عليه من غير تكلف. وبذلك يفضل على البيت المطبوع، وخاصة إذا وقعا معا في قصيدة واحدة. قال ابن رشيق: ((ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة، ثم

---

[1]- ع: 972.
[2]- ع: 259.
[3]- ع: 422.
[4]- ع: 448.
[5]- ن. التثبيج، ع: 1013.
[1]- ع: 750. وزهر الآداب: 152/1.

وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما))[1].

الحسَن: نعت لما يستحسن من الكلام في النفس. ويقابله على وجه التضاد القبيح. وقد نعت به أمران:

1 - الشعر أو الكلام الشعري الموافق للحق. قال الرسول ﷺ: ((إنما الشعر كلام مؤلّف، فما وافق الحق منه هو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه))[2]، وهو مما يستحق اهتمام المتلقي. وفي هذا المعنى تقول عائشة رضي الله عنها محدِّدة وموجِّهة: ((الشعر كلام فيه حسن وقبيح، فخذ الحسن ودع القبيح))[3].

2 - مذهب قدامة في أن الممدوح ينبغي أن يكون مستحقا للمدح بغض النظر عن آبائه. قال ابن رشيق: ((وقد أنكر قدامة أن يمدح الإنسان بآبائه دون أن يكون ممدوحا بنفسه؛ لأن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم؛ والذي ذهب إليه حسن))[4].

حسَن التهدّي: نعت متعلق بالشاعر المقتدر على الكلام، الذي لا يجد صعوبة في تناوله عند إرادته من مظانه. يقول ابن رشيق عن العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ: ((وأما العباس فكان شاعرا مفلقا، حسن التهدي))[1]. وفي اقتران هذا المصطلح بالشاعر المفلق دليل على مكانة الموصوف به بين الشعراء.

حسَن الطّلاوة: نعت للفظ الذي رزق حسن القبول برونقه وجماله الظاهر. ويقابل هذه الصفة اختلال المعنى وفساده على سبيل التضاد والتنافر. قال ابن رشيق في معرض حديثه عن التلازم القائم بين اللفظ والمعنى: ((فإن اختل المعنى كله وفسد، بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع))[2]؛ إذ لا يكاد يتصور أحدهما على المستوى الإبداعي بمعزل عن الآخر.

---

[1]- ع: 263.
[2]- ع: 85.
[3]- ع: 85.
[4]- ع: 801.
[1]- ع: 101.
[2]- ع: 252.

حسَن الكلام: نعت للكلام المتخير المقبول. ويقابله السفساف على سبيل التضاد. وعليه فإن الشاعر المتأخر إذا أراد أن يتناول معنى من مبتدعه فعليه أن ((يختار له حسَن الكلام إن كان سفسافا))[1] ليكون أحق به من منشئه الأول.

حسَن المقاطع: نعت متعلق بأواخر الأبيات (القوافي) التي تكون متمكنة في مواضعها غير مضطربة ولا متعلقة بغيرها. وفي ذلك من معاني الثبات والاستقلال ما فيه؛ وبيانه في قول ابن رشيق نقلا عن أستاذه ابن السمين: ((ومعنى قولهم "حسَن المقاطع، جيد المطالع" أن يكون مقطع البيت - وهو القافية - متمكنا غير قلق، ولا متعلق بغيره، فهذا هو حسنه))[2]. وما قيل هنا في تحديد المفرد يقال عن الجمع.

حسَنة المقاطع: نعت للقصيدة إذا كانت أواخرها واقعة موقعا حسنا، غير أن ابن رشيق يذهب إلى أن القصيدة ليس لها إلا آخر واحد إلا إذا اعتبرنا انتهاءات الأبيات والأقسمة (ن. جيدة المطالع/ ج و د).

المحاسن: هي السمات المميزة التي تزين الكلام. والغالب أن تكون صيغا بلاغية أو ما في معناها أو شكلها. وقد ورد هذا المصطلح في قول ابن رشيق بعد ذكر الأنواع البديعية الخمسة التي اعتبرها ابن المعتز من البديع: ((وعدَّ ما سوى هذه الأنواع محاسن، وأباح أن يسميها من شاء ذلك بديعا))[1].

محاسن الشعر: هي ما يزين الشعر ويحليه. وهي إما عناصر ثانوية يمكن الاستغناء عنها وإما أساسية لا قوام للشعر بدونها. وهي في السياق النصي الذي نحن بصدده ما سوى الطبع والرواية والعلم والدربة والمعنى والأعاريض والقوافي؛ يستفاد ذلك من قول ابن رشيق بعد ذكر هذه العناصر: ((فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هي زينة مستأنفة لو لم تكن لاستغني عنها))[2]، وهي عامة لما به يكون جمال الشعر لفظا وتركيبا وبناء وأداء...، وكل هذه العناصر يعمها لفظ **"محاسن الشعر"** المذكور في عنوان العمدة.

---

[1]- ع: 1054.

[2]- ع: 386 - 387.

[1]- ع: 454. والأنواع البديعية الخمسة هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد الإعجاز على الصدور، والمذهب الكلامي. ن. كتاب البديع لابن المعتز: 3 وما بعدها.

[2]- ع: 248.

محاسن الكلام: هي مجموعة من الصيغ البلاغية كالاستعارة والتشبيه والمجاز التي تحسن الكلام وتزينه؛ وشاهد هذا المعنى قول ابن رشيق في حديثه عن المجاز وما يندرج تحته: ((والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ، ثم لم يكن محالا محضا، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز))[1].

الإحسان: هو إتقان صنعة الشعر، خاصة أغراضه، معرفة وأداء. ومن مظاهر هذا الإحسان:

. العلم بأسس الشعر ومواده المساعدة على نظمه والتفوق فيه. يقول الجرجاني: ((الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان))[2]. وقد يكون الحكم على الشاعر بالإحسان قياسا إلى غيره ممن هو دونه، وشاهد ذلك قول ابن رشيق يمدح سيده ابن أبي الرجال:

إني لأعجب كيف يحسن عنده شعر *** من الأشعار مع إحسانه[1]

- المدح بما يفيد الدعوة للممدوح، والهجو بما يقبّح المهجو؛ وشاهده قول العجاج: ((أتعلمون أني أحسن أن أمدح؟ قيل نعم. قال أفلا أحسن أن أجعل مكان "أصلحك الله" "قبحك الله"، ومكان "حياك الله" "أخزاك الله"))[2]. وقد رد هذا الزعم الجاحظ وابن قتيبة وابن رشيق[3]. وهذا من التصرف في الشعر مدحا وهجوا.

---

[1]- ع: 456.
[2]- ع: 249. والوساطة: 15.
[1]- ع: 423. وديوان ابن رشيق: 216.
[2]- ع: 232.
[3]- ع: 232.

- تأليف أغراض شعرية باعتماد عبارات جامعة. ((قال عبد الصمد بن المعذل: الشعر كله في ثلاث لفظات، وليس كل إنسان يحسن تأليفها: إذا مدحت قلت: أنت، وإذا هجوت قلت: لست، وإذا رثيت قلت: كنت))[1].

- المدح الخالد الذي يتجاوز قيمة المقابل المادي الذي يمنح لصاحبه؛ وشاهده قول عمر بن الخطاب ((لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني ما قال فيكم زهير، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيحسن، قال يا أمير المؤمنين، إنا كنا نعطيه فنجزل، قال عمر: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم))[2].

نهاية الإحسان: هي غاية الاتقان والحسن في النسيب. ومثلها "غاية الجودة"، وهما مقترنان في قول ابن رشيق بعد ذكر قول أبي نواس:

حلـــت ســـعاد وأهلهـــا ســـرفا *** قومـــا عِـــدًى ومحلـــةً قـــذَفا[3]

((فإن هذا في غاية الجودة ونهاية الإحسان))[1].

المحسِن المبرّز: هو الشاعر الذي جمع بين الرواية والدراية؛ أي بين الطبع والرواية والذكاء والدربة. يقول الجرجاني في سياق ما ذُكر: ((فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان))[2].

أحسَنُ: اسم تفضيل من الحسن بمعناه السابق. ويصدق على:

- الشعر الناتج عن تلقيح الخاطر والاستعداد النفسي التام. ومثله أو قريب منه: "أرصن" ((قيل لكثير: كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر؟ قال: أطوف في الرباع المخلية، والرياض المعشبة، فيسهل علي أرصنه، ويسرع إلي أحسنه))[3].

- البيت الموجَز الطافح بالمعاني الكثيرة. قال ابن رشيق: ((هجا محمد بن عبد الملك الزيات أحمد بن أبي دؤاد بتسعين بيتا فقال ابن أبي دؤاد يخاطبه:

---

[1]- ع: 250 - 251.
[2]- ع: 180 - 181.
[3]- ع: 756. القذف: البعيد (ل / قذف).
[1]- ع: 756.
[2]- ع: 249. والوساطة: 15.
[3]- ع: 374.

أحسن من تسعين بيتا سدى *** جمعك معناهن في بيت))[1]

- الابتداء المحكَم الفاضل على غيره. يقول ابن رشيق عن الانتهاء الذي هو قاعدة القصيدة: ((وسبيله أن يكون محكما لا تمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه))[2].

- المعاني الشعرية المتخيرة. قال الأصمعي بعد ذكر ثلاثة معان شعرية في المديح لكعب بن زهير والعجاج والحارث بن حلزة: ((ولم يقل قط شعر يُعلَم أحسن من هذه الثلاثة المعاني))[3].

- كلام العلماء في الأدب والنقد. قال ابن رشيق في مقدمة كتابه عمن أخذ عنه من العلماء: ((فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه))[4].

- البديهة. وهي من صفات البلغاء. وقد ((سئل بعض الأعراب: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظا، وأحسنهم بديهة))[1].

- ديباجة الشعر. وشاهده قول من يحتج للنابغة: ((كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف))[2].

- القِطع الشعرية. ومن شأنها أن تسهم في الحكم للشاعر بالسبق والفضل. قال بعض الحكام في المفاضلة بين الفرزدق وجرير: ((الفرزدق أشعر؛ لأنه أقواهما أسر كلام، وأجراهما في أساليب الشعر، وأقدرهما على تطويل، وأحسنهما قطعا))[3] فتقدم بالقطع كما ترى[4].

---

[1]- ع: 348.
[2]- ع: 415.
[3]- ع: 786.
[4]- ع: 69 - 70.
[1]- ع: 418.
[2]- ع: 211.
[3]- ع: 347.
[4]- ع: 347.

- الوصف المتضمن لأكثر المعاني التي يتركب منها الموصوف، والكاشف عن حقيقته. قال قدامة بن جعفر: ((ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب فيها، ثم بأظهرها فيه، وأولاها به حتى يحكيه ويمثله للحس بنعته))[1].

- النادرة غير المألوفة؛ وبذلك فضّل علي بن أبي طالب امرأ القيس فقال: ((إني رأيته أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة))[2].

أحسَن الأشعار: أفضل الأشعار في باب العتاب لما اجتمع لها من الرقة والحلاوة وقوة الطبع وسرعة التأثير... وقد زاد من حسنها وفضلها أنها لابن أبي الرجال سيد ابن رشيق وأحد الأدباء الكتّاب المتميزين عنده. وذلك قوله: ((ومن أحسن الأشعار قوله:

خليلـــي إلا تســـعداني فأقِصـــرا *** فلـيس يـداوى بالعتـاب المتـيم))[3]

وقد أطنب في الإشادة بهذا البيت وغيره لولي نعمته فقال: ((فلله سلاسة هذا الطبع واندفاعه، وقرب هذا اللفظ وامتناعه، ولله رقة معانيه وإرهافها، وظهورها مع ذلك وانكشافها، ولطف مواقعها من القلوب، وسرعة تأثيرها في النفوس))[1].

أحسَن الاقتضاء: أفضل الاقتضاء لما اجتمع له من التلطف وقوة التأثير. قال ابن رشيق: ((فمن أحسن الاقتضاء - على ما تخيرته ونحوت إليه - قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

أأذكـــر حـــاجتي أم قـــد كفـــاني *** حيـــاؤك؟ إن شـــيمتك الحيـــاء

...فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط العُصْم إلى السهل؟؟))[2].

---

[1]- ع: 1060. ونقد الشعر: 130.
[2]- ع: 112.
[3]- ع: 746.
[1]- ع: 747.
[2]- ع: 824 - 825.

أحسَن بيت: أفضل بيت في باب المطابقة. وهو من جملة الأبيات المختارة عند الأصمعي، وذلك قوله: ((أحسن بيت قيل في ذلك لزهير:

ليث بِعَثَّر يصطاد الرجال، إذا *** ما الليث كذَّب عن أقرانه صدقا))[1]

أحسن ديباجة: أفضل الكلام المولَّد المحدَث رقة وحلاوة واهتماما بما يحسن الكلام ويزينه. قال ابن رشيق: ((والمولَّد على هذا إذا صح كان لصاحبه الفضل البين لحسن الاتباع، ومعرفة الصواب مع أنه أرق حوكا وأحسن ديباجة))[2]

أحسن الشعر: له في العمدة معان كثيرة منقولة عن الغير، منها:

- ما لم يحجبه عن القلب شيء. ((قال ابن المعتز: قيل لمعتوه: ما أحسن الشعر؟ قال: ما لم يحجبه عن القلب شيء))[3] وقد يكون ذلك لعاهته.

- ما أعطى القياد وبلغ المراد. ((قيل لبعضهم: ما أحسن الشعر؟ فقال: ما أعطى القياد وبلغ المراد))[1].

- ما قارب فيه القائل إذا شبه. قال المبرد: ((وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب الحقيقة فيه))[2]. وفيه إشارة دالة إلى أن الحسن مراتب ودرجات.

- أكذب الشعر. وهو مذهب الذين يفضلون الغلو في الشعر كما ذكر الحاتمي، ولذلك يقولون: ((أحسن الشعر أكذبه))[3].

أحسَن قول: أفضل عبارة ورأي في تعريف المطابقة. قال ابن رشيق بعد ذكر قول الرماني: ((المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان))[4] ((هذا أحسن

---

[1]- ع: 577.
[2]- ع: 201.
[3]- ع: 252.
[1]- ع: 251.
[2]- ع: 661 - 662.
[3]- ع: 663. وحلية المحاضرة: 195/1.
[4]- ع: 578.

قول سمعته في المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة))[1] واقتران هذا المصطلح بـ"أجمعه لفائدة" دليل واضح على إيجاز هذا التعريف وحسن دلالته على المراد من المطابقة.

أحسَن الكلام: أفضل الكلام لوقوعه موقع القبول من حيث الإبانة عن المراد وتقريب المعنى من السامع. وقد اقترن بـ "أفخر" في معرض الحديث عن المبالغة ونفي أن تكون من أحسن الكلام وأفخره. ((قال بعض الحذاق بنقد الشعر: المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع، فليست لذلك من أحسن الكلام، ولا أفخره؛ لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه؛ لأنه ينبغي أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضا الإبانة والإفصاح وتقريب المعنى على السامع))[2].

أحسَن مذهبا في الكلام: أفضل الشعراء مذهبا في الكلام؛ وهو البحتري لعدم تكلفه في شعره، ولركوبه طريق الطبع والسهولة وملاحة الصنعة. قال ابن رشيق: ((وأما البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهبا في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام التصنع وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة))[1].

أحسَن الناس افتنانا في الشعر: أفضل الشعراء تمكنا من الشعر وتصرفا فيه. وممن وصف بذلك الشافعي في قول ابن رشيق: ((وأما محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتنانا في الشعر))[2] فدل ذلك على أن تعاطي الفقه وعلوم الدين لا تضعف من شعر الشاعر المقتدر.

أحسَن الناس شعرا: أفضل الشعراء شعرا؛ وهو أبو حية النميري الذي كان ((من أحسن الناس شعرا وأنظفهم كلاما))[3]. وفي ذلك دليل على تميز شعره بالسلامة من العيوب والنقائص التي تهجن الشعر وتذهب برونقه.

أحسَن الناس طريقا (في عتاب الأشراف): أفضل الشعراء طريقة في العتاب؛ وهو أبو عبادة البحتري. يقول ابن رشيق: ((وأحسن الناس طريقا في عتاب الأشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عبادة البحتري))[4].

---

[1]- ع: 578.
[2]- ع: 650.
[1]- ع: 261 - 262.
[2]- ع: 108.
[3]- ع: 363.
[4]- ع: 828.

أحسَن الناس مقاطيع: أفضل الشعراء نظما للقصائد القصار؛ هو أبو الطيب في نظر عبد الكريم النهشلي، أما ابن رشيق فيخالفه في ذلك، حيث يقول: ((ووصف عبد الكريم أبا الطيب، فزعم أنه أحسن الناس مقاطيع، ولو قال مقاطع - بلا ياء - قلنا: صدقت ولم نخالفه))[1]؛ لأن ابن رشيق يرى أن أبا الطيب من أحسن الناس في أواخر الأبيات وقوافيها لا في القصائد القصار كما زعم النهشلي.

أحسَن الوصف: ((أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله للسامع))[2]؛ وفيه إمعان ظاهر في تفضيل دقة التصوير والمبالغة في الكشف عن سمات ومظاهر الأشياء؛ والوصف ((إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات))[1]، و((أصل الوصف: الكشف والإظهار، يقال قد وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ولم يستره...))[2].

الاستحسان: إبداء الرضى عن الكلام عامة وقبوله لما يميزه من سمات الحسن والجودة في ذاته أو بالقياس إلى غيره، وينطبق هذا النعت على:

- الإعجاب بالشعر والثناء عليه. قال ابن رشيق: ((وأما عقبة بن رؤبة بن العجاج فإنه أنشد عقبة بن سلم بحضرة بشار أرجوزة، فقال: كيف ترى يا أبا معاذ؟ فأثنى بشار كما يجب لمثله أن يفعل، وأظهر الاستحسان، فلم يعرف له عقبة حقه ولا شكر له فعله، بل قال له: هذا طراز لا تحسنه))[3].

- قبول الشعر وحفظه، وإن كان فيه مس بشخص المستحسِن؛ وبيانه في قول ابن رشيق: ((سئل بعض أهل الأدب، من أشعر الناس؟ فقال: من أكرهك شعره على هجوك ذويك، ومدح أعاديك، يريد الذي تستحسنه، فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة وخلاف الشهوة))[4].

---

[1]- ع: 350.
[2]- ع: 1059.
[1]- ع: 1060. ونقد الشعر: 130. وقد خص ابن رشيق الوصف بالباب المائة، ص 1059 وما بعدها.
[2]- ع: 1060.
[3]- ع: 370 - 371.
[4]- ع: 250.

- تفضيل البيت المستقل بمعناه. قال ابن رشيق في معرض الحديث عن اختلاف الناس حول طريقة بناء الشعر: ((وأنا استحسن أن يكون كل بيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله، ولا إلى ما بعده...))[1].

- الميل إلى الشعر المصنوع غير المتكلف؛ ذلك أن ((المصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم، فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل، لكن بطباع القوم عفوا، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره))[2].

- استملاح الأمثال والاستعارات والإقبال على اليسير منها. ((وهذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذ تستحسن ونكت تستظرف مع القلة وفي الندرة...))[1].

- الميل إلى نوع من الكلام واستعماله دون سواه. قال النهشلي: ((وقد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره))[2].

المستحسَن: هو المقبول المستساغ من الاشتراك. وقد ورد مقترنا بالجيد في قول الجرجاني: ((أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما، فيتباعد اللفظان، وذلك هو الجيد المستحسن))[3]. ولا يستحسن الكلام بهذا المعنى إلا إذا كان حسنا في ذاته، متوفرا على سمات تميزه وترزقه القبول، ومنها هنا: اشتراك المعنيين واختلاف العبارة عنهما.

الأساليب الحسنة: هي الصيغ الكلامية والأشكال التعبيرية الدالة على اقتدار الشاعر، المؤثرة في المتلقي. ومما اقترن به هذا المصطلح: الإشارات اللفظية والبيان والفصاحة، وهي من الصفات والسمات التي عرف بها الشعراء العرب قديما. قال ابن رشيق نقلا عن بعض الحذاق في حديثهم عن المبالغة وأثرها في تلبيس المعنى على السامع: ((فإن العرب إنما فضلت بالبيان والفصاحة، وحلا منطقها في الصدور،

---

[1]- ع: 448.
[2]- ع: 258.
[1]- ع: 487.
[2]- ع: 200. وفي هذا إقرار بأثر البيئة في الحكم والاختيار.
[3]- ع: 724. والوساطة: 211.

وقبلته النفوس لأساليب حسنة، وإشارات لطيفة تكسبه بيانا، وتصوره في القلوب تصويرا))[1].

المعنى الحسن: هو المعنى الذي يطابق الحقيقة ويتمكن في موضعه بحيث يقبله المتلقي ويهش له. وقد يكون الحسن في المبالغة أيضا، غير أنه قليل. قال ابن رشيق: ((والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر، إذا أعياه إيراد معنى حسن، بالغ))[2].

القصيدة الحسنة: هي القصيدة التي يأتي فيها الشاعر بعدد من المعاني؛ تشفي غليل المتلقي وتستوفي أغراضه في باب الرثاء. وقد ورد هذا المصطلح في قول ابن رشيق: ((فأما ابن مقبل، فمن جفاء أعرابيته أنه رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس، ثم عطف، فقال:

فدَعْ ذا، ولكن عُلقت حبل عاشق *** لإحدى شعاب الحَيْن والقتل، أرنَب))[1]

وقد ذكر أن ابن مقبل متقدم في صناعة الشعر غير أنه أساء في هذه القصيدة الحسنة، وسبب ذلك جفاؤه وتبديه.

ح ص ف

في المعاجم: ((الحاء والصاد والفاء أصل واحد، وهو تشدُّد يكون في الشيء وصلابة وقوة. فيقال لرَكانة العقل حصافة، وللعدو الشديد إحصاف))[2] و((الحصافة: فخامة العقل، حصف بالضم حصافة إذا كان جيد الرأي، محكم العقل... وإحصاف الأمر: إحكامه... وثوب حصيف إذا كان محكم النسج صفيقه))[3].

وفي العمدة:

---

[1]- ع: 650.
[2]- ع: 651.
[1]- ع: 814. الحين: الهلاك (ل/ حين).
[2]- مق / حصف.
[3]- ل / حصف.

أحصف (أحصفهم شعرا): اسم تفضيل من الحصافة التي تعني إحكام نسج الشعر وإخضاعه لحكم العقل الذي لا يبقي فيه أثرا لاختلال أو اضطراب. وإنما يكون ذلك من كثرة التثيقيف والتحكيك. وأكثر الناس مراعاة لذلك زهير بن أبي سلمى بالقياس إلى غيره من الشعراء، وبذلك وغيره فضله أهل النظر من النقاد، وقد ورد هذا المصطلح بهذا التركيب: "أحصفهم شعرا" في قول ((أهل النظر: كان زهير أحفصهم شعرا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح))[1].

وكل المصطلحات المقترنة ب "أحصف" تدل دلالة واضحة على علو كعب زهير في باب نظم القريض، سواء من حيث طبيعة الألفاظ المنتقاة أو المعاني المتخيرة أو المعرفة بالمقاصد والمقامات.

ح ك م

في المعاجم: ((المحكَم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى)) [1]. وقال: ((أبو عدنان: استحكَم الرجل إذا تناهى عما يضره في دينه ودنياه...واحتكم الأمر واستحكم: وثُق))[2].

وفي العمدة:

المستحكِم: هو الشاعر الذي خبر صناعة الشعر وتوثقت صلته بها. ولذلك صار مقتدرا على الشعر محكما له. ((وذكر الجمحي في الشعراء المقاحيم والثنيان، قال: والمقحَم: الذي يقتحم سنا إلى سن أخرى، وليس بالبازل ولا المستحكم))[3].

---

[1]- ع: 209. وطبقات ابن سلام: 64/1.
[1]- مف/ حكم.
[2]- ل/ حكم.
[3]- ع: 241. وطبقات ابن سلام: 7971.

ح ل ل

في المعاجم: ((الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتْح الشيء، لا يشذُّ عنه شيء... والحلال: ضد الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنه من حلَلْت الشيء، إذا أبَحْته وأوسعته لأمر فيه))[1]. و((أصل الحَل حل العقدة... وحلَلت نزلت...وعن حَلّ العقدة استعير قولهم حلَّ الشيء حِلاّ. قال الله تعالى: "وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا"))[2]

وفي العمدة:

الفخر الحلال: الحلال نعت للفخر المقبول أو الجائز الذي لا ادعاء فيه ولا انتحال. وهو مما استحسن ابن رشيق من شعر ابن أبي الرجال يفخر بقومه، حيث قال بعد ذكر أبيات في ذلك ((وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المنتحل))[1]

وقد وردت لفظة الحلال أيضا نعتا للسحر مرادا به الشعر المؤثر تأثيرا كبيرا في سياق الإعجاب به. وذلك في قول ابن رشيق المعجب بأبيات للصولي: ((أليس هذا الماء الزلال والسحر الحلال؟))[2].

ح ل و

في المعاجم: ((الحاء واللام وما بعدها معتل، ثلاثة أصول: فالأول طِيب الشيء في ميْل من النفس إليه، والثاني تحسين الشيء، والثالث - وهو مهموز - تنْحِية الشيء))[3]. و((الحلو نقيض المر، والحلاوة ضد المرارة...احلولى الرجل إذا حسن خلقه))[4].

وفي العمدة:

---

[1]- مق/ حل.
[2]- مف/ حل. ون: ل/ حلل. والحلال أيضا: "ما ارتفع عن تعاطيه الحظر" عم/ حلل.
[1]- ع: 804.
[2]- ع: 738.
[3]- مق/ حلو.
[4]- ل/ حلا. وكذا: ق - أ / حلو.

الحلاوة: نعت للرائق من الكلام المستساغ الذي تهش له النفس، ويستلذ المتلقي سماعه والنطق به. والغالب على هذا المصطلح أن يرد مقترنا بعدة مصطلحات، وخاصة منها: الرشاقة والرقة وحسن الطلاوة[1]. ويصدق خاصة على الكلام وعلى الشعر.

- أما حلاوة الكلام فمن الصفات المستحسنة في شعر الغزل خاصة، غير أن بعض الشعراء لم يكونوا يوفقون إليها إلا قليلا. وشاهده قول ابن رشيق عن أبي تمام: ((ولم تكن لأبي تمام حلاوة توجب له حسن التغزل، وإنما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد))[1].

- وأما حلاوة الشعر فهي راجعة بالأساس إلى حلاوة الكلام بصفة عامة والألفاظ بصفة خاصة. يقول ابن رشيق معللا إعجاب الناس بشعر البحتري: ((استطرفا لما فيه من الحلاوة على طبع البداوة))[2]. والحلاوة في الألفاظ مما عرف به المحدثون لملابستهم حياة الحضر.

حلاوة الألفاظ: نعت للألفاظ المتميزة بالحلاوة. وأكثر الناس رغبة فيها الأدباء الكتاب، وقد كان كلامهم خفيفا على النفس، لا أثر فيه للتكلف وإجهاد النفس. (ن النص في: إحكام صنعة الشعر/ ح ك م).

حلاوة الكلام: نعت للكلام بالحلاوة. ومثلها أو قريب منها: الطلاوة، وقد وردا مقابلين للسخف والركاكة في معرض الحديث عن بعض العناصر التي أسهمت في الحكم لشعراء جاهليين بالسبق والتقدم على غيرهم. قال ابن رشيق: ((ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد من السخف والركاكة))[3].

حلاوة اللفظ: نعت للفظ بالحلاوة. وهي من نعوت ألفاظ المولدين والمتأخرين من الشعراء، إضافة إلى الرشاقة والطلاوة واللباقة... قال ابن رشيق منبها المحدَث إلى حقيقة وضعه الاعتباري والزمني: ((فإذا رأى أنه ساقة الساقة، تحفظ على نفسه،

---

[1]- ع: 234 و254 و 738.
[1]- ع: 757.
[2]- ع: 293.
[3]- ع: 201.

وعلم من أين يؤتى، ولم تغرره حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلاميين من ذهب بكل حلاوة ورشاقة وسبق إلى كل طلاوة ولباقة))[1]. ونظرا لقيمة أشعار المحدثين من حيث طريقة صياغة الألفاظ والتعابير، لم يكن بد من مطالعتها والاستفادة منها. ولذلك فإنه ((لا يستغني المولد عن تصفح أشعار المولدين، لما فيها من حلاوة اللفظ، وقرب المأخذ، وإشارات الملح، ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل...))[1].

حلاوة المتأخر: نعت بالحلاوة لشعر المتأخر من الشعراء؛ وهو المحدَث الذي تأخر زمانه دون مكانته الشعرية. وقد اختص بحلاوة الكلام عكس المتقدم الذي اختص بالفصاحة، غير أن المولد من الشعراء مطالب بالاستفادة منهما معا. ((فإذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخر، اشتد ساعده وبعد مرماه، فلم يقع دون الغرض...))[2].

حلاوة المعاني (حلاوة معانيها): نعت بالحلاوة لمعاني أشعار المولدين. وتقابلها على سبيل التكامل والتمازج عذوبة الألفاظ، في قول ابن وكيع عن أشعار المولدين: ((إنما تروى لعذوبة ألفاظها، ورقتها، وحلاوة معانيها، وقرب مأخذها))[3] وذلك في مقابل أشعار المتقدمين التي تروى لفصاحة ألفاظها وبداوة معانيها.

وفي هذا النص وغيره مما سبق في باب الحلاوة ما يفيد أن المحدثين من الشعراء متفردون بحلاوة الألفاظ والمعاني، إلا في القليل النادر، وأن ذلك لا يطعن فيهم وإنما يقتضي الاهتمام بأشعارهم والاطلاع عليها لاستدراك ما فات المتقدمين من ذلك.

الحلْو: نعت للشعر وللابتداء بالحلاوة بمعناها السابق. ويصدق على:

---

[1]- ع: 233 - 234.
[1]- ع: 363.
[2]- ع: 364.
[3]- ع: 199. والمنصف: 174.

- نوع من الشعر تستلذه النفس لرقته وسهولته. ويقابله الجزل في قول ابن رشيق يحث على التصرف والتفنن في الأغراض الشعرية: ((يجب للشاعر أن يكون متصرفا في أنواع الشعر: من جد وهزل، وحلو وجزل...))[1].

- الشعر المتضمن لألفاظ رقيقة ومعان مستساغة. ومما اقترن به الحسن والصفو، في قول ابن رشيق: ((وقد أحسن أبو الطيب في قوله:

أريقكِ، أم ماءُ الغمامة أم خمر؟ *** بِفيَّ بَرود وهو في كبدي جمر

لولا أنه كدر صفوه، ومرَّر حلوه بما أضاف إليه من قوله:

أذا الغصن، أم ذا الدِّعص أم أنتِ فتنة *** وذيَّا الذي قبَّلته البرق أم ثغر؟))[1]

وفي اقتران الحلو بفعل "مرر"، وهو في معناه مقابل له، ما يفيد أن حلو الشعر هو ما يتذوقه المرء سماعا أو نطقا فيجد له متعة مشجعة على الاستزادة.

- الابتداء الذي لا تكلف فيه ولا إجهاد، ولذلك اقترن بالسهل على سبيل التأكيد لحلاوته، في قول ابن رشيق موجها إلى ما ينبغي أن يكون عليه الابتداء: ((وليجعله حلوا سهلا، أو فخما جزلا...))[2] وبهذه الصفات يستحق الابتداء أن يختار من قبل العلماء بالشعر وينال الحظوة لدى المقصود به.

حلْو الألفاظ: نعت للألفاظ المعتمدة في النسيب المختار والمؤثر. وشاهده قول ابن رشيق: ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، غير كَزّ ولا غامض، وأن يُختار له من الكلام ما كان ظاهر الماء، لين الأثناء، رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين، ويستخف الرصين))[3]. وذلك لأن النسيب غرض يعتمد لغة العواطف والمشاعر خاصة.

---

[1]- ع: 733.

[1]- ع: 673 - 674. الدعص: طائفة من الرمل المجتمع (ل/ دعص) وذيا تصغير ذا؛ وهو تصغير محبة وشفقة.

[2]- ع: 389.

[3]- ع: 752.

أحلى: اسم تفضيل من الحلو والحلاوة. وقد نعت بها اللفظ الفائق عذوبة وقبولا في قول ابن رشيق يصف اللفظة التي تزين الشعر وتزيد من نسبة الإقبال عليه: ((وكلما كانت اللفظة أحلى، كان ذكرها في الشعر أشهى))[1].

وفي معرض الحديث عن الكتاب وما يتميزون به عن غيرهم لفظا ومعنى يقول أيضا: ((والكتاب أرقّ الناس في الشعر طبعا، وأملحهم تصنيعا، وأحلاهم ألفاظا، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرف، وأبعدهم من تكلف))[2].

خ ف ف

في المعاجم: ((الخاء والفاء أصل واحد، وهو شيء يخالف الثِّقل والرَّزانة))[1]. و((الخَفة والخِفة ضد الثقل والرجوح يكون في الجسم والعقل والعمل، وخَفّ القوم خُفوفا أي قلوا))[2].

وفي العمدة:

الخفة[3]: نعت للشعر من جهة اللفظ خاصة. وتصدق على البيت الشعري الذي لا يثقل على اللسان لانسيابه وتدفقه من قوة الطبع. وهو بعد دال على امتلاك الشاعر ناصية البيان. يقول ابن رشيق بعد ذكر مواصفات أجود الشعر من حيث مخارجه وأجزاؤه وبناؤه وسهولة النطق به على رأي الجاحظ: ((واستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة، لخفته وسهولته، واللفظة كأنها حرف واحد))[4].

الخفيف: هو الكلام الذي فيه خفة بمعناها المذكور. وقد ورد في مثل قول بشر بن المعتمر، وهو في معرض النصح بتأليف الكلام على السجية ومراعاة أوقات خاصة لضمان جودته: ((ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا، وخفيفا

---

[1]- ع: 762.
[2]- ع: 737.
[1]- مق / خف.
[2]- ل / خفف. و: مف - ق / خف.
[3]- ن مثلا: كشاف اصطلاحات الفنون: 218/2.
[4]- ع: 442. ون أيضا: البيان: 67/1.

على اللسان سهلا، كما خرج من ينبوعه، ونجم من معدنه))[1]. وفي قول ابن رشيق معلقا على بيت لأبي تمام في باب الاطراد:

عبد المليك بن صالح بن علي *** بن قسيم النبي في نسبه[2]

((فهذا سهل العنان، خفيف على اللسان))[3].

خ ل ب

في المعاجم: ((خلب المرأةَ عقلَها... سلبها إياه... والبرْق الخُلَّب: الذي لا غيث فيه كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره ثم يخلفك))[1]. ولعل مدار هذه المادة كلها على ((إمالة الشيء إلى نفسك))[2].

وفي العمدة:

أخلَبُ الشعر: أكثر الشعر استهواء للنفس واستلابا للعقل، للطفه وحسن موقعه، والتماع بريقه. ((قال الأصمعي: أخلب الشعر قول حمزة بن بيض:

تقول لي والعيون هاجعة *** أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها *** لا أي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجِبا سرادقه *** هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا *** فهات، إذ حل، أعطني سَلَمي))[3]

ومن شأن هذه الأبيات أن تحمل الممدوح على العطاء، لما فيها من الضراعة البينة واللطافة الحسنة.

---

[1]- ع: 383. والبيان: 136/1.
[2]- ع: 699.
[3]- ع: 699.
[1]- ل / خلب.
[2]- مق / خلب.
[3]- ع: 794 - 795. السرادق: كل ما أحاط بشيء كالخباء وغيره، والسلم: السلف (ل/ سردق - سلم).

أخلب المدح: أكثر المدح استهواء للنفس وتضرعا إلى الممدوح. وليس بين هذا وسابقه فرق إلا في طريقة الأداء والتعبير. وفي اقترانه ب"أكثره ملقا" دليل على طبيعته وأثره معا. ((قال خلف الأحمر: أخلب المدح وأكثره ملقا قول زهير:

تـــراه إذا مـــا جئتـــه مـــتهللا *** كأنك تعطيه الذي أنت سائله))[1]

خ ن ذ

في المعاجم: ((الخنذيان: الكثير الشر، الفحل... والخنذيذ: الخصي أيضا، وهو من الأضداد... وقيل: الخناذيذ: جياد الخيل... والخنذيذ: الشجاع...، والخنذيذ: السخي التام السخاء... والخنذيذ: السيد الحليم...))[1]، و الخِنذيذ أيضا ((الطويل، ورأس الجبل المشرف...))[2]

وفي العمدة:

الخنذيذ: هو الشاعر الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره. ويحتل المرتبة الأولى ضمن مراتب الشعراء. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق يروي عن غيره: ((وقالوا: الشعراء أربعة: شاعر خنذيذ، وهو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره، وسئل رؤبة عن الفحولة فقال: "هم الرواة"، وشاعر مفلق، وهو الذي لا رواية له، إلا أنه مجود كالخنذيذ في شعره، وشاعر فقط، وهو الذي فوق الرديء بدرجة، وشعرور وهو الذي لا شيء))[3].

وخليق بمن اجتمعت له الرواية والدراية أن يتبوأ مكانة شعرية سامية.

---

[1]- ع: 793.

[1]- ل / خنذ.

[2]- ق / خنذ.

[3]- ع: 236. ولم يذكر في النص ما يفيد بذاءة لسان الخنذيذ كما ورد في الاستعمال اللغوي إلا أن ذلك غير مستبعد في الهجاء خاصة.

خ ي ر

في المعاجم: ((الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه. فالخير خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه))[1]، و((الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع، وضده الشر))[2].

وفي العمدة:

خير الشعر: له ثلاثة معان هي:

1. ما قاله أشرف الناس، وهو لذلك شعر شريف جيد. ويقابله شر الشعر، وهو ما قاله العبيد من الناس. وقد ورد هذا المصطلح في قول الفرزدق:

وخيـــر الشـــعر أشـــرفه رجـــالا *** وشـــر الشـــعر مـــا قـــال العبيـــد[1]

2 - الشعر الوسط الذي تفهمه عامة الناس لعدم تكلفه، وترضاه خاصتهم لعدم إسفافه، وشاهده قول أبي عبيد الله وزير المهدي: ((خير الشعر ما فهمته العامة ورضيته الخاصة))[2].

3 - الشعر المنقح الذي نظم على فترات خلال حول كامل؛ وقد ((كان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المحكك؛ أخذ في ذلك بمذهب زهير وأوس وطفيل))[3].

خير الكلام: له ثلاثة معان هي:

1 - الكلام الموجز الجليل. وشاهده من كلام الثعالبي قوله: ((خير الكلام ما قل ودل، وجل ولم يمل))[4].

---

[1]- مق / خير.
[2]- مف / خير.
[1]- ع: 170.
[2]- ع: 251.
[3]- ع: 367.
[4]- ع: 425.

2 - ما وافق الحقيقة من الكلام أو قاربها. ((قال الحذاق: خير الكلام الحقائق، فإن لم يكن فما قاربها وناسبها))[1]. وهو مذهب من يرفض الغلو ولا يرى له فضلا.

3 - الكلام المبتدع الذي يستفيد منه الشعراء والكتّاب. وقد ورد في قول أبي أحمد يحيى بن علي المنجم في نقد الشعر: ((إن خير الكلام ما يستعير النَّاس منه ولم يكن مستعارا))[2].

خير الهجاء: هو الهجاء الذي فيه عفة بحيث لا تجد العذراء حرجا في حفظه وإنشاده، ويقابله المقذع لمخالفته طبائع الأخلاق العامة. وفي هذا المعنى يقول أبو عمرو بن العلاء: ((خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها، فلا يقبح بمثلها))[1]. والخيرية في الهجاء إنما هي على سبيل التجوز، أو باعتبار الطبيعة الإبداعية والفنية.

د ب ج

في المعاجم: ((الدال والباء والجيم أصل واحد يدل على شيء ذي صفحة حسنة))[2]، و((الدبج: النقش والتزيين، فارسي معرب... والديباج: ضرب من الثياب... وديباجة الوجه، وديباجه: حسن بشرته))[3].

وفي العمدة:

الديباجة[4]: حسن يعلو الشعر فيزيده بهاء وبريقا خلابا لنفس المتلقي. ومما اقترن به: الأبهة والرونق والمائية والطلاوة، وكلها حلي جمالية تكسو ظاهر الكلام جمالا. يقول ابن رشيق عن أهمية التصدير في البيت الشعري: ((يكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة))[5].

ديباجة الشعر (ديباجة شعر): اقترن برونق الكلام، وبصيغة التفضيل من الحسن في قول ابن رشيق: ((وأما النابغة فقال من يحتج له: كان أحسنهم ديباجة

---

[1]- ع: 661.
[2]- ع: 736.
[1]- ع: 844.
[2]- مف / دبج.
[3]- ل / دبج.
[4]- ن: كشاف اصطلاحات الفنون: 248/2.
[5]- ع: 572.

شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف))[1]. وفي هذا دلالة على أن لديباجة الشعر علاقة قوية بالطبع وعدم التكلف.

د ق ق

في المعاجم: ((الدال والقاف أصل واحد يدل على صغر وحقارة. فالدقيق خلاف الجليل... والدقيق: الأمر الغامض)) [1]. و((الدقيق: الشيء الذي لا غِلَظ له))[2]

وفي العمدة:

الدّقيق: هو ما كان من الشعر رقيق اللفظ، لطيف المعنى، سهل التأثير في المتلقي. وقد يراد به أيضا الغامض الذي يحتاج إلى بعض التأويل وإلى إمعان النظر، خاصة وأنه اقترن في بيت لأبي العباس الناشئ باللطيف والخبيء والكمين، ولم يرد هذا المصطلح إلا مضافا إلى ضمير يعود على الشعر، والمراد شعر النسيب، في قول الناشئ:

وإذا نَبــذتَ إلــى التــي عَلقتَهَــا *** إن صــارمتك بفاتنــات شــؤونه[3]

تيّمتهـــا بلطيفـــه ودقيقـــه *** وشـــغَفتها بخبيئـــه وكمينـــه

دقّة المعنى: لطف وغموض في المعنى المؤدى بطريقة بيانية تكشف مراده وتزيل وجوه احتماله. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر قول الرسول ﷺ ((إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما))[4].((فقرن البيان بالسحر فصاحة منه ﷺ، وجعل من الشعر حكما؛ لأن السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته، وحيلة صاحبه، وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق لدقة معناه ولطف موقعه))[5].

---

[1]- ع: 212.
[1]- مق / دق.
[2]- ل / دقق.
[3]- ع: 752. وزهر الآداب: 687/3 برواية (رقيقه ... بخفيّه وكَمينه)
[4]- ع: 85.
[5]- ع: 84 - 85.

د م ث

في المعاجم: ((الدال والميم والثاء أصل واحد يدل على لين وسهولة، فالدمث: اللين... ويقال: دمِّثْ لي الحديث، أي سهّله ووطِّئه))[1]. و((الدمث: المكان اللين ذو رمل))[2].

وفي العمدة:

الدماثة في الكلام السهولة وعدم التكلف. وهي نعت لما كان من الكلام وطيء الأكناف، لا يجد المرء معه صعوبة في الفهم أو عسرا في النطق. وهي دليل قوة طبع الشاعر وكثرة مادته. يقول ابن رشيق عن البحتري: ((وأما البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهبا في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة، مع إحكام التصنع، وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة))[3]. وكل هذه المصطلحات تؤكد صفة السهولة دون أن تعني إسفافا أو تقصيرا يلحقان الشعر.

ر س ل

في المعاجم: ((الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد))[4]. و((أصل الرِّسل: الانبعاث على التؤدة، ويقال ناقة رِسلة: سهلة السير... يقال: جاءوا أرسالا أي متتابعين))[5].

وفي العمدة:

الرَّسْل: من الألفاظ ما كان سهل الانقياد والانسياب، بعيدا عن الغريب والغامض وما في معناهما، وذلك في النسيب خاصة. ومما اقترن به المعاني السهلة، في مقابل الكز والغامض. وهو بهذا المعنى في قول ابن رشيق: ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كز ولا غامض...))[6].

---

[1]- مق / دمث.
[2]- ل / دمث.
[3]- ع: 261 - 262.
[4]- مق/ رسل.
[5]- مف/ رسل. وكذا: أ - ل/ رسل. ون أيضا: كشاف اصطلاحات الفنون: 73/3.
[6]- ع: 752.

المرسل: هو الكلام الكتّابي الذي لا تثقله قيود الأصباغ البديعية والمساحيق البلاغية، وذلك من أثر الطبع وسهولة العبارات الشعرية. وقد اقترن هذا المصطلح بالسهل والطلاوة والحلاوة في وصف الكلام الكتابي. يقول ابن رشيق بعد ذكر أبيات الحسن بن وهب في مدح محمد بن عبد الله بن طاهر غب مطر، منها:

قلـــت للبـــرق إذ تـــألق فيـــه *** يـــا زنـــاد الســـماء مـــن أوراكـــا[1]

أحبيـــب أحببتـــه فجفـــاك؟ *** فعســـى ذاك أن يعـــود كـــذاكا

أم تشـــبهتَ بـــالأمير أبـــي العبـــا *** س فـــي جـــوده؟ فلســـت هناكـــا

((وهذا هو الكلام الكُتابي، السهل، المرسل، الحسن الطلاوة، الظاهر الحلاوة))[2]. والكلام الكتابي منسوب إلى الكتاب الذين تميزوا بطريقة خاصة في النظم واختيار الألفاظ السهلة المتدفقة من أثر الطبع.

الرسالة المغلغَلة[3]: هي الرسالة السائرة التي تخترق الآفاق لتصل إلى المرسل إليه؛ وفي ذلك إشارة إلى قوتها وشدة وقعها. ورد هذا النعت في قول سلم الخاسر لمروان بن أبي حفصة:

مـــن مبلـــغ مـــروان عنـــي رســـالة *** مغلغَلـــة لا تنثنـــي عـــن لقائكـــا[4]

حبـــاني أميـــر المـــؤمنين بنفحـــة *** ثمـــانين ألفـــا طأطـــأتْ مـــن حِبائِكـــا

وقد أجابه مروان على ذلك. والرسالة هنا قد تكون شعرية وغير شعرية.

---

[1]- ع: 741.

[2]- ع: 742.

[3]- مق/ غل، وفيه: "الغلغلة: سرعة السير. ورسالة مُغلغَلة: محمولة من بلد إلى بلد. وهو القياس لأنها تتخلل البلاد وتنغلُ فيها"

[4]- ع: 187.

رش ق

في **المعاجم**: ((الراء والشين والقاف أصل واحد، وهو رمْي الشيء بسهم وما أشبهه في خفة...ومن الباب الرّشيق: الخفيف الجسم، كأنه شُبِّه بالسهم الذي يُرشَق به))[1]. و((الرشْق: الرمي... ويقال للقوس: ما أرشقها، أي ما أخفها وأسرع سهمها... والمُرْشق والرشيق من الغلمان والجواري: الخفيف الحسن القد، اللطيفه))[2].

وفي **العمدة**:

الرّشاقة: نعت للكلام المتميز بالحسن والرقة والخفة؛ لا تجد معه النفس صعوبة ولا عنتا. وعند ابن رشيق أن الرشاقة موجودة في شعر الجاهليين والإسلاميين والمحدثين، ولذلك لا ينبغي للمحدث أن يعتبرها سمة خاصة به. وفي اقتران هذا المصطلح بالحلاوة والطلاوة واللباقة دليل على خفة محمله وسهولته. قال صاحب العمدة عن المحدث المتأخر: ((فإذا رأى أنه ساقة الساقة تحفظ على نفسه وعلم من أين يؤتى، ولم تغرره حلاوة لفظه ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلاميين من ذهب بكل حلاوة ورشاقة وسبق إلى كل طلاوة ولباقة))[3]. ورغم أن هذه الصفة عامة للكلام كله إلا أنها هنا أعلق بالمعنى في مقابل الحلاوة الخاصة باللفظ.

رشاقة المعنى (رشاقة معناه): الرشاقة هنا بمعناها السابق، من نعوت المعنى. والضمير متعلق بالمحدث الذي لا ينبغي أن يكون معجبا بنفسه ولا بشعره. (ن الرشاقة).

الرشيق: هو ما اتسم من الكلام بالرشاقة. ويطلق على اللفظ والمعنى معا.

أما اللفظ الرشيق فهو الخفيف ذو المسحة الجمالية التي تجعل له قبولا في النفوس. قال بشر بن المعتمر عن المنزلة الأولى من منازل المتكلم الذي يطلب البلاغة: ((فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا

---

[1]- مق / رشق.
[2]- ل / رشق.
[3]- ع: 234.

مكشوفا وقريبا معروفا، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما العامة إن كنت للعامة أردت))[1].

وأما المعنى الرشيق فهو الذي يوافق شعر النسيب. ومثله اللفظ الرقيق. قال أبو تمام في وصيته للبحتري: ((فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا...))[2].

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: رشيق الوزن، ص 1054 - أرشق لفظا، ص 738).

رصن

في المعاجم: ((الراء والصاد والنون أصل واحد يدل على ثبات وكمال وإحكام))[3]. و((رصُن الشيء، رصانة، فهو رصين: ثبت، وأرصنَه: أثبته وأحكمه. ورصنه: أكملَه))[4]

وفي العمدة:

الرصين: من الكلام ما كان قويا، جزل العبارة، متماسك البناء لا اختلال فيه ولا تفكك؛ ولذلك وافق مدح الجواد الماجد. ومما اقترن به النفيس والخطير والثمين، وهي ألفاظ تحمل معاني السمو وتعكس قيمة الشعر الرصين. قال أبو العباس الناشئ في بعض توجهاته الأدبية والنقدية:

وإذا مـدحتَ بـه جـوادا ماجـدا *** وقضـيته بالشـكر حـق ديونـه[5]

أصـفيته بنفيسـه ورصـينه *** وخصصـته بخطيـره وثمينـه

---

[1]- ع: 383. والبيان: 136/1.

[2]- ع: 750. وزهر الآداب: 152/1.

[3]- مق / رصن. و: ل / رصن.

[4]- ل / رصن.

[5]- ع : 751. ون: زهر الآداب: 687/3، ومقدمة ابن خلدون: 794 باختلاف يسير.

أرصن: اسم تفضيل من الرصانة بمعنى أكثر الشعر قوة وجزالة. ومثله، وإن لم يكن في قوته اللفظية، أحسن. ((قيل لكثير: كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر؟ قال: أطوف في الرباع المخلية والرياض المعشبة، فيسهل علي أرصنه، ويسرع إلي أحسنه))[1] وفي هذا إشارة إلى أن من بواعث الشعر الرصين الارتياح والاستجمام، وأنه قد يمتنع أحيانا على صاحبه فيحتاج إلى بواعث ودوافع تحفزه.

رق ق

في المعاجم: ((الرقيق نقيض الغليظ والثخين... ويقال للأرض اللينة: رِق، والرِّق، الشيء الرقيق))[2]. وقال الراغب في محاولة للتمييز بين الرقة والدقة: ((الرقة كالدقة، لكن الدقة تقال اعتبارا بمراعاة جوانبه، والرقة اعتبارا بعمقه))[3].

وفي العمدة:

الرقة: نعت للكلام وللشعر.

- أما الكلام فرقته أن يكون لطيفا سهلا ينفذ إلى النفوس بيسر. وهو خلاف المتكلف والركيك وما في معناهما. وقد اقترن به التوليد على سبيل التشابه في قول ابن رشيق: ((وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام ركيكا سفسافا ولا باردا غثا... ولكن حالا بين حالين))[4].

- وأما رقة الشعر، وهي مقترنة بالخفة، فتعني الإفراط في السهولة التي قد تؤدي إلى الركاكة. يستفاد هذا من قول ابن رشيق عن مهلهل بن ربيعة: ((وإنما سمي مهلهلا لهلهلة شعره، أي: رقته وخفته، وقيل: لاختلافه))[5].

---

[1] - ع: 374. ون أيضا: "باب في عمل الشعر وشحذ القريحة له" (الباب 28)، 372 وما بعدها، حيث ذكرت مجموعة من الحوافز التي تساعد على نظم الشعر وتجويده.

[2] - ل / رقق.

[3] - مف / رق.

[4] - ع: 201.

[5] - ع: 189.

رقة المعاني: سهولة المعاني ودقتها وحسن تأثيرها في النفوس. وذلك من أثر الطبع واندفاعه، وعلى مذهب الكتاب الأدباء. ومما اقترنت به الرقة الإرهاف والظهور والانكشاف واللطف... قال ابن رشيق معقبا على أبيات لابن أبي الرجال مطلعها:

غـــراء واضـــحة ينـــوس بقرطهـــا *** جيـد حكى جيـد الغـزال الأعنـق[1]

((فلله سلاسة هذا الطبع واندفاعه، وقرب هذا اللفظ وامتناعه، ولله رقة معانيه وإرهافها، وظهورها مع ذلك وانكشافها، ولطف مواقعها من القلوب، وسرعة تأثيرها في النفوس))[2].

رقة النسيب: سهولة النسيب وخفته. ومن حوافزه المساعدة عليه الطرب والعشق. ومن شأن ما كانت هذه طبيعته وسمته أن يكون له وقع حسن وتأثير واضح في نفس المتلقي سواء أكان متلقيا عاديا أم المنسوب بها نفسها. قال ابن رشيق: ((ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب))[3] و((قال بعضهم: من أراد أن يقول الشعر فليتعشق، فإنه يرق...))[4].

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره، صيغ التفضيل الآتية: أرق، ص 168 - أرق حاشية، ص 233 - أرق حوكا، ص 201 - أرق الناس في الشعر طبعا، ص 737 - أرق الناس نسيبا، ص 757).

ر ن ق

في المعاجم: ((الراء والنون والقاف أصل واحد يدل على اضطراب شيء متغيّر له صَفْوُه إن كان صافيا))[5]. و((الرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه، ورونق الشباب: أوله وماؤه))[6].

---

[1]- ع: 747. الغراء: البيضاء. وينوس: يميل ويتدلى (ل/ غرر - نوس).
[2]- ع: 747.
[3]- ع: 246.
[4]- ع: 381.
[5]- مق / رنق.
[6]- ل / رنق. و: ق - أ / رنق.

وفي العمدة:

الرّونق: هو ما يعلو الشعر من حسن ظاهر يستشفه المتلقي بسهولة لبريق له وصفاء، ولحسنه وتلذذ السمع به. وهو بذلك من السمات المظهرية للكلام الشعري. وقد ورد في معرض الحديث عن التصدير والزحاف.

أما التصدير فيكسب البيت الشعري رونقا وحسنا (ن النص في: الديباجة/ د ب ج)

وأما الزحاف فهو ((مما يهجّن الشعر، ويذهب برونقه))[1].

رونق الشعر (رونق شعره): ومما يسهم في رونق الشعر قلة أبياته وحسن تقسيم أغراضه وموضوعاته. وهو مقترن بلذاذة المدح على وجه التقارب والتكامل في تحسين الشعر في قول عمر بن العلاء لبعض الشعراء معللا سبب مبالغته في عطاء أبي العتاهية ((إن أحدكم يأتينا ليمدحنا فينسب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره))[2]، وقد كان أبو العتاهية مقتصدا في النسيب عارفا بما يؤثر في ممدوحه ويحمله على الصلات الوفيرة.

رونق الكلام (أكثرهم رونق كلام): سمة من سمات شعر النابغة الذي لا تكاد تظهر عليه آثار التكلف، بالقياس إلى غيره من الشعراء؛ وهو رأي من يحتج له. ولعل ذلك راجع بالأساس إلى تنقيحه شعره وعدم مبالغته في التكلف. يقول ابن رشيق: ((وأما النابغة فقال من يحتج له: كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف))[3].

روع

في المعاجم: ((الراء والواو والعين أصل واحد يدل على فزع أو مستقر فزع...والأروع من الرجال: ذو الجسم والجهارة كأنه من ذلك يَروع من يراه))[4]،

---

[1]- ع: 294.
[2]- ع: 780.
[3]- ع: 211، وطبقات ابن سلام: 56/1.
[4]- مق/ روع.

((والرائع من الجمال: الذي يعجب روع من رآه فيسره. والروعة: المسحة من الجمال))[1]

وفي العمدة

البيت الرائع: هو الذي يثير النفس بجماله وحسنه المتألق، وفضل موقعه من الأبيات والأشعار... وليس يمتنع أن تخالطه صنعة خفية لطيفة يكون لها انعكاس جلي على بقية الأبيات. قال البحتري بعد أن نظر في شعر أشجع السلمي: ((ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع))[2]. ومثل هذا الوصف يقع على اللفظ والمعنى معا.

الاستعارة الرائعة: هي الاستعارة الفائقة حسنا وجمالا؛ وهي من سمات الشعر المميزة له ((قال غير واحد من العلماء: الشعر ما اشتمل على المثل السائر، والاستعارة الرائعة، والتشبيه الواقع))[3].

س ل س

في المعاجم: ((السين واللام والسين يدل على سهولة في الشيء))[4]. و((شيء سلِس: ليّن سهل، ورجل سلِس أي ليّن منقاد بيّن السلَس والسلاسة. وفلان سلِس البول: إذا كان لا يستمسكه))[5].

وفي العمدة:

السلاسة[6]: نعت للطبع الذي ينقاد لصاحبه وينساب لفظا ومعنى دون نبو أو اضطراب. وفي ذلك دليل على كثرة مادة الشاعر، وغزارة أفكاره، واقتداره على تصريف الكلام والتفنن فيه. قال ابن رشيق بعد ذكر شعر لابن أبي الرجال، ومنه قوله:

---

[1]- ل/ روع.
[2]- ع: 373.
[3]- ع: 250.
[4]- مق / سلس.
[5]- ل / سلس. و: ق/ سلس.
[6]- ن: كشاف اصطلاحات الفنون: 171/3.

خليلـــيَّ إلا تســـعداني فأقصِـــرا *** فلـيس يُـداوى بالعتـاب المتـيَّم[1]

((فلله سلاسة هذا الطبع واندفاعه، وقرب هذا اللفظ وامتناعه، ولله رقة معانيه وإرهافها، وظهورها مع ذلك وانكشافها، ولطف مواقعها من القلوب، وسرعة تأثيرها في النفوس...))[2].

س ل م

في المعاجم: ((السَّلْم والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة))[3] ويقال: ((سَلِم له الشيء أي خلص له))[4].

وفي العمدة:

السلامة: خلو الكلام لفظه ومعناه من العيوب التي تسيء إليه وتخل بصوابه واستوائه المعجمي والتركيبي خاصة. وهو مما ينبغي، حسب ابن رشيق، للمولد من الشعراء، ولذلك قال موجها: ((وليجعل طلبه أولا السلامة، فإذا صحت له، طلب التجويد حينئذ))[5]. وفي هذا دليل على أن السلامة مقدمة على التجويد، إذ لا يمكن للكلام أن يكون مجودا إلا إذا سلم من العيوب اللفظية خاصة، غير أن السلامة ينبغي أن تعم اللفظ والمعنى، ف ((إذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه))[6].

---

[1]- ع: 746.
[2]- ع: 747.
[3]- مف / سلم.
[4]- ل / سلم.
[5]- ع: 364.
[6]- ع: 252.

س م ح

في المعاجم: ((السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة... ويقال رمح مسمَّح: قد ثُقِّف حتى لان))[1]. ((يقال: سمَح وأسمَح إذا جاد وأعطى عن كرَم وسخاء...وسمَح وتسمَّح: فعل شيئا فسهَّل فيه))[2].

وفي العمدة:

سمْح البديهة: هو انقياد اللفظ للمعنى في حال القول على البديهة، وانطلاق الشاعر إلى ما يريد من المعاني والصور وغيرها دون جهد أو تكلف؛ مع ما في البديهة كما ذكر ابن رشيق من ((الفكرة والتأيّد))[3]. وقد نعتت البديهة بالسماحة في قول الخوارزمي (أبي بكر محمد بن العباس)

سمحُ البديهة ليس يمسك لفظَه *** فكأنما ألفاظه من ماله[4]

وفي ذلك من معاني السهولة والانقياد ما فيه.

س هـ ل

في المعاجم: ((السين والهاء واللام أصل واحد يدل على لِين وخلاف حُزُونة))[5]. والسَّهْل ((نقيض الحَزْن... والسهولة ضد الحُزونة...ابن سيده: السّهل: كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة... والتسهيل: التيسير. والتساهل: التسامح))[6].

وفي العمدة:

السهولة[7]: نعت للكلام المتميز بالخفة والليونة واليسر في النطق والأداء، مع الوضوح في الدلالة.

---

[1]- مق/ سمح. ون: ل/ سمح.
[2]- ل/ سمح.
[3]- ع: 351. وهي عنده مختلفة عن الارتجال. ن. "باب في البديهة والارتجال" ص 351 وما بعدها.
[4]- ع: 635.
[5]- مق / سهل.
[6]- ل / سهل.
[7]- ن: كشاف اصطلاحات الفنون: 39/4.

- أما الكلام الخفيف على اللسان فشاهده قول ابن رشيق عن الجاحظ بعد أن أورد له كلاما في وصف أجود الشعر: ((واستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة، لخفته وسهولته، واللفظة كأنها حرف واحد))[1] والضمير هنا يعود على البيت الذي ينطقه المرء فلا يجد له صعوبة لتلاحم أجزائه وتناسقها.

- وأما الكلام الواضح الدلالة والذي لا تصنع فيه ولا تكلف فيدل عليه قول ابن رشيق عن البحتري: ((كان أملح صنعة وأحسن مذهبا في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام التصنع، وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة))[2].

سهولة الكلام: سمة من سمات القول الشعري الذي لا تكلف فيه، ومذهب من مذاهب بعض الشعراء، على تفاوت بينهم. وفي ذلك يقول ابن رشيق، بعد ذكر اختيار بعض العلماء لمهلهل وابن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف ممثلين لأحسن الشعراء في الجاهلية والإسلام وعصر المولدين،: ((وهذا قول من يؤثر الأنفة وسهولة الكلام والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد. ولولا ذلك لكان شيخ الطبع أبو العتاهية مكان عباس، ولكن أبا العتاهية تصرف))[3].

سهولة اللفظ: هي من سمات مذهب من لا يلقي بالا للشعر بل يؤديه كيفما اتفق، مما قد يلحق به ركاكة تذهب برونقه. قال ابن رشيق في حديثه عن مذاهب الشعراء في اللفظ والمعنى: ((ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني بها واغتفر له فيها الركاكة واللين المفرط، كأبي العتاهية، وعباس بن الأحنف، ومن تابعهما))[4]

السَّهْل: نعت لما اتصف من الكلام بالسهولة. ويصدق هذا على ما يأتي:

- الكلام الواضح المبين الذي يستسيغه السامع. ويقابله الغريب في قول الناشئ متحدثا عن الجهّال بصنعة الشعر:

يـــؤثرون الغريـــب علـــى مـــا *** كـــان ســـهلا للســـامعين مبينـــا[5]

---

[1]- ع: 442. والبيان: 67/1.
[2]- ع: 261.
[3]- ع: 212.
[4]- ع: 255.
[5]- ع: 748. ومقدمة ابن خلدون: 792.

- الشعر المتوافقة فنونه وأغراضه. وقريب منه: الجزل. قال الناشئ في حديثه عما يحسن في شعر المدح:

فيكــون جــزلا باتســاق صــنوفه *** ويكـون سـهلا في اتفـاق فنونـه[1]

- النسيب السهل تناوله باعتماد الألفاظ الرقيقة المناسبة له كما يبدو. وقد اقترن بالقريب في قول الناشئ:

فجعلــت النســيب ســهلا قريبــا *** وجعلــت المــديح صــدقا مبينــا[2]

- الابتداء الذي يصدر عن صاحبه عفوا دون تكلف. قال ابن رشيق عن البحتري: ((كان يصنع الابتداء سهلا، ويأتي به عفوا، وكلما تمادى قوي كلامه))[3].

ومما اقترن به السهل: العنان والمخارج:

- أما سهل العنان فهو المنقاد من الكلام لصاحبه، وذلك في باب الاطراد. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أبي تمام:

عبـد المليـك بـن صـالح بـن علـي *** بــن قســيم النبـيّ فـي نسـبهْ[4]

((فهذا سهل العنان، خفيف على اللسان))[5].

- وأما سهل المخارج فهو الشعر الجيد الذي لا يكدّ اللسان لعذوبة ألفاظه وأصواته، وخروجها من مخارجها بيسر. (ن النص في: أجود الشعر/ ج و د).

● (ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: أسهل، ص 791 - أسهل شعرا، ص 262 - أسهل معنى، ص 559 - التسهيل، ص 262 - تسهيل المأخذ، ص 749).

---

[1]- ع: 751.
[2]- ع: 749. ومقدمة ابن خلدون: 793.
[3]- ع: 407.
[4]- ع: 699.
[5]- ع: 699.

س ي ر

في **المعاجم**: ((السين والياء والراء أصل يدل على مضي وجريان))[1]. ويقال: ((سار الكلام والمثل في الناس: شاع))[2].

وفي **العمدة**:

سيرورة الشعر: شيوعه بين الناس، وتناقلهم له، وتمثلهم به في المقامات المختلفة. ((قال الأخطل للفرزدق: أنا - والله - أشعر من جرير غير أنه رزق من سيرورة الشعر ما لم أرزقه...))[3]؛ حيث إن ما قاله جرير في الأخطل قد رواه الناس جميعا ((فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته))[4].

سيرورة البيت: ذيوع صيت البيت من الشعر، وذهابه بين الناس تمثلا وإنشادا. قال ابن رشيق بعد ذكر قول الحسين بن الضحاك:

كأنمـــا نصـــب كأســـه قمـــر *** يكـــرع فـــي بضـــع أنجـــم الفلـــك

وقد أخذه منه أبو نواس فقال:

إذا عـب فيـه شـارب القـوم خلتـه *** يقبـل فـي داج مـن الليـل كوكبـا

((فأنت ترى سيرورة بيت أبي نواس كيف نسي معها بيت الخليع، على أن له فضل السبق، وفيه زيادة ذكر القمر))[5].

السائر: السائر من السيرورة. نعت بها الشعر، والمثل، واللفظ:

- الشعر الذي يعجب به الأعداء فيروونه لحسنه. قال البحتري:

وهذا ليواصلنك ركب شعري سائرا *** يرويـــه فيـــك لحســـنه الأعـــداء[6]

---

[1]- مق / سير.
[2]- ل / سير.
[3]- ع: 862.
[4]- ع: 862.
[5]- ع: 863. عب: شرب. وكرع: شرب بفيه (ل/ عبب - كرع).
[6]- ع: 250.

وقد يراد بالسائر هنا معناه المعتاد الجاري على الألسنة.

- المثل الشارد الذي يمتنع على صاحبه لصعوبته وقوته. قال ابن رشيق: ((وقولهم: "مثل شرود وشارد" أي سائر لا يرد كالجمل الشارد الذي لا يكاد يعرض له، ولا يرد))[1].

- اللفظ المشهور بين الناس، ويقابله المحصور الذي لا يتجاوز فئة أو جماعة من الناس. قال ابن رشيق: ((فليس من أتى بلفظ محصور تعرفه طائفة من الناس دون طائفة، ولا يخرج من بلده، ولا يتصرف من مكانه كالذي لفظه سائر في كل أرض، معروف بكل مكان))[2].

البيت السائر: ما كان من الأبيات ذائع الصيت مترددا على الألسنة، متناقلا بين الناس. ومثله المثل الشارد واللفظة الشاردة. ولأهمية الشعر وعلو منزلته عند العرب، فإن الناس يهابون السائر منه، وما كان فيه ذم لهم أو تعريض بهم. يقول ابن رشيق في معرض حديثه عن قدرة الشعر على الرفع والوضع: ((ومن ههنا عظم الشعر، وتهيب أهله خوفا من بيت سائر تحدى به الإبل، أو لفظة شاردة يضرب بها المثل...))[3].

الأبيات السائرة: هي الأبيات الذائعة الصيت بين جمهور عريض من الناس، وهي لذلك تتجاوز الحدود المكانية والزمانية، ويمكن أن يراد بها أيضا الأبيات الممتنعة على أصحابها لنفورها منهم وشرودها عن غير المتمكن. ومما اقترنت به الأبيات السائرة على وجه المشابهة والمماثلة: الأوابد من الشعر، والأمثال، والمعاني السائرة كما يأتي. قال ابن رشيق: ((والأوابد من الشعر: الأبيات السائرة كالأمثال، وأكثر ما تستعمل الأوابد في الهجاء...))[4]

المعاني السائرة: هي المعاني الذائعة الصيت، المقيمة على من قيلت فيه، الممتنعة على مريديها من الشعراء... ولجودتها وحسنها البالغ فإنها شديدة التأثير، تجوب الآفاق بين تمثل وسماع. ومثلها: النافرة والشاردة والآبدة كما سبق. يقول ابن

---

[1]- ع: 479.
[2]- ع: 201.
[3]- ع: 122.
[4]- ع: 869.

رشيق معقبا على قول الجاحظ في الأوابد: ((فإذا حملت أبيات الشعر على ما قال الجاحظ، كانت المعاني السائرة كالإبل الشاردة المتوحشة، وإن شئت المقيمة على من قيلت فيه، لا تفارقه كإقامة الطير التي ليست بقواطع، وإن شئت قلت: إنها في بعدها من الشعراء، وامتناعها عليهم كالوحش في نفارها من الناس))[1].

المثل السائر: هو المثل الذائع الصيت بين الناس بحيث يجري على ألسنتهم ويتمثلون به في عدد من المناسبات، وأفضله ما كان موجزا ومحكما وصادقا. وبذلك تتحقق له سمات القبول والسيرورة. قال ابن رشيق في مستهل "باب المثل السائر": ((المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا، وأفضله أوجزه، وأحكمه أصدقه))[2]. ومثله المثل الشارد الذي لا يكاد يرد.

وإذا كان المثل موجزا كان له أثر كبير في النفوس، وذلك في باب الهجاء خاصة؛ وقديما قيل لأبي المُهَوِّش؛ وهو شاعر مخضرم؛ ((لم لا تطيل الهجاء؟ فقال: لم أجد المثل السائر إلا بيتا واحدا))[3]

والمثل السائر أيضا حلية للشعر وزينة له شأنه شأن الصيغ البلاغية، ولذلك ((قال غير واحد من العلماء: الشعر ما اشتمل على المثل السائر، والاستعارة الرائعة، والتشبيه الواقع))[4].

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: سير الشعر، ص 174 - سائر الشعر، ص 206 - أَسْيَر، ص 863 - أَسْير الناس شعرا، ص 862).

[1]- ع: 869.
[2]- ع: 479.
[3]- ع: 348. والشعر والشعراء: 21/1.
[4]- ع: 250.

ش ر د

في المعاجم: ((الشين والراء والدال أصل واحد، وهو يدل على تَنْفير وإبعاد، وعلى نِفار وبُعْد، في انتشار))[1]. و((شرد البعير والدابة... نفر.. وفرس شَرود: وهو المستعصي على صاحبه... ورجل شريد طريد... والشريد: البقية من الشيء))[2].

وفي العمدة:

الشارد: هو المثل السائر الذي يستعصي على الناس الإتيان بمثله لقوته في ذاته. وقريب منه الشاذ والنادر. قال ابن رشيق: ((وقولهم: "مثل شرود وشارد" أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له، ولا يرد. وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر))[3].

شارد الشعر: هو النافر من الشعر، المستعصي على صاحبه حين يستدعيه ويطلبه، ولذلك احتاج معه الشاعر إلى حوافز قوية تستعيده وتستثيره. ((قال الأصمعي: ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري، والشرف العالي، والمكان الخالي، وقيل الحالي، يعني الروض))[4].

الشوارد: من الكلمات أو القصائد هي التي يصعب اقتناصها، إما لقلتها في الاستعمال وإما لسيرورتها وقوتها في ذاتها. ومن شأن ما كانت هذه صفته أن يتعب الناس في البحث عن معانيه والكشف عن دلالاته وأبعاده. قال المتنبي مشيدا بشعره:

أنام ملء جفوني عن شواردها *** ويسهر الخلق جراها ويختصم[5]

الشَّرود: هو المثل الذي يصعب التحكم فيه، وهو أيضا الذي لا نظير له. ومثله أو قريب منه دلاليا واستعمالا السائر والشاذ والنادر. وشاهده الدال عليه: ((وقولهم:

---

[1]- مق / شرد.
[2]- ل / شرد.
[3]- ع: 479.
[4]- ع: 374.
[5]- ع: 835.

"مثل شرود وشارد": أي سائر لا يرد كالجمل الشارد الذي لا يكاد يعرض له، ولا يرد، وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير، كالشاذ والنادر))[1].

المثل الشرود: هو الشرود نفسه موصوفا به المثل كما سبق تعريفا ونصا.

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: الشرود، ص 479 - أشرَد، ص 481 - اللفظة الشاردة، ص 122).

ش ر ف

في المعاجم: ((الشّرَف محرَّكَة العلو والمكان العالي والمجد))[2]. و((الشّرَف: الحسب بالآباء... وكل ما فضل على شيء فقد شرف... الشرف: العلو والمكان العالي))[3].

وفي العمدة:

الشّرَف: نعت للكلام القيّم الحائز على ثلاث سمات مميزة، هي: الصواب والفائدة ومطابقة المقال للمقام؛ وشاهده المبين له قول بشر بن المعتمر في صحيفته: ((والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدار الشرف مع الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال))[4]. وهو بيان دال على قيمة المحكوم عليه في ذاته ولذاته، أما مقامات المتكلمين فلا أثر لها في ذلك.

الشريف: من المدح هو الذي يناسب الممدوح ويسمو به مقاما وقِيَما. وهو أمر يصدق على أغراض شعرية مثل المدح والاقتضاء. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفا، واقتضاؤه لطيفا، وهجاؤه إن هجا عفيفا))[5].

---

[1]- ع: 479.
[2]- ق / الشرف.
[3]- ل / شرف. و: مق/ شرف.
[4]- ع: 383. والبيان: 136/1.
[5]- ع: 824.

المعنى الشريف: هو الذي جمع سمات وخصائص الشرف المميزة. وهو مقتض الصون عما يفسده ويهجنه كما في سياق النص. قال بشر بن المعتمر: ((ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما، وعما تعود من أجله أسوأ حالا منك من قبل أن تلتمس إظهارهما وترهن نفسك في ملابستهما وقضاء حقهما))[1].

اللفظ الشريف: هو الذي جمع سمات وخصائص الشرف المميزة، وهي الصواب، وإحراز المنفعة، ومطابقة المقال للمقام. ويناسبه دلالة وسياقا: المعنى الشريف (ن. اللفظ الشريف). وهو شأن يقتضي ضرورة الوفاء بحقهما في الرعاية، والصيانة عن كل مفسد أو مهجن.

أشْرَف: اسم تفضيل من الشرف بمعناه السابق، وقد وصف به:

- المدح بالفضائل النفسية دون الجسمية؛ وشاهده قول ابن رشيق معقبا على إنكار قدامة المدح بالصفات الجسمية: ((وإنما الواجب عليه أن يقول: إن المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح، فأما إنكار ما سواها كرة واحدة فما أظن واحدا يساعده فيه ولا يوافقه عليه))[2].

- الابتداء الحسن؛ وهو من ((أجل محاسن أبي الطيب وأشرف مآثر شعره إذا ذكر الشعر))[3] ومع ذلك فقد كان يسيء فيه أحيانا.

- اللفظ الواقع موقعا حسنا والمتمكن في موضعه. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أبي تمام:

"بحوافر حُفْر وصُلْب صُلَّب"[4].

ناسبا الحكم إلى ابن الرومي: ((وذكر أن الحافر الوأب والحافر المقعَّب، ونحوهما، أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر، إلا أن الطائي عنده كان يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ...))[5].

---

[1]- ع: 383. والبيان: 136/1.

[2]- ع: 784.

[3]- ع: 394.

[4]- ع: 264.

[5]- ع: 264. الحافر الوأب: الشديد، المنضم السنابك. والمقعب: المستدير القعب وهو القدح المقعر (ل/ وأب - قعب).

أشرف المنثور: أفضل كلام منثور مستوف الصفات والشروط المذكورة في وصف الشرف. وقد نعت به قول الرسول ﷺ في باب التقسيم. ((ومن أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟" فلم يبق عليه السلام قسما رابعا لو طلب لم يوجد))[1]؛ وفضل صاحب الكلام لا شك أهم؛ وهو الذي أوتي البيان وجوامع الكلِم.

● (ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: شرف الصفات، ص 603 - أشرف الحكم، ص 72 - القصيدة الشريفة، ص 589).

ش ر ق

في المعاجم: ((الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح))[2]، و((الإضاءة مع الارتفاع))[3]

وفي العمدة:

الكلام المشرِق: هو الواضح الذي لا غموض فيه ولا التباس، مع فضل نصاعة في ألفاظه تدل على معانيه؛ وهو مما ينبغي أن يتحقق للكلام ليقال بليغ. وقد ورد في قول أبي تمام عن بلاغة ابن وهب:

لـم يتَّبـع شـنع اللغـات ولا مشـى *** رسْـف المقيـد في طريـق المنطـق[4]

تنَشـقّ في ظُلَـم المعـاني إن دجـت *** منـــه تباشـــير الكـــلام المشـــرق

ص ح ح

في المعاجم ((الصاد والحاء أصل يدل على البراءة من المرض والعيب، وعلى الاستواء))[5]، و((الصُّح والصحة والصَّحاح: خلاف السقم، وذهاب المرض... وصَحاح

[1]- ع: 600.
[2]- مق/ شرق.
[3]- ل/ شرق.
[4]- ع: 1017. رسف المقيد: مشي المقيد (ل/ رسف).
[5]- مق/ صح.

الطريق: ما اشتد منه ولم يسهل ولم يوطأ... وصح الشيءَ: جعله صحيحا. وصححت الكتاب والحساب تصحيحا إذا كان سقيما فأصلحت خطأه... والصحيح من الشعر: ما سلم من النقص))[1].

وفي العمدة:

الصحة: نعت يفيد معاني منها الصواب والسلامة والحجية، وتصدق على:

- سلامة المعنى من كل فكرة قبيحة أو غير مطابقة لمقتضى الحال. وتقابلها هجنة اللفظ وقبحه وخشونته لدى بعض من يؤثر المعنى على اللفظ. يقول ابن رشيق في حديثه عن مذاهب الشعراء في اللفظ والمعنى: ((ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وأبي الطيب))[2].

- سلامة نسبة الشعر إلى صاحبه أو سلامة ما بقي منه من الضياع. يقول ابن رشيق في هذا المعنى: ((وكان امرؤ القيس مقلا كثير المعاني والتصرف، لا يصح له إلا نيف وعشرون شعرا بين طويل وقطعة))[3].

- سلامة الذوق من الشوائب، ومثله صحة الطبع أيضا. يقول ابن رشيق بعد ذكر الأوزان الشعرية: ((وقد ذكرت ما يليق ذكره بهذا الموضع، ليعرفه المتعلم - إن شاء - غير متكلف به شعرا، إلا ما ساعده عليه الطبع، وصح له فيه الذوق))[4].

- صحة المذهبين الكلاميين في المعنى، وذلك من حسن التصرف والاقتدار على الكلام. قال ابن رشيق في تعريف التغاير: ((وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى ثم يصحا جميعا، وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم))[5].

الصحيح: من الكلام هو ما توفرت له صفة الصحة وشروطها. ويصدق هذا على:

---

[1]- ل / صحح. و: ق/ صح.
[2]- ع: 256.
[3]- ع: 221.
[4]- ع: 293.
[5]- ع: 728.

- المعنى السالم من العيوب الذي لا فساد فيه ولا غلط. قال ابن رشيق في "باب أغاليط الشعراء والرواة" ((وأخذ ابن بشر الآمدي على البحتري قوله:

هجرتْنا يقظَى وكانت على عا *** داتها في الصدود تهجر وسْنى

... وأنا أقول: إن مراده أنها لشدة هجرها له ونخوتها عليه، لا تراه في المنام إلا مهجورا أولا تراه جملة، فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه ولا غلط...))[1].

- الكلام والرأي في القدماء والمولدين، وقد وصف بالبين في قول ابن رشيق بعد ذكر قول ابن جني: ((المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ))[2]؛ ((والذي ذكره أبو الفتح صحيح بيّن))[3].

أصح القريض: هو ما فاق غيره من الشعر من حيث السهولة والامتناع عمن طلبه؛ وفي بيانه يقول أبو العباس الناشئ شعرا:

وأصح القريض ما فات في النظـ *** ـم وإن كان واضحا مستبينا[4]

فإذا قيل أسمع الناس طرا *** وإذا ريم أعجز المعجزينا

أصح الكلام: ((أصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل، وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى...))[5] وهو قول ابن رشيق في حديثه عن الغلو وما في معناه مما خالف الحقيقة ووقع في الإحالة.

● (ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: صحة التأليف، ص 256 - صحيح المعنى، ص 731 - أصَحّ، ص 539، 622، 784 - أصح مذهبا، ص 1037 - أصح الروايتين، ص 558).

---

[1]- ع: 984 - 985. السنة والوسن: النعاس أو أول النوم (ل/ وسن).
[2]- ع: 967.
[3]- ع: 967.
[4]- ع: 749. والبيت الأول في مقدمة ابن خلدون: 793 برواية (ما قارب النظم).
[5]- ع: 662.

ص د ق

في المعاجم: ((الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره، من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له... وأصل هذا من قولهم شيء صَدْق، أي صلب))[1]. و((الصِّدق مطابقة القولِ الضميرَ والمُخبَر عنه معا))[2].

وفي العمدة:

الصّدق[3]: نعت للكلام الموافق للحقيقة المادية. ويصدق هذا على المعاني الآتية:

- المعنى الموافق للحق في باب الهجاء. ويناسبه اللفظ العفيف. ((قال خلف الأحمر: أشد الهجاء أعفه وأصدقه، وقال مرة أخرى، ما عف لفظه وصدق معناه))[4]. ذلك أن الهجاء غرض قد يستعصي فيه الالتزام بالصدق.

- الكلام الموافق للحق في مجال الأدب عامة والشعر خاصة. ويقابله الكذب والباطل، وقد ذكر ابن رشيق من صنيعه في العمدة وطريقة تعامله مع الموروث الأدبي قوله: ((قرنتُ كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله، وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياب به، حتى عرف باطله من حقه، وميز كذبه من صدقه))[5].

- سمة من سمات الشعر، الدال عليها الإنشاد. وقد ورد في قول حسان بن ثابت عن أشعر بيت:

وإن أشعر بيت أنت قائله *** بيت يقال إذا أنشدته صدقا[6]

---

[1]- مق / صدق.
[2]- مف / صدق. و، عم - ل/ صدق.
[3]- ن: الفروق اللغوية: 34، والتعريفات: 174، وكشاف اصطلاحات الفنون: 255/4.
[4]- ع: 846.
[5]- ع: 70.
[6]- ع: 236.

وهو حكم نقدي يتراوح بين الفنية والأخلاقية.

أصْدق: اسم تفضيل من الصدق بمعناه السابق. ويصدق على:

- أشد الهجاء مما وافق الحق ولم يسقط في الإحالة أو الباطل أو الفحش؛ وقد سبق شاهده في "الصدق".

- أكثر الأمثال موافقة للحقيقة ومطابقة للواقع. وهو في هذا السياق محدد قيمي وموضوعي لاسم التفضيل "أحكم" مما يفيد أن المراد به المثل المتقن البناء والمتضمن لمعرفة حكمية موافقة للواقع. ويقابله: أكذب في غير هذا السياق. قال ابن رشيق في "باب المثل السائر": ((المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا، وأفضله أوجزه، وأحكمه أصدقه))[1].

ص ق ع

في المعاجم: ((الصاد والقاف والعين أصول ثلاثة: أحدها وقع شيء على شيء كالضرب ونحوه، والآخر صوت، والثالث غِشيان شيء لشيء...وأما الصوت فقولهم صقع الديك يصقع. ومن الباب خطيب مِصقع، إذا كان بليغا، وكأنه سمي بذلك لجهارة صوته))[2]. و((خطيب مِصْقع: بليغ...قيل: هو مِن رفعِ الصوت، وقيل يذهب في كل صُقْع من الكلام أي ناحية...))[3]

وفي العمدة:

الخطيب المِصْقع: هو الذي لا يتعذر عليه شيء من الكلام ولا يعجز عن التصرف فيه أداء وتفننا؛ وصف به أبو نواس نفسه في معرض الدفاع وإثبات قدرته على تأليف الخطب. ((وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال، لا يكاد ينقطع، ولا يروي إلا فلتة، روي أن الخصيب قال له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع: أنت غير مدافع في الشعر، ولكنك لا تخطب؛ فقام من فوره مرتجلا:

---

[1]- ع: 479.
[2]- مق/ صقع.
[3]- ل/ صقع.

منحـتكم يـا أهـل مصـر نصـيحتي *** ألا فخــذوا مــن ناصــح بنصــيب

رمـــاكم أميـــر المـــؤمنين بحيَّـــة *** أكـــول لحيـــات الـــبلاد شـــروب

فـإن يـك بـاقي سـحرِ فرعـون فـيكم *** فـإن عصـا موسـى بكـف خصـيب

ثم التفت إليه، وقال له: والله ما يأتي بمثلها خطيب مصقع، فكيف رأيت؟ فاعتذر إليه، وحلف: إن كنت إلا مازحا))[1] والذي ارتجله أبو نواس خطبة شعرية دالة على تمكنه على مذهبه وطريقته الفنية.

ص ق ل

في المعاجم: ((الصاد والقاف واللام أُصَيل يدل على تمليس شيء))[2]. و((الصقل: الجِلاء... والمِصْقلة: التي يُصقل بها السيف ونحوه، وصقال الفرس: صنعته وصيانته))[3].

وفي العمدة:

المصقول: هو الكلام الذي أشبع تحكيكا وتهذيبا حتى صار مقوَّما له رواء وعليه ماء؛ شُبه بالسيف في ذلك. ومن شأن ما كانت هذه صفته أن يسمو في أعين المتلقين ويؤثر فيهم تأثير السيف القاطع في الرقاب. وقد ورد مقترنا بالكلام (كلامه المصقول) في قول البحتري يذكر كلام الحسن بن وهب الموصوف بالبلاغة:

وإذا تـــأَّلق فـي الَّنـــدِيّ كلامـــه الـــ *** مصـقول، خلـت لسـانه مـن عضـبه[4]

---

[1]- ع: 353.
[2]- مق / صقل.
[3]- ل / صقل.
[4]- ع: 633. الندي: مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه. والعضب: السيف القاطع (ل/ ندي - عضب).

ط ر ف

في المعاجم: ((الطّرف، بالكسر من الخيل: الكريم العتيق... وشيء طريف: طيب غريب... واستطرفت الشيء: استحدثته))[1]. و((الطِّرف الفرَس الكريم وهو الذي يُطرَف من حسنه))[2]

وفي العمدة:

الطُّرفة: الكلام الحسن المستلذ في باب النسيب لما فيه من رقة الألفاظ وعجيب المعاني. وقد اقترنت بالملاحة والغرابة مما يوحي بأهميتهما طرفين لها. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق بعد ذكر قول أبي الطيب في أول نسيب له:

كئيبا توَقّاني العواذل في الهوى *** كما يتوقى ريّض الخيل حازمه[3]

((فقد جاء بأملح شيء وأوفاه حظا من الطرفة والغرابة))[4].

طُرَف الكلام: الطرف جمع طرفة بمعناها العام المذكور سابقا؛ وهي ما يستحسن ويستظرف من الكلام. ولعل مرجع ما يكون لهذا النوع من الكلام من أثر في النفس هو غرابته وجدته، وقد اعتبر من السمات المميزة للتشكك. وعنه يقول ابن رشيق: ((وهو من ملح الشعر، وطرف الكلام، وله في النفس حلاوة، وحسن موقع بخلاف ما للغلو والإغراق))[5] وفي النص دليل على أن الطرافة خلاف المبالغة وإن كان فيها بعض الغرابة والخروج عن المعتاد، غير أن ذلك لا يخرج عن طبيعة الذوق وما يستحسن من الكلام البارع وغير المتوقع.

أطرَف (أطرف منه نادرة): اسم تفضيل من الطرافة، بمعنى: أحسن وأعجب وأغرب نادرة. وقد اقترن هذا المصطلح بالنادرة وبصيغة التفضيل من الغرابة والسرعة، وذلك في معرض تفضيل الفرزدق على أهل زمانه، وقد قال عنه ابن

---

[1]- ل / طرف.
[2]- مف / طرف.
[3]- ع: 758. حازم الخيل: ضابطه عن حنكة (ل/ حزم).
[4]- ع: 758.
[5]- ع: 670.

رشيق: ((كان شاعر زمانه، ورئيس قومه، ولم يكن في جيله أطرف منه نادرة، ولا أغرب مدحا، ولا أسرع جوابا...))[1].

وفي اقتران أطرف بالنادرة توافق معنوي واضح، ذلك أن في النادرة معنى الملاحة والغرابة في باب الحكايات والأخبار والمعاني عامة.

(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: الاستطراف، ص 743، 293، 261 - استطراف اللفظ، ص 239).

ط ل ق

في المعاجم: ((الطاء واللام والقاف أصل صحيح مطرد واحد، وهو يدل على التخلية والإرسال))[2]. و((أصل الطلاق التخْلِية من الوِثاق))[3]

وفي العمدة:

الشاعر المطلِق: هو الطليق اللسان، المتصرف في الكلام بيسر واقتدار. ويأتي في المرتبة الثانية بعد الشاعر المفلق، ودونه: الشويعر والشعرور في رأي من قال إن الشعراء أربعة مراتب: ((شاعر مفلِق، وشاعر مطلِق، وشويعر، وشعرور))[4].

ط ل ي

في المعاجم: ((الطاء واللام والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على لَطْخ شيء بشيء، والآخر على شيء صغير كالولد للشيء))[5]. و((طلى الشيء بالهناء وغيره طليا: لطَخه... والطُّلاوة: الجِلدة الرقيقة فوق اللبن أو الدم. والطُّلاوة: ما يُطلى به الشيء... ابن سيده، الطَّلاوة والطُّلاوة: الحسن والبهجة والقبول في النامي وغير النامي...))[6].

---

[1]- ع: 176.
[2]- مق/ طلق.
[3]- مف/ طلق.
[4]- ع: 237.
[5]- مق/ طلى.
[6]- ل / طلي.

وفي العمدة:

الطّلاوة: نعت لما يكسو الكلام من حسن ورونق تهش له النفس وترتاح. وهي من الصفات المظهرية الخارجية للكلام عامة والألفاظ خاصة. والطلاوة مقترنة في عمومها بالحلاوة، وهما مما تقدم به بعض الشعراء الجاهليين، قال ابن رشيق في ذلك: ((ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد من السخف والركاكة...))[1]، كما أنهما مما ينبغي أن يحرص عليه المولد من الشعراء. قال ابن رشيق: ((وليرغب في الحلاوة والطلاوة رغبته في الجزالة والفخامة))[2]. (ون أيضا: الديباجة/ د ب ج) حيث اعتبر التصدير مما يكسب الشعر طلاوة فضلا عن الأبهة والرونق والديباجة والمائية.

ط ي ب

في المعاجم: ((أصل الطيب ما تستلذه الحواس، وما تستلذه النفس...))[3] و((في الصحاح: الطيب، خلاف الخبيث... وريح طيبة إذا كانت لينة ليست بشديدة))[4].

وفي العمدة:

الطيب: نعت للكلام الذي تستلذه النفس المتذوقة لجيده، فتقبل عليه. ويقابله الخبيث. وفي حديث الرسول ﷺ عن الشعر: ((إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب))[5] حصر لحقيقة الشعر، وتمييز لأنواعه العامة، وتوجيه ضمني إلى الإقبال على الطيب منه، والإعراض عن الخبيث قولا واهتماما؛ وفيه بعد إشارة دالة، في تقديري، إلى أهمية الموضوعية والفنية والأخلاقية في صياغة وإعمال الحكم النقدي.

---

[1]- ع: 201.
[2]- ع: 364.
[3]- مف / طيب.
[4]- ل / طيب.
[5]- ع: 85.

ظرف

في المعاجم: ((الظاء والراء والفاء كلمة كأنها صحيحة. يقولون هذا وِعاء الشيء وظَرْفه، ثم يسمون البراعة ظَرْفا، وذكاء القلب كذلك. ومعنى ذلك أنه وعاء لذلك...))[1]. و((الظَّرْف: البراعة وذكاء القلب... وقيل الظرف: حسن العبارة، وقيل: حسن الهيئة، وقيل: الحذق بالشيء... الأصمعي وابن الأعرابي: الظريف البليغ الجيد الكلام))[2].

وفي العمدة:

الظَّرْف: براعة مع حسن ورقة. ويصدق على:

. الشعر الحسَن الدال على الحذق في التصرف والتفنن في باب التكرار. وقد اقترن ب"الملاحة" في تعقيب ابن رشيق على قول ابن المعتز:

أســـــرفت فـــــي الكتمـــــان *** وذاك منـــــــي دهـــــــاني[3]

كتمـــــت حبـــــك حتـــــى *** كتمتـــــــــه كتمـــــــــاني

فلـــــم يكـــــن لـــــي بـــــد *** مـــــن ذكـــــره بلســـــاني

((وهذه الملاحة نفسها والظرف كله))[4].

- الحسْن في الكلام الصادر عن ذكاء وحسن تأت. ورد بصيغة الفعل: ظَرُف، مقترنا بـ "ملح" في وصف شعر لأحد الشعراء في باب التطير بالإبل: ((وقال آخر، فملح وظَرُف:

زعمـوا بـأن مطـيّهم عـونُ النـوى *** والمؤذنـــات بُفرقـــة الأحبـــاب

---

[1]- مق / ظرف.
[2]- ل / ظرف.
[3]- ع: 693.
[4]- ع: 693.

ولـــو أنهـــا حتفـــي لمـــا أبغضـــتُها *** ولهـا بهـم سـبب مـن الأسـباب))[1]

أظرَف صنعةٍ: أظرف، اسم تفضيل من الظرافة والظرف بمعناه السابق، وقد نعتت به الصنعة غير المتكلفة الدالة على الحذق والذكاء. يقول ابن رشيق بعد ذكر أبيات لابن أبي الرجال أولها:

ألا ليـت أيامـا مضـى لـي نعيمهـا *** تكُـرّ علينـا بالوصـال فنـنعم[2]

((أتى في البيت الأول من قوله: "مضى" و"تكر" بأخفى مطابقة وأظرف صنعة على مذهب من انتحله))[3]. والمطابقة باب من أبواب الصنعة إلا أنها ههنا خفية، ولذلك حسنت ودلت على حذق مستعملها.

اللفظ المستظرَف: هو اللفظ المستحسن الذي لم تجر العادة بمثله. ومما يزيد من أهميته وروده في تعريف مفهوم الإبداع. و((الإبداع: إتيان الشاعر باللفظ المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له: بديع، وإن كثر وتكرر الإبداع))[4].

ع ذ ب

في المعاجم: ((العذب من الشراب والطعام: كل مستساغ: والعذب: الماء الطيب... وامرأة معذاب الريق: سائغته، حلوته))[5]. و((ماء عذْب طيب بارد))[6]

وفي العمدة:

العذوبة: نعت للألفاظ المستساغة من جهة الذوق لحسن صياغتها وسلاسة النطق بها، وتلذذ الناطق بترديدها. وهي من حلل اللفظ الجامع لصفات التميز الشكلية والخارجية. وشاهد هذا المعنى الدال عليه قول بعض من يفضل اللفظ على

---

[1]- ع: 1009.
[2]- ع: 585.
[3]- ع: 585.
[4]- ع: 453.
[5]- ل / عذب.
[6]- مف / عذب.

المعنى عن الشاعر: ((فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني في حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة، لم يكن للمعنى قدر))[1].

وقد ورد أيضا بصيغة: "غاية العذوبة" في نعت تغزل ابن الزيات، وهو من الشعراء الكتاب. ((ومن تغزله قوله، وهو في غاية العذوبة:

قـــــام بقلبـــــي وقعـــــد *** ظبـــي نفـــى عنـــي الجلـــد))[2]

عذوبة الألفاظ: نعت لألفاظ المولدين؛ وهي من سمات أشعارهم المميزة. وهي مقترنة بالرقة والحلاوة. ((قال أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع وقد ذكر أشعار المولدين: إنما تروى لعذوبة ألفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب مأخذها))[3]. وبذلك تقابل أشعار القدماء التي تروى لفصاحتها وجزالتها.

العذْب: نعت للفظ المتسم بالعذوبة. ومثله الرشيق، وإن كانت الرشاقة في الألفاظ قد تكون من أسباب استعذابها. وقد ورد هذا المصطلح في قول بشر بن المعتمر موجها إلى أساليب اكتساب البلاغة: ((وكن في إحدى ثلاث منازل: فإن أولى الثلاث: أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا...))[4].

الكلمة العذبة: هي اللفظة التي يجد لها المتلقي حلاوة فيستطيبها ويستسيغها. ولعل مما يحقق ذلك حسن انتظام حروفها وانسيابها بخفة ولطافة، وهي مما يوافق النسيب ويستحسن فيه، وإن كانت مرغوبة أيضا في المديح. وقد وردت هذه الصفة في قول نصر بن سيار لشاعر أكثر من النسيب في أرجوزة له في مقابل عشرة أبيات مدحه بها: ((والله ما بقّيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفا إلا وقد شغلته عن مديحي بنسيبك، فإن أردت مديحي فاقتصد في النسيب))[5]

---

[1]- ع: 256.
[2]- ع: 739.
[3]- ع: 199. والمنصف: 174.
[4]- ع: 383. والبيان: 136/1.
[5]- ع: 763.

أعذَب (أعذبهم بحرا): اسم تفضيل من العذوبة بمعناها السابق. والمراد بها البحر الشعري؛ وهو مما فاق به النابغة أضرابه من الشعراء في نظر أبي بكر الصديق؛ وقد ((كان أبو بكر رضي الله عنه يقدم النابغة، ويقول: هو أحسنهم شعرا، وأعذبهم بحرا، وأبعدهم قعرا))[1] وإنما عذوبة البحر في تدفقه وانسيابه. وقد يراد بهذا النعت كثرة واتساع معاني النابغة مما يدل على اقتدار وحسن تصرف؛ ومما قد يرجح هذا اقترانه بقوله: "أبعدهم قعرا".

ع رق

في المعاجم: ((عِرْق كل شيء أصله، والجمع أعراق وعروق، ورجل مُعْرِق في الحسب والكرم... قال الجوهري: أعرق الرجل أي صار عريقا، وهو الذي له عروق في الكرم))[2]. و((العريق من الخيل والناس: الذي له عِرْق في الكرم. وفلان يعارق فلانا، أي يفاخره، ومعناه أن يقول: إننا أكرم عِرْقا))[3]

وفي العمدة:

المُعْرِق: هو الشاعر الذي ((تكرر الأمر فيه، وفي أبيه، وفي جده فصاعدا، ولا يكون معرقا حتى يكون الثالث فما فوقه))[4].

وقريب منه "ذو البيت"، وهو من ((عمَّ الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم))[5]

المعرقون: جمع المعرق بمعناه السابق. ((ومن المعرقين عقبة بن رؤبة بن العجاج))[6] وكذا مروان بن أبي حفصة فهو ((من ذوي البيوتات، والمعرقين في الكسب والشعر))[7]. ((ومن المعرقين في الشعر - عن عبد الكريم - نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن، ستة ليس يتوالى في بني تميم مثلهم شعرا وشرفا وفَعالا))[1].

---

[1]- ع: 205.
[2]- ل / عرق.
[3]- مق / عرق.
[4]- ع: 1080.
[5]- ع: 1081.
[6]- ع: 1078.
[7]- ع: 869.
[1]- ع: 1078.

ع ف ف

في المعاجم: ((العين والفاء أصلان صحيحان: أحدهما الكفّ عن االقبيح، والآخر دال على قلة شيء))[1]. و((العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفافة، والعفة أي البقية من الشيء))[2].

وفي العمدة:

العفة (عَفّ): السلامة من الفحش والسخف والسقط وما في معناها، ثم هو مما يحسن عند الناس فلا يجدون حرجا في إنشاده في مجالس عامة محترمة، ويناسبها الصدق في المعاني. وهي في باب الهجاء أقوى. وشاهده قول خلف الأحمر: ((أشد الهجاء: أعفه وأصدقه، وقال مرة أخرى: ما عف لفظه وصدق معناه))[3].

العفيف: صفة للهجاء الموسوم بالعفة كما سبق؛ وفي ذلك يقول ابن رشيق في مستهل "باب الاقتضاء والاستنجاز": ((حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفا، واقتضاؤه لطيفا، وهجاؤه - إن هجا - عفيفا...))[4] وهو دليل فضل الشاعر في غرض شعري تغلب عليه الإساءة والحط من قدر المهجو.

أعَفّ: صيغة تفضيل من العفة بمعناها السابق في السياق النصي نفسه. وقد اقترن ب"أصدق" في بيان المراد ب"أشد الهجاء".

ع ل ق

في المعاجم: ((العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي))[1] و((علِق بالشيء علَقا وعلِقه: نشب فيه.... وعلِقتْ نفسه الشيء... لهجت به... والعلق بالكسر: النفيس من كل شيء))[2].

---

[1]- مق / عف.
[2]- مف / عف. و: ق/ عف، وكذا: أ - ل - عم/ عفف.
[3]- ع: 846.
[4]- ع: 824.
[1]- مق / علق.
[2]- ل / علق.

وفي العمدة:

المعلَّقة: مفرد المعلقات بمعناها المذكور في تعريفها كما يأتي. وممن ذكرت له قصيدة باسم المعلقة من الجاهليين: امرؤ القيس وطرفة ((وطرفة أفضل الناس واحدة عند العلماء: وهي المعلقة))[1]. وذلك في نعت الإبل خاصة[2].

المعلقات: جمع المعلقة. وهي قصائد جيدة مختارة، معلقة على أستار الكعبة، وقيل إنما كانت تعلق في خزانة أحد الملوك. وبيان هذه المعاني في قول ابن رشيق: ((وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال: مذهبة فلان: إذا كانت أجود شعره، وذكر ذلك غير واحد من العلماء، وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول: علقوا لنا هذه، لتكون في خزانته))[3] وتسمى أيضا السبْع والسمط. وبين العلماء اختلاف في أسماء أصحابها وعددهم.

ومما ذكر نخلص إلى أن المعلقات: قصائد جياد، نفيسة، مختارة من أجود الشعر، ذات تأثير قوي لحسنها، مكتوبة بماء الذهب، معلقة على الكعبة وفي خزانة الملك، عالقة بالأذهان على مدى الزمن.

وهي سمات مميزة تلتقي مجتمعة أو تكاد في عنصرين أساسيين هما: الجودة والاختيار؛ وإنما يقع الاختيار لتحقق الجودة.

ع و د

في المعاجم: ((...أما الجمل المُسِن فهو يسمى عَوْدا. وممكن أن يكون من هذا، كأنه عاوَد الأسفار والرِّحَل مرة بعد مرة))[1] والعوْد: ((الجمل الكبير المسن المدرَّب))[2].

وفي العمدة:

---

[1]- ع: 216.
[2]- ع: 216.
[3]- ع: 206.
[1]- مق / عود.
[2]- ل / عود.

العَوْد[1]: هو الشاعر الذي خبر الشعر وتعود على نظمه ومغالبة الشعراء الفحول أمثال: أوس بن حجر، فاكتسب دربة ومراسا. وقد اقترن هذا النعت بعدد من المصطلحات التي ترجع أصولها إلى أسماء الإبل كالبازل والمستحكم والمقحم، وذلك في قول أوس بن حجر:

وقد رام بحري قبل ذلك طاميا *** من الشعراء كل عود ومقحم[2]

وربما فهم من هذا المصطلح الواصف أن في الموصوف به بعض الضعف لكبر سنه، والحال أن التقدم في السن قد يزيد المرء خبرة وحنكة.

ف ح ل

في المعاجم: ((الفحل من كل شيء: الذكر الباسل))[3] و((فحل أبله فحلا كريما اختار لها... وفحل فحيل، كريم منجب في ضِرابه... واستفحل أمر العدو إذا قوي واشتد))[4].

وفي العمدة:

الفُحولة: ((سئل رؤبة عن الفحولة فقال: هم الرواة))[1] وهي طاقة شعرية كبيرة لدى الشاعر الراوية تدل على قوته وتمكنه. وفي الكلام عن "الفحل" كما يأتي فضل بيان.

الفحْل[2]: هو الشاعر القوي المتمكن، ويطلق خاصة على:

- الشاعر الذي يغلب غيره في محاكمة أو منافرة. وممن سمي فحلا لذلك علقمة بن عبدة؛ وعنه يقول ابن رشيق: ((وعلقمة بن عبدة خاصم امرأ القيس في

---

[1]- ن: السامي: 245.
[2]- ع: 241. طمى البحر: ارتفع فامتلأ (ل/ طما). ون: طبقات ابن سلام: 79/1.
[3]- مق / فحل.
[4]- ل / فحل.
[1]- ع: 236. والبيان: 9/2.
[2]- ن: السامي: 248.

شعره إلى امرأته، فحكمت عليه لعلقمة، فطلقها، وتزوجها علقمة، فسمي الفحل لذلك. وقيل بل كان في قومه آخر يسمى علقمة الخَصِيّ من ربيعة الجوع...))[1].

- الشاعر الراوية؛ ((وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال: هو الراوية، يريد أنه إذا روى استفحل. قال يونس بن حبيب: وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة...وقال الأصمعي: لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ))[2]. ذلك أن الرواية تقوي من الملكات، وتعرف بمقومات الجودة في الشعر لدى الشعراء المجيدين.

- الشاعر المبرّز في قبيلته المدافع عنها. وممن وصف بذلك الفرزدق، غير أن فحولته لا تنفي عجزه عن النظم في أحوال خاصة؛ وقد كان ((وهو فحل مضر في زمانه، يقول: تمر علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من عمل بيت من الشعر))[3].

الفحول: جمع الفحل بمعناه المذكور، وقد ذكر ابن رشيق عددا منهم في قوله: ((كان الحذاق يقولون: الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الإسلام ثلاثة متشابهون، زهير والفرزدق، والنابغة والأخطل، والأعشى وجرير))[4]. ومعلوم أن هؤلاء الشعراء قد اشتهروا في أغراض شعرية كثيرة وفي فنون منه متنوعة، وهو مما قد يفيد أن التصرف في الشعر مقياس أساسي في الحكم على الشعراء بالفحولة، ويتأكد هذا أكثر من خلال قول ابن رشيق عن الشعر المصرّع: ((وأكثر شعر ذي الرمة غير مصرع الأوائل، وهو مذهب كثير من الفحول، وإن لم يعد فيهم لقلة تصرفه...))[1].

طبقة الفحول: مرتبة أدبية سامية تضم عددا من الشعراء الكبار المتمكنين من الشعر والمتصرفين في شتى أغراضه. ولما كان ذو الرمة غير متصرف لم يعد في

---

[1]- ع: 217 - 218. والموشح: 35 - 38.
[2]- ع: 362 - 363.
[3]- ع: 372.
[4]- ع: 204.
[1]- ع: 328. والموشح: 228 - 229.

هذه الطبقة ولم يحظ بهذه المزية. قال عنه ابن رشيق: ((لم يكن كثير المدح والهجاء، وإنما كان واصف أطلال، ونادب أظعان، وهو الذي أخرجه من طبقة الفحول))[1].

● (ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: الاستفحال، ص 231، 362 - الفحل القديم، ص 207 - الفحل المجوّد، ص 818 - الفحل المقدَّم، ص 372 - الفحول المتأخرون، ص 115 - أشعار الفحول، ص 367)

ف خ م

في المعاجم: ((الفاء والخاء والميم أصل صحيح يدل على جزالة وعِظَم))[2]. و((فخُم الرجل، بالضم، فخامة أي ضخُم. ورجل فخم أي عظيم القدر. وفخَّمه وتفخَّمه: أجلّه وعظمه... ومنطق فخم: جزل... وقيل: الفخامة في وجهه: نُبْله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة))[3] والمراد وجه النبي ﷺ.

وفي العمدة:

الفخامة: نعت للكلام عامة وللشعر خاصة المتميز بالقوة الظاهرة على ألفاظه. ومثلها: الجزالة والرصانة، إلا ما كان من خصوصيات نوعية.

- أما فخامة الكلام فهي مما يتكلفه الشاعر ليدل على علمه بالصنعة ويؤثر في مستمعه، وممن عرف بهذا ابن هانئ فإنه كان ((إذا تكلف الفخامة، أو سلك طريق الصنعة، أضر بنفسه وأتعب سامع شعره))[4]. والغالب على الفخامة أن تكون في اللفظ؛ يدل على ذلك ورودها في عبارة: ((الفخامة في اللفظ والاستظهار في المعنى))[1] وقول ابن رشيق موجها المولد من الشعراء إلى ما ينبغي فعله: ((وليرغب في الحلاوة والطلاوة، رغبته في الجزالة والفخامة...))[2]

---

[1]- ع: 374.
[2]- مق / فخم.
[3]- ل / فخم.
[4]- ع: 254.
[1]- ع: 434.
[2]- ع: 364.

- وأما فخامة الشعر فهي قوته التي تؤثر في النفوس وفي الخصوم خاصة. ويتضح ذلك من خلال قول ابن رشيق عن سبب وصف المشركين للرسول عليه السلام بالشاعر ((لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته، وأنه يقع منه ما لا يلحق))[1] وبذلك يؤثر في الناس ويسير بينهم.

فخامة الكلام: هي الفخامة بالمعنى العام. وهي مذهب جماعة من الشعراء ممن يؤثر اللفظ على المعنى، ويفضل جزالة الكلام وقوته من غير تصنيع أو تكلف، غير أن هذا لا يعني انعدام الصنعة الخفيفة في الكلام الفخم. ويحسن مثل هذا في الافتخار والمديح خاصة. قال ابن رشيق: ((ثم للناس فيما بعد آراء ومذاهب: منهم من يؤثر اللفظ على المعنى، فيجعله غايته ووكده، وهم فرق: قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنيع، كقول بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية *** هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة *** ذُرا منبر صلى علينا وسلما

وهذا النوع أدل على القوة، وأشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار. وكذلك ما مدح به الملوك، يجب أن يكون من هذا النحت))[2].

الفخْم: نعت للكلام المتميز بالفخامة بمعناها العام، ويصدق على:

- اللفظ القوي. وقد يكون ذلك من شدة جرسه أو قوة عبارته فحسب. قال بشر بن المعتمر موجها إلى المنازل الثلاث المؤدية إلى البلاغة: فإن ((أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا...))[3].

- الابتداء المجوَّد لكونه مفتاحا لما بعده، ودليلا على استعداد الشاعر لمواصلة النظم والإتيان بكل رائق راق. ومن توجيهات ابن رشيق في هذا، وقد اقترن عنده الفخم بالجزل لقوة الاتصال الدلالي بينهما،: ((وبعد، فإن الشعر قفل أوله مفتاحه.

[1]- ع: 75.
[2]- ع: 252 - 253.
[3]- ع: 383.

وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع منه وبه يستدل على ما عنده في أول وهلة...وليجعله حلوا سهلا، أو فخما جزلا...))[1].

فخم الابتداء: هو الابتداء المتميز بقوته المؤثرة في المستمع أول وهلة. وإنما يكون ذلك بالاستعداد الجيد للقول، وبكثرة التعهد والتثقيف. ويناسبه في السياق الشعري المذكور نحت اللفظ وجهارة الابتداء والأبهة كما في قول ابن رشيق عن طريقة أبي تمام في الابتداء: ((وكان أبو تمام فخم الابتداء، له روعة وعليه أبهة... والغالب عليه نحت اللفظ وجهارة الابتداء))[2].

ف ر س

في المعاجم: ((الفرس واحد الخيل... ويقال إن فلانا لفارس بذلك الأمر إذا كان عالما به... وقد فرُس فلان، بالضم يفرُس فُروسة وفَراسة إذا حذِق أمر الخيل))[3]. والفَراسة ((بالفتح الحِذق بركوب الخيل وأمرِها))[4]

وفي العمدة:

الفارس: هو الشاعر أو الكاتب العارف بصنعته المتمرس بعمله بحيث يصول فيه ويجول دون عجز أو قصور. وقد ورد هذا المصطلح وصفا للشاعر فارس القوافي؛ وهو المتمكن من شواردها؛ يحسن ركوبها ووضعها مواضعها اللائقة بها. ومثله سائس القوافي. قال ابن رشيق: ((ومن أناشيد قدامة قول علي بن محمد صاحب البصرة:

وسابغة الأذيال زَغْف مُفاضة *** تكنَّفها مني نِجاد مخطط

فلا أدري ما معنى هذا الشاعر في تخطيط النجاد. وهذا أقل ما في تكلف القوافي الشاردة، إذا ركبها غير فارسها، وراضها غير سائسها))[1]. وفي اقترانه بفعل: "ركب" ما يقوي صلته بالمجال اللغوي الأصل، ويفيد معنى حسن التصرف.

---

[1]- ع: 389.

[2]- ع: 408.

[3]- ل / فرس.

[4]- ق / الفرس. و: مق / فرس.

[1]- ع: 682. السابغة: الطويلة. والزغف من الدروع: المحكمة، ودرع مفاضة: واسعة. والنجاد: حمائل السيف (ل/سبغ - زغف - فيض - نجد).

فرسان الكلام: هم العارفون بالكلام شعره ونثره، المميزون لأصنافه ومستوياته، المتقنون لصنعته إبداعا ونقدا. وقد اقترن بالحذاق من العلماء في قول ابن رشيق، بعد ذكر كلام الجرجاني في الهجو وما يخرج منه مخرج التهزل والتهافت والاعتراض بين التصريح والتعريض،: ((ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب إليه، إعجاب الحذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يعلم:

وما أدري، وسوف إخال أدري *** أقوم آل حصن أم نساء

فإن تكن النساء مخبآت *** فحق لكل محصنة هداء

فإن هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه))[1].

ف ل ق

في المعاجم: ((الفَلْق شَقّ الشيء وإبانة بعضه عن بعض))[2] و((الفلق: الشق... والفلق: الخلق... وفلق الله الفجر أبداه... وجاء بالفِلق أي الداهية... والفِلق: العجب))[3].

وفي العمدة:

المُفلِق: هو الشاعر المتمكن من نظم القريض. ويصدق هذا على:

- الشاعر الأول في مراتب الشعراء كما عند قوم ممن قال عن الشعراء وعن مراتبهم: ((بل هم شاعر مفلق، وشاعر مطلق، وشويعر وشعرور))[1].

- الشاعر ((الذي لا رواية له، إلا أنه مجوّد كالخنذيذ في شعره))[2]. ذلك أن للرواية أهمية ظاهرة في الارتقاء بقيمة الشاعر بين الشعراء (ن. الفحل/ ف ح ل)

---

[1]- ع: 846. ون. الوساطة: 24.
[2]- مف / فلق.
[3]- ل / فلق. و: مق/ فلق.
[1]- ع: 237.
[2]- ع: 236.

- الشاعر الذي يأتي في شعره بالعجيب المؤثر في الهجاء خاصة. وبيانه قول ابن رشيق: ((والمفلق هو الذي يأتي في شعره بالفِلق وهو العجب، وقيل: الفلق: الداهية))[1].

الشاعر المفلِق: هو المفلق بمعانيه السابقة؛ يأتي في المرتبة الأولى عند قوم، وفي المرتبة الثانية بعد الخنذيذ عند آخرين (ن. الخنذيذ/ خ ن ذ).

وقد ورد هذا المصطلح أيضا مثنى: "شاعران مفلقان"[2] والمراد بهما، الأخوص والأبيرد؛ وقد حط من قدرهما سحيم بن وثيل[3] فجعلهما ابني لبون، احتقارا لهما في باب الهجاء (ن. البزل/ ب ز ل).

ف و هـ

في المعاجم: ((الفاء والواو والهاء أصل صحيح يدل على تفتح في شيء. من ذلك الفَوَه: سعة الفم... والمفوّه: القادر على الكلام))[4]. و((فاهَ بالكلام يفُوه: لفظ به...والمفوّه المنطيق))[5]

وفي العمدة:

المفوَّه: هو الشاعر المتمكن، تعبيرا وأداء، الذي لا يجد أدنى صعوبة في التعبير عن مقاصده وأغراضه من مدح وهجاء. وهو دليل قوة الشخصية فضلا عن الفصاحة والبلاغة. ومن شأن من كانت هذه صفته أن يأتي بالشعر والمدح خاصة جيدا في ذاته، قوي التأثير في المتلقي. وقد اقترن هذا المصطلح بمجدود الشعر أي محظوظه في وصف زوجة المحلق للأعشى، حيث قالت عنه: ((إن الأعشى قَدِم، وهو رجل مفوه، مجدود الشعر، ما مدح أحدا إلا رفعه، ولا هجا أحدا إلا وضعه...))[1].

---

[1]- ع: 237.
[2]- ع: 227.
[3]- ع: 227.
[4]- مق / فوه.
[5]- ل / فوه، و: ق - أ - ل/ فوه.
[1]- ع: 123. ون: قصة المحلق مع الأعشى في: 123 - 125.

ق و ى

في **المعاجم**: ((القوة: نقيض الضعف، والجمع، قُوى وقِوى... ورجل شديد القوى، أي شديد أسر الخلق مُمَرّه))[1]، و((القوة تستعمل تارة في معنى القدرة نحو قوله تعالى "خذوا ما آتيناكم بقوة" وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء))[2]

وفي العمدة:

القُوّة: نعت للكلام لفظه ومعناه المتميز بشدة أسره، من غير ضعف يخل به أو يذهب بسلامته. ومثلها: الجزالة والرصانة. قال ابن رشيق: ((اللفظ جسم، روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه ويقوى بقوته...))[3] وقال في تعريف الاتساع قاصدا اللفظ خاصة: ((وذلك أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى))[4]. وفي هذا ما يفيد طاقة اللفظ على المستويين الدلالي والتعبيري، وقدرته على استيعاب أكبر قدر ممكن من الأفكار والمعاني.

قوة الطبع: هي قوة نفَس الشاعر واستعداده النفسي للنظم دون تكلف أو إجهاد، وذلك لكثرة مادته الشعرية وشدة مراسه بالعملية الإبداعية. ومما يدل على قوة الطبع، كما ذكر ابن رشيق، كثرة التصريع ((وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرّعوا في غير موضع التصريع، وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة إلا أنه إذا كثر في القصيدة دل على التكلف إلا للمتقدمين))[1].

قوة طبع الشاعر: هي قوة الطبع بالمعنى السابق. وقد اقترنت القوة بقلة الكلفة؛ وهي وسط بين الطبع والتكلف. ومن مظاهره اطراد الأسماء في الشعر بانسياب وتدفق ((فإنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر))[2]. ويقابله الضعيف الطبع الذي يحتاج إلى معرفة الأوزان والزحافات والعلل ليستعين بها على ما يحاوله من الشعر.

---

[1]- ل / قوا. و: مف - مق - أ/ قوى.
[2]- مف/ قوى.
[3]- ع: 252.
[4]- ع: 716.
[1]- ع: 326.
[2]- ع: 698.

ك ر م

في المعاجم: ((الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق....والأصل الآخر الكرْم، وهي القلادة... وأما الكرْم فالعنب أيضا لأنه مجتمِع الشُّعَب منظوم الحب))[1]. ((ابن سيده: الكرم نقيض اللؤم))[2]. و((الكرَم...إذا وُصِف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه))[3]

وفي العمدة

اللفظ الكريم: هو اللفظ المتميز بسمو معانيه، وغزارة مادته. ومثله: اللفظ الشريف، ويوافقه المعنى الكريم؛ ومن حقهما معا الصيانة من كل مهجّن أو مفسِد. ((ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف))[4]. (ون: الشرف/ ش ر ف).

المعنى الكريم: هو الذي لا عيب فيه ولا شين، وقد يراد به أيضا ما كان كثير المادة والفائدة، خاصة أنه لا يختلف كثيرا عن المعنى الشريف. ومثله اللفظ الكريم. (ن: المعنى الشريف/ ش ر ف).

أكرَم العتاب: أكرم صيغة تفضيل من الكرم؛ وهو الأفضل في باب العتاب من حيث التأتي والرقة والأداء والنفاذ إلى النفس، وعدم المجازاة بالشر. قال ابن رشيق: ((ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن أدام الله سيادته وسعادته:

وإني لأُطري كل خل صحبتُه *** وأنت ترى شتمي بغير حياء

ستعلم يوما ما أسأتَ لصاحب *** تَكرّمَ أخلاقي وحسنَ وفائي))[1]

---

[1]- مق/ كرم.
[2]- ل/ كرم
[3]- مف/ كرم
[4]- ع: 383. والبيان: 136/1 بعبارة (ومن أراغ معنى...).
[1]- ع: 836 - 837.

ك ش ف

في المعاجم: ((الكاف والشين والفاء أصل صحيح يدل على سرو الشيء عن الشيء كالثوب يسرى عن البدن... ويقال تكشف البرق، إذا ملأ السماء، والمعنى صحيح؛ لأن المتكشف بارز))[1]. و((كشَف الأمر يكشِفه كشْفا: أظهره. وكشَّفه عن الأمر: أكرهه على إظهاره))[2]

وفي العمدة:

الانكشاف: في المعاني ظهورها وتخلصها من الغموض الذي يشين الشعر ويعقده على المتلقي. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر شعر لابن أبي الرجال، ومنه قوله:

خليلـــيَّ إلا تســـعداني فأقصِـــرا *** فلـيس يُـداوى بالعتـاب المتـيَّم[3]

((فلله سلاسة هذا الطبع واندفاعه، وقرب هذا اللفظ وامتناعه، ولله رقة معانيه وإرهافها، وظهورها مع ذلك وانكشافها، ولطف مواقعها من القلوب، وسرعة تأثيرها في النفوس...))[4].

المكشوف: هو ما كان من المعنى ظاهرا بينا لا يحتاج لإدراكه إلى جهد. وهو مما ينبغي أن يكون عليه المعنى ليحتل المنزلة الأولى. وقد اقترن بـ: الظاهر والقريب والمعروف، وكلها تؤكد معنى السهولة وعدم التعقيد. قال بشر: ((وكن في إحدى ثلاث منازل: فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، أو فخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا: إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما العامة إن كنت للعامة أردت))[1].

---

[1]- مق / كشف.
[2]- ل / كشف.
[3]- ع: 746.
[4]- ع: 747.
[1]- ع: 383. والبيان: 136/1.

ك م ل

في المعاجم: ((كمال الشيء: حصول ما فيه الغرض منه))[1] و((الكمال: التمام، وقيل: التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه))[2].

وفي العمدة:

الكمال[3]: مرتبة لا يرقى إليها إلا من أحاط معرفة بالبلاغة وبمطالبها. وهي مطالب يحتاج إليها كل متكلم أو كاتب يلتمس البلاغة. ويقابله النقص في قول أحد العلماء بعد ذكر عدد من صفات البلاغة كالفهم والإفهام والمعرفة بحقيقة الصنعة وطرق تحقيقها: ((وكل هذه الأبواب محتاجة بعضها إلى بعض، كحاجة بعض أعضاء البدن إلى بعض، لا غنى بفضيلة أحدهما. فمن أحاط معرفة بهذه الخصال، فقد كمل كل الكمال، ومن شذ عنه بعضها، لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها))[4].

الكامل: هو الشاعر الذي جمع بين نظم الرجز والقطع والقصيد؛ والشاعر عند ابن رشيق ((إذا قطّع ورجز وقصّد فهو الكامل. وقد جمع ذلك كله الفرزدق، ومن المحدثين أبو نواس، وكان ابن الرومي يقصِّد فيجيد، ويطيل فيأتي بكل إحسان، وربما تجاوز حتى يُسرِف، وخير الأمور أوساطها))[1]. وهي غاية قل من يستطيع بلوغها.

أكمَل: اسم تفضيل من الكمال وصفا لتصنيع ابن المعتز العجيب. وشاهده مع فضل بيان وتعليل قول ابن رشيق: ((وما أعلم شاعرا أكمل، ولا أعجب تصنيعا من عبد الله بن المعتز، فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعرا، وأكثرهم بديعا وافتنانا))[2].

أكمل بيت (أكمل بيت قالته العرب): الموصوف بالكمال وصفا واستقصاء، على جهة الإشادة والتفضيل، بيت لامرئ القيس لما جمعه من الصفات والتشبيهات

---

[1]- مف / كمل. ون أيضا: عم/ كمل.
[2]- ل / كمل.
[3]- ن: التعريفات: 240.
[4]- ع: 426.
[1]- ع: 350.
[2]- ع: 262.

الكثيرة مع قلة اللفظ وايجازه، ومثله "أجمع بيت". وشاهده قول ابن رشيق: ((وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب، أو قال أجمع بيت قول امرئ القيس:

لــه أيطــلا ظبي وســاقا نعامــة *** وإرخــاء ســرحان وتقريــب تتفــل))[1]

ل ب ق

في المعاجم: ((اللام والباء والقاف أصل صحيح يدل على خلْط شيء لتطييبه. يقال لبَقت الطعام ولبَّقته، إذا ليَّنته وطيَّبته. ومن الباب اللبِق: الحاذق بالشيء يعمله))[2]. و((اللَّبَق: الظرف والرفق... وقيل: اللبِقة واللَّبِيقة: الحسنة الدل... رجل لبق ويقال لبيق، وهو الحاذق الرفيق بكل عمل... اللبِق: الحلو اللين الأخلاق))[3].

وفي العمدة:

اللّباقة: نعت لما يكون في الكلام من التلطف الدال على الحذق والرفق مع رقة محققة للجودة في الأداء. ومما اقترن بهذا المصطلح: الحلاوة والرشاقة والطلاوة، وكلها مصطلحات متقاربة تحمل من معاني الليونة والعذوبة نصيبا وافرا. وشاهده قول ابن رشيق منبها المحدَث على أهمية معرفة طبقات الشعراء منذ القديم وموقعه منها: ((فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر، فيتصفح أشعار من قبله...فإذا رأى أنه ساقة الساقة تحفَّظ على نفسه، وعلم من أين يُؤتى، ولم تغرره حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلاميين من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة))[1] وهي دعوة من الناقد، ضمنية في تقديري، إلى الموضوعية في النظر وعدم الوقوع في مزالق الادعاء والانتشاء.

---

[1]- ع: 605 - 606.
[2]- مق / لبق.
[3]- ل / لبق.
[1]- ع: 234.

ل ط ف

في المعاجم: ((اللام والطاء والفاء أصل يدل على رِفق، ويدل على صِغَر في الشيء))[1]. و((اللطيف إذا وصف به الجسم فضد الجثل وهو الثقيل... ويعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الأمور الدقيقة))[2].

وفي العمدة:

اللُّطْف[3]: سمة من سمات اللفظة البالغة مبلغا ساميا من حيث الحسن والدقة في خفاء يحتاج معه الناظر إلى فضل عناية. وشاهد هذا المصطلح والمعنى معا قول ابن رشيق: ((وكذلك اللفظ إذا كان منثورا تبدد في الأسماع، وتدحرج عن الطباع، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللطف))[4] وفي ذلك من التمكن والدلالة على حذق مستعملها ما فيه.

ومما اقترن بها مما يفيد في بيان بعض دلالاتها الإضافية:

- المداخِل **(لطْف مداخلك)** في سياق الحديث عن الألفاظ الدقيقة التي لا تفهمها إلا فئة خاصة من الناس، وعن الطرق والأساليب اللطيفة المناسبة لتحقيق المراد منها برفق، ودون تكلف؛ وذلك ضمن قول بشر بن المعتمر: ((فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك في نفسك، على أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام))[1].

- الخروج **(لطْف الخروج)** في سياق الحديث عن بعض أسباب اشتهار الشاعر ومنها ((لطف الخروج إلى المدح والهجاء))[2]؛ وفي ذلك كله دليل على الحذق والمعرفة بطريقة صوغ الكلام وضبطه، والانتقال فيه من غرض إلى آخر.

---

[1]- مق / لطف.
[2]- مف / لطف. و: ق - ل / لطف.
[3]- ن: التعريفات: 246.
[4]- ع: 73.
[1]- ع: 383. والبيان: 136/1.
[2]- ع: 388.

اللّطافة (لطافة الخروج): هي الحذق في الشعر وصياغة مبانيه برفق باعث على ارتياح الممدوح؛ ذلك أن ((لطافة الخروج إلى المديح، سبب ارتياح الممدوح...))[1]، ودليل ظاهر على حذق الشاعر ومعرفته بتصريف الكلام.

اللطيف: ما كان من النسيب دقيق المعاني، رقيق الألفاظ يستميل المحبوبة ويخلب لبها. قال أبو العباس الناشئ:

وإذا نبـــذت إلـــى التـــي علقتهـــا *** إن صـــارمتك بفاتنـــات شـــؤونه[2]

تيمتهـــــا بلطيفـــــه ودقيقـــــه *** وشـــــغفتها بخبيئـــــه وكمينـــــه

لطيف المدح: هو ما كان من المدح دقيقا في معناه ومرماه. وقد اقترن بمليح الشعر، الشيء الذي يجعله لائطا بالقلوب مقبولا لدى المتلقي. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أحد الشعراء في مدح النبي عليه السلام:

وأبيـــك حقـــا إن إبـــل محمـــد *** عـــزْل نـــوائح أن تهـــب شَـــمال[3]

وإذا رأيـــن لـــدى الفِنـــاء غريبـــة *** فـــدموعهن علـــى الخـــدود ســـجال

((وهذا من مليح الشعر ولطيف المدح، وقل كل مديح لرسول الله ﷺ))[1].

المعنى اللطيف: هو المعنى الذي يدخل إلى مسام القلوب لرقته وبراعته. ومما يلائمه في أداء الأغراض النسيبية: الكلام العذب. وشاهده قول نصر بن سيار موجِّها لمن جاء يمدحه فأطال النسيب: ((والله ما بقَّيتَ كلمة عذبة ولا معنى لطيفا إلا وقد شغلته عن مديحي بنسيبك))[2].

المعاني اللطيفة: هي المعاني الدقيقة التي تحتاج إلى نظر وبصر لمعرفتها، وهي لذلك مستحسنة، غير أنها لا تغني عن الكلام الجزل في نظر من يفضل اللفظ على

---

[1]- ع: 388.
[2]- ع: 752. ون: مقدمة ابن خلدون: 794.
[3]- ع: 732. الإبل العزل: المنتحيات جانبا (ل/عزل).
[1]- ع: 732.
[2]- ع: 763.

المعنى. ((قال عبد الكريم - وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره وتآليفه -: الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل))[1]. وللمعاني اللطيفة أثر بالغ في النفوس كما لا يخفى.

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: اللطيفة، ص 262 - ألطف، ص 262، 737 - المذهب اللطيف، ص 854، 792)

ل ي ن

في المعاجم: ((اللّين: ضد الخشونة... وفي الحديث: "يتلون كتاب الله ليّنا"، أي سهلا على ألسنتهم))[2]. و((اللِّين ضد الخشونة. ويُستعمل ذلك في الأجسام، ثم يستعار للخلُق وغيره من المعاني))[3]

وفي العمدة:

الليونة (لَان): سمة لما يلحق اللفظ من سهولة ورقة من أثر الحضارة والمدنية. يقول ابن رشيق: ((وأما عدي بن زيد فلقربه من الريف، وسكناه الحيرة في حيز النعمان بن المنذر لانت ألفاظه، فحمل عليه كثير، وإلا فهو مقل))[1].

اللِّين: سمة من سمات الكلام المتميز بالرقة والسهولة، وقد يكون دون ذلك في أحوال خاصة. ويصدق هذا على:

- رقة الشعر التي تجعله ينفذ إلى القلب بيسر وسهولة. وتقابله الشدة في باب العتاب. وشاهده قول أبي العباس الناشئ:

وإذا عتبت على أخ في زلة *** أدمجت شدته له في لينه[2]

- ضعف الكلام وإسفافه لتضمنه كلمة قلقة في موضعها. ومثله البرد في قول ابن رشيق بعد ذكر قول السيد الحميري:

---

[1]- ع: 256.
[2]- ل / لين.
[3]- مف / لين. و: مق - أ / لين.
[1]- ع: 218.
[2]- ع: 751. ومقدمة ابن خلدون: 794.

محمـــــد وابـــــن أبـــــي طالـــــب *** والـــــوتر رب العـــــزة البـــــاني

((وأما قوله "الباني" فقد خرج فيه عن حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح))[1]

- ضعف الشاعر وفتوره بعد قوة وتألق. ومثاله ما وقع لأبي العتاهية ((حين قال في الرثاء:

"مات الخليفة أيها الثقلان"

فرفع الناس رؤوسهم وفتحوا عيونهم، وقالوا: نعاه إلى الجن والإنس، ثم أدركه اللين والفترة، فقال:

"فكأنني أفطرت في رمضان"))[2]

وقد عقب ابن رشيق على هذا بقوله: ((وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عما في النفس))[1].

اللِّين المفرط: هو المبالغة في سهولة الكلام إلى حد الإسفاف. وقريب منه في معناه: الركاكة. قال ابن رشيق في حديثه عن مذاهب الشعراء في اللفظ والمعنى: ((ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعُني بها واغتفِر له فيها الركاكة واللين المفرط، كأبي العتاهية وعباس بن الأحنف ومن تابعهما))[2].

ألين (ألينه كلاما): اسم تفضيل من الليونة. وهو نعت للكلام الذي فيه رقة وسهولة، وإن كان لا ينحدر إلى مستوى الإسفاف، ولذلك كان له أثر بالغ في النفس.. يقول ابن رشيق في ذكر شعر بشار وشبهه بالأعشى طبعا وحسنا: ((تنشد أقصر شعره عروضا، وألينه كلاما، فتجد له في نفسك هزة وجلبة من قوة الطبع))[3].

---

[1]- ع: 682.
[2]- ع: 805 - 806.
[1]- ع: 806.
[2]- ع: 255.
[3]- ع: 263.

م ل ح

في المعاجم: ((المِلْح: السِّمَن القليل، وأملح البعير إذا حمل الشحم))[1] و((رجل مليح، وذلك راجع إلى حسن يغمض إدراكه))[2].

وفي العمدة:

الملاحة: سمة للكلام الذي فيه حسن ظاهر يصعب التعبير عنه أو تعليله، ومن مظاهرها وسماتها أنها كالملح تعطي الكلام مذاقا خاصا، وأنها تتضمن جمالا متزايدا بإمعان النظر ومعاودته. وقد ورد هذا المصطلح في نصوص قليلة موصوفا به:

- اللفظ الصادر عن الطبع والاهتمام بالشعر وبما يحسنه. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر قول أبي الطيب:

وعجبت من أرض سحاب أكفهم *** من فوقها وصخورها لا تورق[1]

((على أن في قول أبي الطيب: "عجبت" بعض الملاحة والمخالفة لطبعه في حب الإفراط وقلة المبالاة فيه))[2].

- الشعر الدال على الحذق في التصرف والتفنن في باب التكرار الحسن (ن. النص في: الظرف/ ظ ر ف).

- الخروج بالاستطراد من مدح إلى ذم، وفيه تلطف وحسن تأت يزيد الممدوح مدحا. وشاهده قول ابن رشيق معقبا على أبيات لبكر بن النطاح تضمنت خروجا بالاستطراد من المدح إلى الذم: ((فهذا مليح: أوله خروج، وآخره استطراد. وملاحته أن مالكا من بني تغلب، فصار الاستطراد زيادة في مدحه))[3]

---

[1]- ل / ملح.
[2]- مف / ملح.
[1]- ع: 669.
[2]- ع: 669.
[3]- ع: 631.

- المعنى الشعري أو القصد الذي فيه سهولة ويسر، وهو دال على قوة الطبع واندفاعه في باب النسيب. والملاحة من السمات المميزة التي جعلت أبا نواس وابن الضحاك بعد سماع أبيات لأبي العتاهية أولها:

يـــا إخـــوتي إن الهـــوى قـــاتلي *** فيســـروا الأكفـــان مـــن عاجـــل[1]

يقولان: ((أما مع سهولة هذه الألفاظ وملاحة هذا القصد، وحسن هذه الإشارات، فلا ننشد شيئا))[2].

المليح: من الكلام ما كانت فيه ملاحة تزيده بهاء وتضفي عليه رونقا أخاذا. ومما نعت به:

- اللفظ البالغ مبلغا كبيرا من الحسن والرقة في باب التكرار. ((ومن مليح هذا الباب "في تكرير اللفظ" ما أنشد فيه شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن المعتز، وهو قوله:

لســـاني لســـري كتـــوم كتـــوم *** ودمعـــي بحبـــي نمـــوم نمـــوم))[1]

- الخروج بالاستطراد (سبق ذكر النص في "الملاحة").

- النسيب المتميز بالطرافة والغرابة: قال ابن رشيق في هذا الباب عن المتنبي: ((فمن مليح ما سمعته له قوله:

كئيبـا توقّـاني العـواذل في الهـوى *** كمـا يتـوقى ريّـضَ الخيـل حازُمـه

... فقد جاء بأملح شيء وأوفاه حظا من الطرفة والغرابة))[2].

- المدح الذي أحسن فيه صاحبه الثناء واستصغار العطاء الجزيل في عين الممدوح: ((ومن مليح ما لأبي العتاهية في المدح قوله:

---

[1]- ع: 255.
[2]- ع: 255.
[1]- ع: 691.
[2]- ع: 758.

فتى مـا اسـتفاد المـال إلا أفـاده *** سـواه كـأن المـال في كفـه حلـم))[1]

- العتاب الذي فيه تلطف وحض على الصفاء والمودة. قال ابن رشيق: ((ومن مليح ما سمعت قول سعيد بن حُميد يعاتب صديقا له:

أَقلِـلْ عتابـك فالبقـاء قليـل *** والـدهر يعـدل تـارة ويميـل))[2]

- الوصف المتمكن الواقع موقعه. قال ابن رشيق عن المتنبي: ((ووصف رمحا، فقال، وهو مليح، متمكن جدا:

يغـادِر كـلَّ ملتفـت إليـه *** ولَبَّتُـه لثِعلبـه وِجـار))[3]

مليح الشعر: وهو ما كان من الشعر ظاهر الحسن في باب المدح. ومثله أو قريب منه: لطيف المدح، وهما مقترنان في معرض واحد لوصف شعر مدح به النبي عليه السلام. (ن: لطيف المدح/ ل ط ف).

المعنى المليح: هو الذي تستطرفه النفوس وتستحسنه لما فيه من جمال ظاهر، ولذلك فإنه ربما أغرى الشعراء فتناولوه. يقول ابن رشيق عن الإغارة: ((والإغارة أن يصنع شاعر بيتا أو يخترع معنى مليحا فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا فيروى له دون قائله...))[1].

أملَح: اسم تفضيل من الملاحة بمعناها المذكور. وقد نعت بها:

- النسيب الواقع موقعا حسنا. (النص في: المليح).

- الوصف الدقيق لمظهر من مظاهر الطبيعة. قال ابن الرومي ردا على من نسبه إلى القصور لعدم قدرته على الإتيان بمثل أوصاف وتشبيهات ابن المعتز: ((هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام:

---

[1]- ع: 781.

[2]- ع: 837.

[3]- ع: 477. اللبة: وسط الصدر. وثعلب السنان: ما دخل في جبة السنان منه. والوجار: جحر الضبع والأسد والذئب وغيره (ل/ لبب - ثعلب - وجر).

[1]- ع: 382.

وقد نشرتْ أيدي السحاب مَطارفا *** على الجود كُنا وهي خضر على الأرض))[1]

- الاقتضاء والاستبطاء اللطيفان. وشاهده قول ابن رشيق: ((ومن أملح ما رأيته في الاقتضاء والاستبطاء قول أبي العتاهية لعمر بن العلاء - وابن المعتز يسمي هذا النوع مزحا يراد به الجد - وهو:

أصابت علينا جودَك العينُ يا عمر *** فنحن لها نبغي التمائم والنُّشَر

سنرقيك بالأشعار حتى تملَّها *** فإن لم تفق منها رقيناك بالسُّوَر))[2]

- التصنيع الذي لا تكلف فيه. وهو مما تميز به الشعراء الكتاب؛ فإنهم ((أرق الناس في الشعر طبعا، وأملحهم تصنيعا...))[1] والغالب عليهم الطبع واستطراف الصنعة الخفيفة الخفية.

- الطريقة الحسنة في باب النسيب. والبحتري أفضلهم في هذا كما قال ابن رشيق: ((البحتري أرق الناس نسيبا، وأملحهم طريقة))[2].

●(ومما ورد من هذه المادة في "العمدة" مما لا يتسع المجال لذكره: مليح الأناشيد، ص 476 - مليح الكلام، ص 258 - المُلَح، ص 513 - أملح صنعة، ص 261 - الاستملاح، ص 715 - التملُّح، ص 399)

م و ه

في المعاجم: ((موه الشيء: طلاه بذهب أو بفضة... ومَوْهة الشباب: حسنه وصفاؤه... وكلام عليه موهة أي حسن وحلاوة... وماه الشيء بالشيء موْها، خلطه))[3]. و((قالوا: ما أحسنَ مُوهَةَ وجهِه، أي ترقرُقَ ماءِ الشباب فيه))[4]

---

[1]- ع: 968. المطارف: جمع مطرف وهو رداء من خز مربع له أعلام أو جعل في طرفيه علمان (ل/ طرف).
[2]- ع: 827.
[1]- ع: 737.
[2]- ع: 757.
[3]- ل / موه.
[4]- مق / موه. و: ق - مف - أ / موه.

وفي العمدة:

المائِية: سمة جمالية مميزة للفظ الذي يعلوه حسن ورونق ظاهران، وذلك من أثر الصقل والتحكيك. وفي اقترانها بمصطلحات مماثلة كالأبهة والرونق والديباجة والطلاوة ما يعزز هذا الفهم. وهي سمات يضفيها التصدير على البيت الشعري؛ حيث إنه ((يكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة))[1].

وقد ورد هذا المصطلح بغير لفظه (ظاهر الماء) في قول ابن رشيق يذكر ما ينبغي في النسيب من حيث الألفاظ والتأثير النفسي خاصة: ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، غير كَزّ ولا غامض، وأن يُختار له من الكلام ما كان ظاهر الماء، لين الأثناء، رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين، ويستخف الرصين))[1].

ن ب غ

في المعاجم: ((النون والباء والغين كلمة تدل على بُروز وظهور. ونبَغ الشيءُ ظهَر. والنَّبْغ: ما تطاير من الدقيق إذا طُحِن أو نُخِل))[2]. و((نبَغ الدقيق من خصاص المنخل ينبغ: خرج... ونبغ الرجل... لم يكن في إرثه الشعر ثم قال وأجاد... ونبغ الشيء ظهر))[3].

وفي العمدة:

النّبوغ (نبغ - ينبغ): هو التفوق في الشعر والإجادة فيه. ولنبوغ الشاعر عند العرب أهمية بالغة، ولذلك ((كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس، وتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو فرس تنتج، أو شاعر ينبغ فيهم))[4]. وممن حمل هذه الصفة، النابغتان، الذبياني والجعدي.

---

[1]- ع: 572.
[1]- ع: 752.
[2]- مق / نبغ.
[3]- ل / نبغ.
[4]- ع: 153. والممتع: 229.

النابغة: له ثلاثة معان بارزة هي:

1 - اسم للشاعر البارز والمتفوق في نظم الشعر.

2 - الشاعر زياد بن عمرو؛ سمي بلفظة شنيعة وردت في شعره.

3 - المتقدم في السن فلم يهتر ولم يختلط كلامه.

أما الشاهد على المعنيين: الأول والثاني، مع بعض الخصوصية الدال عليها سبب التسمية، فقول ابن رشيق في حديثه عن الشعراء: ((ومنهم من سمي بلفظة من شعره لشناعتها، مثل النابغة الذبياني - واسمه زياد بن عمرو - سمي نابغة لقوله:

"فقد نبغت لنا منهم شؤون"

وأما الجعدي - واسمه قيس بن عبد الله - فإنما نبغ بالشعر بعد أربعين سنة فسمي نابغة بذلك))[1].

وأما شاهد المعنى الثالث فقول ابن رشيق عن الإهتار: ((وقولهم في شعر النابغة: إنه قاله كبيرا يدل على أنه بهذا سمي نابغة كما عند أكثر الناس، لا لقوله: "فقد نبغت لنا منهم شؤون" كما تقدم من قول بعضهم))[2].

ن د ر

في المعاجم: ((النون والدال والراء أصل صحيح يدل على سقوط شيء أو إسقاطه))[3] و((كلام نادر: غريب، خارج عن المعتاد))[4] و((النادر ما قل وجوده وإن لم يخالف القياس))[5].

وفي العمدة:

النادر: هو ما ليس له نظير في الكلام لقلته وندرته، غير أن له قيمة لا يدركها إلا من عرفها. وقريب منه "الشاذ". ولعل أقرب مصطلحين إليه هما: الشارد والسائر.

---

[1]- ع: 121.

[2]- ع: 372. ون: طبقات ابن سلام: 56/1، والممتع: 192، والموشح: 83.

[3]- مق / ندر.

[4]- أ / ندر.

[5]- التعريفات: 307.

يقول ابن رشيق: ((وقولهم: "مثل شرود وشارد"، أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له، ولا يرد، وزعم قوم أن الشَّرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر))[1].

النادرة: لها في اصطلاح العمدة معنيان:

أولهما: ما قل مثله في كلام العرب. وبذلك يكون معناها هو نفسه معنى النادر كما ذكر. يقول ابن رشيق في معرض الحديث عن جماعة من أدعياء عصره ((...فإذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهم، أو طولب بحجة في لحنة أو شاذ، أو نوظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة قال: هكذا أعرف، وكأنما أعطي جوامع الكلم))[1]

وثانيهما: ما يثير الغرابة والاعجاب من حكاية أو نكتة أو غيرهما لخروجها عما اعتاده الناس. وقد عُرف بها الفرزدق الذي لم يكن ((في جيله أطرف منه نادرة، ولا أغرب مدحا، ولا أسرع جوابا))[2].

وممن عرف بالنادرة أيضا امرؤ القيس لما كان يأتي به من بديع المعاني وعجيبها (ن: أحسن/ ح س ن).

نوادر الحكايات: هي الحكايات العجيبة المستغربة لخروجها عن المعتاد، وقلة ترددها على ألسنة الناس، وقد يراد أيضا - وهو محتمل - ما يرد في الحكايات من نوادر وأعاجيب وكلام غير مألوف. قال ابن رشيق نقلا عن النهشلي: ((وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره، كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم))[3] تظرفا واستملاحا.

---

[1]- ع: 479.
[1]- ع: 971.
[2]- ع: 176.
[3]- ع: 200 - 201.

ن ظ ف

في المعاجم: ((النون والظاء والفاء كلمة واحدة، وهي قولهم: شيء نظيف: نقيّ، بيّن النظافة))[1]. و((النظافة: النقاوة... نظف الشيء بالضم، نظافة فهو نظيف: حسن وبهو))[2].

وفي العمدة:

النظيف: هو الشعر الخالي من العيوب اللغوية والتركيبية التي تفسده وتذهب برونقه وحسنه. والغالب أن يكون ذلك ناتجا عن تحكيك الكلام ونفي شوائبه. ((وقد قيل في الذبياني: إنه إنما كان شعره نظيفا من العيوب؛ لأنه قاله كبيرا، ومات ولم يهتر))[1] أي لم يختلط كلامه ولم يفسد.

أنظَف (أنظفهم كلاما): اسم تفضيل من النظافة. وقد ورد مقترنا بعبارة: "أحسن الناس شعرا" وذلك في معرض الحديث عن أبي حية النميري بالمقارنة مع غيره. ((وكان أبو حية النميري، واسمه الهيثم بن الربيع، وهو من أحسن الناس شعرا وأنظفهم كلاما، مؤتما بالفرزدق، آخذا عنه، كثير التعصب والرواية له))[2] وفي ذلك ما يفيد معنى المعرفة بالشعر ومراعاة ما يحسن منه وما لا يحسن، وخاصة بالنسبة لمن جمع بين الرواية والدراية.

ن ق ى

في المعاجم: ((النون والقاف والحرف المعتل أصل يدل على نظافة وخلوص))[3]، و((التنقية: التنظيف. والانتقاء: الاختيار. والتنقّي: التخيّر))[4]

---

[1]- مق / نظف.
[2]- ل / نظف.
[1]- ع: 372.
[2]- ع: 363.
[3]- مق/ نقى.
[4]- ل/ نقا.

وفي العمدة

النقية (ألفاظه نقية): هي الألفاظ الخالية من العبارات المسيئة إلى مقام الممدوح "الملك". وتقابلها: "المبتذلة والسوقية" في قول ابن رشيق: ((وسبيل الشاعر - إذا مدح ملكا - أن يسلك طريقة الإفصاح، والإشادة بذكر الممدوح وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية))[1] وفي اقتران النقية بالمبتذلة وبالسوقية إمعان في الدلالة على أهمية صيانة القول الشعري لفظا ومعنى مما يسيء أو يخالف العرف الأدبي المقرر.

هـ ل ل

في المعاجم: ((الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفْع صوْت...ويقولون: ثوب هَلْهَل: سخيف النسج، كأنه في رِقّته ضوء الهلال. وشِعْر هَلْهَل: رقيق))[1]. و((ثوب هَل وهلهَل وهلهال وهُلاهِل ومُهلهَل، رقيق سخيف النسج... المهلهلة من الدروع: أردأها نسجا... ومهلهل: اسم شاعر سمي بذلك لرداءة شعره، وقيل؛ لأنه أول من أرق شعره... ويقال: هلهل فلان شعره إذا لم ينقحه وأرسله كما حضره... وهلهل الصوت: رجعه))[2].

وفي العمدة:

هلْهلَة الشعر: مصطلح مختلَف في دلالاته وفي مسوغاتها (الرقة - الخفة - الاختلاف...) عبّر عنها ابن رشيق عند تناول اسم مهلهل بن ربيعة؛ اجتهادا واستئناسا بأقوال أهل العلم، بقوله: ((وإنما سمي مهلهلا لهلهلة شعره، أي رقته وخفته، وقيل لاختلافه، وقيل بل سمي بذلك لقوله:

لما توقَّل في الكُراع شريدُهم *** هلهلتُ أثأرُ جابرا أو صِنْبِلا

---

[1]- ع: 771.
[1]- مق / هل.
[2]- ل / هلل.

ويروى: "لما توعَّر في الكُلاب هجينهم"))[1].

مهلِل: هو مهلهل بن ربيعة المشهور، واسمه عدي، قيل: إنه سمي مهلهلا لما ذكر سابقا، وهو أول من قصَّد القصائد كما يرد في "مهلهل الشعراء".

مهلِل الشعراء: سبقت معانيه وأصل تسميته في "هلهلة الشعر". وقد ورد بصيغته هذه في شعر للفرزدق يذكر أوليته وفضله. وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((وكان مهلهل أول من قصَّد القصائد، قال الفرزدق بن غالب:

"ومهلهل الشعراء ذاك الأول"

وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر، وجد عمرو بن كلثوم الشاعر أبو أمه))[1].

ويستفاد من هذا النص أن مهلهلا من أقدم الشعراء الجاهليين، وأول من طول القصائد ونقحها، ولذلك كان له فضل على عدد من الشعراء، رغم ما قيل عن رقة شعره وخفته، واختلافه...

وضح

في المعاجم: ((الواو والضاد والحاء: أصل واحد يدل على ظهور الشيء وبروزه))[2]. و((الوضَح: بياض الصبح والقمر... وقد وضَح الشيء... واتضح أي بان... وأوضح وتوضح ظهر))[3].

وفي العمدة:

الوضوح[4]: نعت للمعنى الظاهر البيّن، البعيد عن كل تعقيد. ويقابله: الغموض. وشاهده قول ابن رشيق يذكر وصف النابغة للمرأة وتناول عمر بن أبي ربيعة وذي الرمة له مع فضل بيان: ((وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق،

---

[1]- ع: 189. والموشح: 94. توقل: صعد. والكراع: ركن من الجبل يعرض في الطريق، وهلهل رجع الصوت. وتوعر: أخذ في مكان وعر (ل/ وقل - كرع - هلل - وعر).

[1]- ع: 191.

[2]- مق/ وضح.

[3]- ل/ وضح.

[4]- ن: التعريفات: 97.

وتمام الخلقة فيها، فذكر القرط، إذ كان مما يتبع وصف العنق، ولم يسبقه إلى ذلك أحد من الشعراء:

إذا ارتعشتْ خاف الجبان رِعاثها *** ومن يتعلقْ حيث عُلِّق يفرَق

فجعل رعاثها يخاف ويفرق، وعذره، ببعد مسقطه، فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة فأوضحه بقوله:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل *** أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

وتبعه ذو الرمة، فزاد المعنى وضوحا بقوله:

والقُرط في حُرة الذِّفرى مُعلَّقُه *** تباعد الحبل منه فهو يضطرب))[1]

الواضح: هو الشعر البيّن الذي لا تكلف فيه. ومن قرائنه الدالة على فضله:

- المستبين في قول أبي العباس الناشئ:

وأصح القريض ما فات في النظ *** م وإن كان واضحا مستبينا[2]

وفيه دليل على تمام ظهوره من دون غموض أو إسفاف.

- الجليّ: وهو من أوصاف المعنى الذي لا غموض فيه يستدعي السؤال عن معناه. وشاهده قول ابن رشيق في بعض توجيهاته للشعراء: ((وليلتمس له من الكلام ما سهل، ومن القصد ما عدل، ومن المعنى ما كان واضحا جليا، يعرف بديا، فقد قال بعض المتقدمين: شر الشعر ما سئل عن معناه...))[3].

[1]- ع: 535. الرعاث: ما علق بالأذن من قرط وغيره، والذفرى: العظم الشاخص خلف الأذن، وقيل: عظم في أعلى العنق من الإنسان عن يمين النقرة وشمالها. (ل/ رعث - ذفر).

[2]- ع: 749. ون: مقدمة ابن خلدون: 793 برواية (ما قارب النظم).

[3]- ع: 367.

الأوضَح: اسم تفضيل من الوضوح بمعناه السابق. ويتعلق خاصة بالمعاني والصور البلاغية. ويقابله الأغمض؛ وهما مقترنان في سياق واحد في قول ابن رشيق: ((والتشبيه والاستعارة جميعا يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد))[1].

أوضَح الاستطراد: هو ما كان من الاستطراد أظهر وأبين. وما كانت هذه سِمته فإنه معين للعقل على معرفته، وللوجدان على التفاعل معه وتلقيه بارتياح. وشاهده الدال عليه قول ابن رشيق: ((وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق به حيث يقول:

ونحن أناس لا نرى القتل سُبَّة *** إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا *** وتكرهه آجالهم فتطول))[1]

***

ومن مجموع ما ذكر في هذه المادة تستفاد أمور كثيرة نكتفي منها بكثرة المصطلحات المعتبرة نعوتا وأوصافا وسمات مميزة، وبغناها من حيث تعدد وتنوع موصوفاتها، والاختلاف القائم في كثير منها بين أهل النظر والحكم، والقصد الظاهر فيها إجمالا إلى الغاية في الوصف والكمال فيه، وتفاوتها من حيث الدلالة على القوة والمرونة؛ وهما مطلبا كثير من الشعراء والنقاد معا، فضلا عن التفاوت بينها من حيث القوة الاصطلاحية وضعفها؛ وهو أمر نلاحظ حضوره ونعي أهميته، وقد كان القصد من إيراده على وجهه تبين وبيان جوانب من واقع المعجم المصطلحي للعمدة التي دل عنوانها، وهو العتبة القرائية الأولى له، على القصد إلى ذكر المحاسن...

وفي مجمل ذلك كان للنصوص والحجج والتطبيق حضور خلال النعوت والأوصاف الحاملة لأحكام ومواقف من الموصوفات والموضوعات والظواهر وغيرها مما شمله الحكم النقدي؛ مما يعزز القناعة لدينا بأهمية الرؤية النقدية الجامعة بين التنظير والتطبيق في القول النقدي على القول الإبداعي الشعري خاصة، مع مراعاة ظروف الزمان والمكان والإنسان عند القول بالتنظير والتطبيق.

[1]- ع: 489.

[1]- ع: 628.

الفصل الرابع
الحكم النقدي بالرداءة وما في معناها

يستكمل هذا الفصل جوانب من الرؤية النقدية الناظمة لفكر نقدي يجعل من بين غاياته ومقاصده تبين مواطن القوة والضعف في الأدب عامة والشعر خاصة، ويسهم في بيان واقع مصطلحي مفهومي كما ونوعا.

ونذكّر هنا بما ذكرناه في مستهل الفصل السابق عن التداخل الممكن بين معاني الجودة ومعاني الرداءة في بعض المصطلحات الواصفة.

ونستهل القول في هذا الفصل، كما جرت عادتنا، بحديث عن مادة "ر د أ" وهي فيه الأساس والمدار، ثم نذكر بقية المواد.

ر د أ

في المعاجم: ((الرِّدْء الذي يتبَع غيره معينا له...والرّديء في الأصل مثله لكنْ تُعورف في المتأخِّر المذموم. يقال ردُأ الشيءُ رداءة فهو رديء، والرّدَى الهلاك، والتّردّي التعرّض للهلاك))[1]. و((الرديء: المنكر المكروه... ورَدُؤ الشيء يرْدُؤ رداءة فهو رديء: فسد، فهو فاسد))[2].

وفي العمدة:

الرداءة: صفة للكلام الفاسد المكروه الذي لا قيمة له. وهي مما ينبغي تجنبه. وتقابلها الجودة على سبيل التضاد. وشاهد هذا المعنى قول ابن رشيق في معرض حديثه عن الإحالة والتغيير: ((وهذه لمح أتيت بها تدل من عرفها على رداءتها، وتدعوه إلى كراهتها واجتنابها...))[3].

وقال في سياق آخر معرفا سوء الاتباع في الكلام لفظا ومعنى: ((وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى رديئا، ولفظا هجينا، ثم يأتي من بعده، فيتبعه على رداءته))[4]. وهذه غاية الفساد عقلا وذوقا.

---

[1]- مف / ردأ.
[2]- ل / ردأ. و: أ / ردأ.
[3]- ع: 1018.
[4]- ع: 1055.

الرَّديء: استعمل في اصطلاح العمدة بمعنيين هما:

1 - الشعر الذي لا قيمة له لضعفه واختلال بنيته. ويقابله المحكم في قول الأصمعي:

أبـى الشـعر إلا أن يفـيء رديئـه *** علي ويـأبى منـه مـا كان محكمـا[1]

2 - الشاعر الساقط الذي لا يكاد يحسن من الشعر شيئا؛ وهو دون الشاعر فقط. وشاهده قول ابن رشيق نقلا عن غيره: ((الشعراء أربعة: شاعر خنذيذ... وشاعر مفلق... وشاعر فقط، وهو الذي فوق الرديء بدرجة، وشعرور وهو الذي لا شيء))[2].

رديء الشعر: هو الشعر الذي لا قيمة له ولا خلود. ويقابله الجيد الذي يبقى وإن مات صاحبه. قال دعبل بن علي:

يمـوت رديء الشـعر مـن قبـل أهلـه *** وجيـده يبقـى وإن مـات قائلـه [3]

الرديء المضحِك: هو الشعر الساقط التافه الموجب للضحك والسخرية. ويقابله: الجيد المحكك في قول بعضهم: ((الشعر شعران: جيد محكك، ورديء مضحك))[4] وهو دليل على مكانة صاحبه في القريض. وقد يكون من ذلك استعمال الساقط من الكلام والفاحش[5].

الرديئة: صفة للطبقة الدنيا من كلام العرب المنظوم والمنثور. وتقابلها: الجيدة في قول ابن رشيق: ((وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، لكل نوع منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة))[6].

---

[1]- ع: 241.
[2]- ع: 236.
[3]- ع: 236.
[4]- ع: 239.
[5]- ع: 462.
[6]- ع: 73.

أردأ: اسم التفضيل (ولا فضل) من الرداءة للدلالة على الإغراق في القبح، والإفراط في فحش الكلام، واستعمال ما يخدش الحياء العام منه. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر شطر بيت لابن المعتز ذكر فيه كلمة فاحشة، على سبيل الاستعارة، رغم مكانته الشعرية وكونه "أنقد النقاد": ((فهذا أردأ من كل رديء وأمقت من كل مقيت))[1].

اللفظ الرديء: الرديء، بمعناه العام السابق، صفة للفظ الواقع دون المراد منه، بحيث لا يعرب عما في نفس المتكلم. ويقابله المعنى الجيد. قال ابن رشيق بعد ذكر كلام لأبي العتاهية لحقه فيه الفتور والقصور: ((وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عما في النفس))[2]

المعنى الرديء: هو الذي لا قيمة له. وهو من سقطات الشعراء، وبخاصة في باب الاتباع، ومثله: اللفظ الهجين. وشاهده قول ابن رشيق: ((وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى رديئا ولفظا هجينا ثم يأتي من بعده، فيتبعه على رداءته))[3].

أ خ ذ

في المعاجم: ((الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى. أما أخذ فالأصل حَوْز الشيء وجَبْيه وجمْعه))[4]. والأخذ ((حوز الشيء وتحصيله... وذلك تارة بالتناول... وتارة بالقهر))[5].

وفي العمدة:

الأخْذ: هو أن يعمد الشاعر أو الكاتب إلى كلام غيره فيتناول لفظه أو معناه أو هما معا. وهو فعل عام لأنواع من السرقات الأدبية نذكر منها في هذا المقام بعض جوانبها العامة لفظا ومعنى، ثم نخص كل مصطلح منها ببيان في موضعه من هذا الفصل:

---

[1]- ع: 462.
[2]- ع: 806.
[3]- ع: 1055.
[4]- مق/ أخذ.
[5]- مف/ أخذ. و: ق - ل/ أخذ. وكذا: كشاف اصطلاحات الفنون: 94/1.

- أخذ اللفظ والمعنى معا. وشاهده قول بعض الحذاق: ((من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا))[1].

- أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى. وشاهده قول قوم: ((السرَق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى. كان ذلك لمعاصر أو قديم))[2]

- أخذ اللفظ أو المعنى مع بعض التغيير في أحدهما. يقول بعض الحذاق من المتأخرين: ((فإن غير بعض اللفظ كان سالخا، فإن غير بعض المعنى ليخفيه، أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه))[3]. وفي ذلك ما يفيد التصرف في الألفاظ والمعاني وتحويرها ضربا من التحوير، وهو دال على الحذق والاتقان.

- أخذ المعنى دون اللفظ. وشاهده قول عبد الكريم النهشلي فيما نقله عن غيره: ((السرَق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه))[4].

- أخد اللفظ بأسره أو المعنى بأسره، أو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى؛ على سبيل الإغارة أو السرق. وشاهده قول ابن رشيق مميزا بين الإغارة والسرق: ((وقوم يرون أن الإغارة أخذ اللفظ بأسره أو المعنى بأسره، والسرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى، كان ذلك لمعاصر أو قديم))[5]. وظاهر أن الأخذ هنا يشمل اللفظ والمعنى معا، وإن كان أخذ أحدهما يؤثر حتما في الآخر.

وإذا كان الغالب على الشاعر أن يأخذ من الشعر، فإنه قد يأخذ أيضا من النثر وخاصة من القرآن الكريم. ومن كلام أبي تمام المليح البديع في هذا قوله يتحدث عن امرأة:

((أَوَ ما رأتْ بُرديَّ من نسج الصبا *** ورأت خضاب الله، وهو خضابي؟؟

وإن كان إنما أخذه من قول الله عز وجل: "صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة"، قالوا: يريد الختان، وقيل: الفطرة))[6].

---

[1]- ع: 1039.
[2]- ع: 1045.
[3]- ع: 1039.
[4]- ع: 1038.
[5]- ع: 1045.
[6]- ع: 467. والآية في سورة البقرة، رقم 137.

ومن الشواهد الدالة على أخذ الكتاب عن الشعراء أيضا قول ابن رشيق: ((وأخَذ الكتّاب قولهم: "قُدِّمت قبلك" من قول الأقرع بن حابس ويروى لحاتم:

إذا مـــا أتـــى يـــوم يفـــرق بيننـــا *** بمـوت فكـن أنـت الـذي تتـأخر))[1]

ومما لا يعد **أخذا**: المعاني المشتركة، وعكسها البديع المخترع. قال ابن رشيق في هذا المعنى: ((والسرق أيضا إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال: إنه أخذه من غيره))[2].

ومن مجموع النصوص التي ورد بها مصطلح الأخذ ومشتقاته، نستشف جملة من الخلاصات أهمها: أن الأخذ يعم دلاليا جميع مصطلحات السرقات الأدبية، وأنه لا يكون إلا من لاحق قديم أو معاصر للآخذ، وأنه يعم اللفظ والمعنى، والشعر والنثر، وإن كان ابن رشيق يركز أكثر على الشعر لفضله عنده وميزته الخاصة على النثر، كما أوضح في الباب الأول من كتاب العمدة "باب في فضل الشعر"، كما أن الأخذ يكون تارة برفق وإخفاء وتحيل، وتارة باعتماد أساليب عنيفة أشبه بالسطو أو هي السطو نفسه، ولذلك كان الأخذ معيبا في عمومه، وخاصة بالنسبة للمقصرين في الاقتداء والمسيئين في الاتباع، ومقتضيا مهارة وحذقا وحسن تصرف.

وإذا كان الآخذ قد يوصف بالتقصير وسوء الاتباع كما سبق، فإن المأخوذ منه قد يزداد بكثرة الأخذ عنه شهرة ومكانة، رغم الظلم الأدبي الواقع عليه.

ب ذ ل

في المعاجم: ((الباء والذال واللام كلمة واحدة، وهو ترْك صيانة الشيء...وجاء فلان في مَباذِله، وهي ثيابه التي يَبتذلها))[3]. و((الابتذال: ضد الصيانة... وابتذال الثوب وغيره: امتهانه))[4]

---

[1]- ع: 1059.
[2]- ع: 1038.
[3]- مق / بذل.
[4]- ل / بذل.

وفي العمدة:

المبتذَل: هو الكلام الذي لا أحد أولى به من الآخر. وذلك لكثرة تداوله بين الناس، وفقدانه قيمته. ومثله أو قريب منه دلاليا واستعمالا المتداوَل والمنقول والمشترَك، وخلاف ذلك كله المختص. يقول الجرجاني: ((ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر، حتى تميز بين أصنافه وأقسامه... وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه، والمبتذل الذي ليس واحد أولى به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، واجتباه السابق فاقتطعه))[1] فالمبتذل إذن لا يجوز ادعاء السرقة فيه، شأنه في ذلك شأن المشترك ((وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبتذل))[2].

المبتذَلة (غير مبتذلة): صفة للألفاظ غير اللائقة في مدح الملوك، وتقابلها: "النقية" في قول ابن رشيق: ((وسبيل الشاعر - إذا مدح ملكا - أن يسلك طريقة الإفصاح، والإشادة بذكر الممدوح وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية))[3] وفي اقتران المبتذلة بالسوقية إمعان في الامتهان وترك الصيانة، وذلك خلاف ما يقتضيه مدح الملوك.

الألفاظ المبتذلَة: هي الألفاظ التي كثر استعمالها بين الناس بحيث لا يختص بها أحد منهم دون غيره. وهي من المشترك الذي يباح تناوله وأخذه. ومثلها في ذلك المتداولة. قال ابن رشيق عن النوع الثالث من الاشتراك اللفظي: ((وهو سائر الألفاظ المبتذلة المتكلم بها، لا يسمى تناولها سرقة ولا تداولها اتباعا؛ لأنها مشتركة لا أحد من الناس أولى بها من الآخر، فهي مباحة غير محظورة))[4]

---

[1]- ع: 1038. والوساطة: 183.

[2]- ع: 724. ون: الوساطة: 211 (بتصرف)

[3]- ع: 771.

[4]- ع: 722 - 723.

ب ر د

في المعاجم: ((البرد: ضد الحر، والبرودة: نقيض الحرارة))[1] ((وعيش بارد أي طيب اعتبارا بما يجد الإنسان من اللذة في الحر من البرد، أو بما يجد فيه من السكون))[2].

وفي العمدة:

البرْد: هو ما يلحق الكلام أو الشعر من فتور بعد قوة، أو ركاكة تحط من قيمته، فتمجه الأسماع وتتقزز منه النفس... وقد ورد في كلام لابن رشيق بعد ذكر قول السيد الحميري:

محمـــد وابـــن أبـــي طالـــب *** والـــوتر رب العـــزة البـــاني

((وأما قوله "الباني" فقد خرج فيه عن حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح))[3] وفي اقتران البرد في سياقه هذا باللين والركاكة والقلق وثقل الروح دليل واضح على تفاهته وقلة مائيته، بل أثره السلبي في النفس.

وهو أيضا ما يلحق الشعر من ضعف وفتور بعد قوة قد يكون مصدرهما استعمال لفظ غير مستساغ في موضعه. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق بعد ذكر أبيات لابن الزيات أكثر فيها من ذكر كلمة التصابي، وأولها:

أتعزف، أم تقيم على التصابي ؟ *** فقـــد كثـــرت مناقلـــة العتـــاب[4]

((فملأ الدنيا بالتصابي، على التصابي لعنة الله من أجله، فقد برد به الشعر، ولاسيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن، لم يعْدُ به عروض البيت))[5]،

---

[1]- ل / برد.
[2]- مف / برد. ون أيضا: مق/ برد.
[3]- ع: 682.
[4]- ع: 689.
[5]- ع: 689.

وليس مرد هذه البرودة إلى التكرار، وإنما إلى كثرته وعدم تجاوزه لعروض البيت كما ذكر. وهو خلاف التكرار على وجه التفخيم والتوجع[1].

برْد اللفظ: هو بمعنى البرد. وقد جاء مقترنا بالركاكة في وصف كلمة من بيت شعري لأبي تمام قال فيه:

نوحُ بن عمرو بن حُوَي بن عمـ *** رو بـن حـوي بـن الفتى مـاتع[2]

وهو محكم التصنيع في باب الاطراد ((إلا أن "الفتى" ها هنا غضة مع برد لفظ وركاكة، ما أحسنَ أبا هؤلاء كلهم يقال له "الفتى" وإن كنا نعلم أنه لم يرد فَتاء السن ولكن الفتوة))[3].

والغالب على البرد أن يلحق اللفظ، وإن كان غير ممتنع أن يلحق المعنى؛ لأن اختلال اللفظ يتبعه فساد المعنى أيضا.

البارد: هو الكلام التافه الذي فقد قيمته وحرارته. وهو مقترن بالركاكة والإسفاف والبشاعة والتكلف، وبالغث على وجه الخصوص. وشاهده قول ابن رشيق: ((وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام ركيكا سفسافا ولا باردا غثا))[4] وقال أيضا عن أبي الطيب: ((ويقع له في الخروج ما تركه أولى به وأشعر له، وإنما أوحله فيه حب الإغراب في باب التوليد، حتى جاء بالغث البارد والبشع المتكلف))[5] فالبارد إذن ليس من التوليد والرقة في شيء، كما أنه يلحق الكلام والشعر والخروج فيسف بها بعد قوة ويذهب بطلاوتها ورونقها.

[1]- ن: باب التكرار، ص 683 وما بعدها حيث ذكر ابن رشيق من بين ما ذكر أنه إذا "تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه" ع: 683.
[2]- ع: 701.
[3]- ع: 701.
[4]- ع: 201.
[5]- ع: 416.

ب ش ع

في المعاجم: ((الباء والشين والعين أصل واحد، وهو كراهة الشيء وقلة نُفوذه...والطعام البشِع الذي لا يسُوغ في الحلْق))[1]. و((البشِع: الخشِن من الطعام واللباس والكلام... والبشِع: طعم كريه))[2].

وفي العمدة:

البشاعة: صفة للكلام القبيح المستكرَه غير المستساغ، الذي تنفر منه الطباع وتمقته، لما فيه من التكلف والخروج عن المعتاد في المعنى والصياغة معا. وقد جاء مقترنا بالشناعة، وهي أشد منه، مرادا به شعر لأبي الطيب في باب الخروج. قال ابن رشيق بعد ذكر قول المتنبي:

أحبك أو يقولوا جر نمل *** ثبيرا وابن إبراهيم ريعا[3]

((فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد. وما أظنه سرق هذا المعنى الشريف إلا من كِذبة زورها أبو العنبس الصيمري على لسان رجل زعم أنه قال: رأيت رجلا نام ويده غمرة فجره النمل ثلاثة فراسخ. فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلا، وإن علمنا الإغراق في مراده ولفظه))[4].

البشِع المتكلَّف: البشع صفة لما لا يكاد يطاق في باب الخروج. وفي اقتران البشع بالمتكلف دليل على الإمعان في المقت والكراهة، وربما قابله الغث البارد وإن كانا معا ساقطين مطروحين؛ وهو من العيب المضاعف. يقول ابن رشيق في سياق النص السابق (البشاعة) متحدثا عن إساءة أبي الطيب في الخروج: ((ويقع له في الخروج ما تركه أولى به، وأشعر له. وإنما أوحله فيه حب الإغراب في باب التوليد، حتى جاء بالغث البارد والبشع المتكلف...))[5] وبذلك يتبين أن الذي أوقع المتنبي في هذا العيب هو حبه الإغراب على السامع وتوليد المعاني البعيدة.

---

[1]- مق / بشع.
[2]- ل / بشع.
[3]- ع: 416.
[4]- ع: 416.
[5]- ع: 416.

ج ذ ب

في المعاجم: ((الجيم والذال والباء أصل واحد يدل على بتْر الشيء))[1].
و((الجذْب، مدُّك الشيء ... (و) جذَبه: حوَّله عن موضعه، واجتذبه: استلبه... وجاذبته الشيءَ: نازعته إياه))[2].

وفي العمدة:

الاجتذاب: هو تأليف بيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض. ومثل الاجتذاب كما ذكر ابن رشيق: التركيب والالتقاط والتلفيق. وشاهده المعرِّف به قوله: ((فإن ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض، فذلك هو الالتقاط والتلفيق، وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب))[3] وهو كما هو واضح من وضع نقاد آخرين غير ابن رشيق، والشيء نفسه يقال عن التركيب.

ج ل ب

في المعاجم: (سبق في: الجلبة/ ج ل ب)

وفي العمدة:

الاجتلاب: هو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه على جهة المثل. وقد ورد هذا المصطلح مقترنا بالاصطراف والاستلحاق. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق: ((والاصطراف أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل، فهو اجتلاب واستلحاق))[4] والاجتلاب كما تبين نوع من الاصطراف لكونه ((يقع من الشعر على نوعين أحدهما الاجتلاب، وهو الاستلحاق أيضا كما قدمت، والآخر، الانتحال))[5].

---

[1]- مق / جذب.
[2]- ل / جذب. و: ق/ جذب.
[3]- ع: 1040.
[4]- ع: 1039.
[5]- ع: 1040. وعن الاجتلاب قال ابن رشيق في قراضة الذهب: "الاجتلاب يكون لغير معنى السرق، وهو أن يرى الشاعر بيتا يصلح لموضع من شعره فيجتلبه": 85.

وفي القول بالاجتلاب بعض الخلاف يستفاد من قول ابن رشيق، بعد ذكر قول جرير واتهامه الفرزدق باجتلاب قصائد الأخطل وانتحالها:

ستعلم من يكون أبوه قينا *** ومن كانت قصائده اجتلابا[1]

((فإنما وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية، هكذا ذكر العلماء من هؤلاء المحدثين، فأما الجمحي فقال: من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلابا.. فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنه انتحال، ولم أر محدثا غيره يقول هذا القول))[2].

كما يستفاد الخلاف المذكور أيضا من قوله: ((وربما اجتلب الشاعر البيت والبيتين على الشريطة التي قدمت فلا يكون بذلك بأس كما قال عمرو ذو الطوق:

صددت الكأس عنا أم عمرو *** وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو *** بصاحبك الذي لا تصبحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم التغلبي، فهما في قصيدته. وكان أبو عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيبا، وقد يصنع المحدثون مثل هذا))[3]

ح ز ن

في المعاجم: ((الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدّة فيه. فمن ذلك الحَزْن، وهو ما غلُظ من الأرض. والحُزْن معروف))[4]. ((قال ابن سيده: والحَزْن ما غلظ من الأرض، والجمع حُزون... والحَزْن: المكان الغليظ، وهو الخشن، والحُزونة: الخشونة))[5].

---

[1]- ع: 1042.
[2]- ع: 1042. ون. طبقات ابن سلام: 58/1 بتصرف.
[3]- ع: 1041.
[4]- مق / حزن.
[5]- ل / حزن. و: مق / حزن.

وفي العمدة:

الحُزون: جمع الحَزْن. صفة للكلام الشعري الصلب والخشن نطقا ولفظا. وهو مما لا تستسيغه الآذان المهذبة لما فيه من آثار البداوة والغلظة. وقد ورد هذا المصطلح مقترنا ب"الوعوث" في قول أبي العباس الناشئ متحدثا في بعض تنظيراته الشعرية عما ينبغي أن يكون عليه العتاب:

وإذا عتبت على أخ في زلة *** أدمجت شدته له في لينه[1]

فتركته مستأنسا بدماثة *** مستيئسا لوُعوثه وحُزونه

حُزونة اللفظ: الحزونة صفة للفظ الخشن الذي يملأ على المتلقي سمعه. وهو دليل التكلف والتصنع. ويماثلها أو يقاربها دلاليا التصنيع والتكلف والإكراه، وتقابلها السهولة وما في معناها. قال ابن رشيق عن أبي تمام: ((فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ وما يملأ الأسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا وكرها، ويأتي الأشياء من بُعْد، ويطلبها بكلفة ويأخذها بقوة))[2].

ح م ق

في المعاجم: ((الحاء والميم والقاف أصل واحد يدل على كساد الشيء والضعف والنقصان))[3]. و((حقيقة الحُمق: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقُبْحه))[4].

وفي العمدة:

أحمَق الشعراء: هو أشد الشعراء إساءة في ذم الدول والسياسة، والطعن فيها. وبيان هذا المعنى قول ابن رشيق، وهو الشاعر الخبير بشؤون الشعر في الأغراض المختلفة خاصة السياسية: ((وأحمق الشعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب، أو تعرض له. وما للشاعر والتعرض للحتوف؟ وإنما هو طالب فضل، فلم يضيع رأس

[1]- ع: 751. وزهر الآداب 687/3. ومقدمة ابن خلدون 794 برواية (مستأمنا لوعوثه...).
[2]- ع: 261.
[3]- مق/ حمق.
[4]- ل/ حمق.

ماله؟ لاسيما وإنما هو رأسه، وكل شيء يحتمل إلا الطعن في الدول، فإن دعت إلى ذلك ضرورة مجحفة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال))[1].

ومن شعر حسان بن ثابت الدال على كون الشعر معبرا عن عقل الإنسان، قوله:

وإنّما الشعر لُبُّ المرء يَعرِضه * * * على المجالس إنْ كيْسا وإن حُمُقا[2].

ح و ش

في المعاجم: ((الحاء والواو والشين كلمة واحدة، الحُوش: الوحش. يقال للوحشي: حوشي... قال القتبي: الإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش، وإنها فحول نعَم الجن، ضرَبتْ في بعض الإبل فنسبت إليها... وأصل الكلمة إن صحت فمن التجمع والجمع))[3] ويقال في بعض استعمالات هذه المادة: ((رجل حوشي: لا يخالط الناس ولا يألفهم... وحوشي الكلام: وحشيه وغريبه... وليل حوشي: مظلم هائل))[4].

وفي العمدة مما يوافق ما ذكر: ((يقال للوحشي أيضا: حوشي، كأنه منسوب إلى الحوش وهي بقايا إبل وَبار بأرض قد غلبت عليها الجن، فعَمَرتها ونفت عنها الإنس، لا يطؤها إنسيّ إلا خبلوه))[5].

وفي العمدة:

الحُوشي: نوع من الكلام الموغل في الغرابة والبداوة، والبعد عن متناول من يريده. ولذلك لا تستسيغه الأذواق الحضرية المهذبة، ولا يحسن في باب المدح خاصة، ويأباه من الشعراء وأهل العلم من عرف مداخل الشعر وموارده كزهير بن أبي سلمى. وقد أثنى عليه عمر بن الخطاب لذلك ولغيره فقال: ((كان لا يعاظل بين

---

[1]- ع: 171.
[2]- ع: 236.
[3]- مق / حوش.
[4]- ل /حوش. وكذا: أ - ق / حوش، و: مف/ حاش.
[5]- ع: 1015. والخبل: فساد العقل (ل/ خبل).

الكلام، ولا يتتبع حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه))[1]. ومما اقترن به هذا المصطلح اقترانا قويا الخشن والغريب.

الحوشي الخشن: الخشونة طبع من طباع البداوة الموغل بالحوشي في الشدة والكزازة، وقد يتكلف تكلفا؛ والعيب فيه مضاعف. وليس ذلك من الجزالة والفصاحة في شيء. وقد اقترنا تركيبيا بالغريب الجافي في قول ابن رشيق: ((ليست الجزالة والفصاحة أن يكون الكلام حوشيا خشنا، ولا غريبا جافيا، ولكن حالا بين حالين))[2].

الحوشي الغريب: في وصف الكلام بالغريب إمعان في بيان نفور الطباع المهذبة منه، ودليل على كونه غير مألوف، ولا مستساغ؛ والعيب فيه مضاعف. ويقابله السوقي القريب في قول ابن رشيق موجّها المولد من الشعراء إلى ما ينبغي تجنبه من الكلام: ((وليرغب في الحلاوة والطلاوة، رغبته في الجزالة والفخامة، وليتجنب السوقي القريب، والحوشي الغريب، حتى يكون شعره حالا بين حالين))[3].

الشعر الحوشي: الحوشي صفة للشعر، مع فضل تخصيص يحفظ له مكانة لدى من يقدر قيمته؛ ذلك أن ((قائل الشعر الحوشي بمنزلة المغني الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت، يُعرض عنه إلا من عرف فضل صنعته...))[4] وهو قول ابن وكيع كما ذكر ابن رشيق.

وفيما ذكر بعض ما يفيد أن الحوشي تنفر منه الطباع وتستثقله الأذواق، وقد يستسيغه العلماء به والأعراب البداة الذين ألفوا استعماله وسماعه.

---

[1]- ع: 209. وفي طبقات ابن سلام: 63/1 (ولا يتبع).
[2]- ع: 201.
[3]- ع: 364.
[4]- ع: 200. والمنصف: 174.

خ ب ث

في المعاجم: ((الخاء والباء والثاء أصل واحد يدل على خلاف الطّيّب))[1].
و((المُخبِث والخَبيث: ما يُكرَه رداءة وخَساسة محسوسا كان أو معقولا، وأصله الرديء الدِّخْلة الجاري مجرى خَبَث الحديد))[2].

وفي العمدة:

الخبِيث: صفة من صفات الكلام القبيح الذي تنفر منه النفوس والطباع المهذبة لما فيه من كراهة تبعث على الاشمئزاز. (ن. النص في: الطيب/ ط ي ب)

أخبث: اسم تفضيل (ولا فضل) من الخبث. وهو بصيغته هذه يعكس عمق الكراهة اللاحقة بالموصوف به في باب الهجاء خاصة. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق: ((وأخبث ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلا:

لـــــه ســـــائس مـــــاهر *** يجـــــول علـــــى متْنـــــه
ويطعـــــن فـــــي دُبـــــره *** أفـــــانين مـــــن طعنـــــه
بـــــأطول مـــــن قَرنـــــه *** وأغلـــــظ مـــــن ذهنـــــه))[3]

والأبيات مليئة بالطعون والعبارات الساقطة.

خ س س

في المعاجم: ((الخاء والسن أصلان: أحدهما حقارة الشيء، وآخر تداول الشيء))[4] ((والخسيس: الدنيء.. ورجل مخسوس: مرذول))[5].

---

[1]- مق / خبث.
[2]- مف / خبث. و: ل - عم/ خبث. وكذا: كشاف اصطلاحات الفنون: 179/2.
[3]- ع: 635 - 636.
[4]- مق / خس.
[5]- ل / خسس. ون أيضا. كشاف اصطلاحات الفنون: 198/2.

وفي العمدة:

الخَسيس من المعاني هو ما كان حقيرا تقتحمه العين ولا تكاد تلتفت إليه، إلا أن يفعل ذلك شاعر مقتدر متصرف؛ لأنه يقدر على التصرف فيه وتحويله إلى معنى كبير. قال الأصمعي وقد سئل عن أشعر الناس: ((الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيرا، ويأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيسا))[1] فهو متصرف على كل حال، إن شاء جوّد وإن شاء أفسد.

المعنى الخسيس: كما سبق؛ هو المعنى الحقير الذي فقد قيمته.

اللفظ الخسيس: هو اللفظ الوضيع الذي يمس بالحياء العام. وعند المبرد أن من أوجُه الكناية ((الرغبة عن اللفظ الخسيس))[2] يريد اعتماد الكناية تفاديا لاستعمال كلام مباشر يخدش الحياء العام.

خ ش ن

في المعاجم: ((الخشن والأخشن: الأحرش من كل شيء))[3]. ويقال: ((اخشوشن الرجل، إذا تَماتَن وترك التُّرْفة))[4].

وفي العمدة:

الخُشونة: صفة للفظ الذي يجد له المتكلم شدة وصلابة، وقد يقع فيها بعض المطبوعين من الشعراء الذين يفضلون المعنى على اللفظ. وقد ورد مقترنا بالهجنة والقبح في قول ابن رشيق يذكر مذاهب الشعراء في اللفظ والمعنى: ((ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ، فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته، كابن الرومي وأبي الطيب، ومن شاكلهما))[5].

الخشِن: صفة للكلام الذي فيه خشونة بمعناها المذكور، وللمصطلحات الآتية:

---

[1]- ع: 655.
[2]- ع: 533.
[3]- ل / خشن.
[4]- مق / خشن. ون. أيضا: كشاف اصطلاحات الفنون: 243/2.
[5]- ع: 256.

- الحوشي: وهو وصف يضاعف من صعوبة ونفور وشدة الموصوف (ن: الحوشي الخشن/ ح و ش).

- الوحشي: وهو وصف يضاعف من معاني الشدة والبعد والتكلف فيه. وشاهده قول ابن رشيق في معرض الحديث عن التكلف ومن عرف به: ((وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الخشن، ويتكلف، وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته))[1].

- الاقتضاء: وهو الذي تكون فيه شدة وقساوة قد تؤدي إلى منع صاحبها مما اقتضاه. ويقابله الاقتضاء الحسن الذي ((يلين الصخر، ويستنزل القطر ويحط العصم إلى السهل))[2]، والاقتضاء اللطيف في قول ابن رشيق: ((حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفا، واقتضاؤه لطيفا، وهجاؤه - إن هجا - عفيفا، فإن الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان، وداعية القطيعة والهجران))[3].

خ ط ل

في المعاجم: ((الخاء والطاء واللام أصل واحد يدل على استرخاء واضطراب، قياس مطرد. فالخطَل استرخاء الأذُن...ورمح خطِل: مضطرب. ويقال للأحمق خَطِل. والخَطَل: المنطق الفاسد))[4]. و((الخطل: خفة وسرعة... والخطِل: المضطرب. أبو عمرو: خطل الرجل في كلامه بالكسر خطَلا وأخطل في كلامه بمعنى واحد أي أفحش... والخطِل من الثياب ما خشن وغلظ وجفا))[5].

وفي العمدة:

الخطَل[6]: اضطراب الكلام وفساده عند التطويل خاصة، وفيه من السقط والخطأ والزلل ما فيه. وهو بذلك ينافي البلاغة ويخالف الإيجاز الذي يستحسن في

---

[1]- ع: 1016. ورغم أن هذا مذهب جرى عليه هذان الشاعران، إلا أنه قد يعكس موقفا خاصا من المتلقي، كتعمد الإغراب عليه أو إتعابه بما يستعصي فهمه...

[2]- ع: 825.

[3]- ع: 824.

[4]- مق/ خطل.

[5]- ل / خطل.

[6]- ن: الفروق اللغوية: 41.

الكلام ((قال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل))[1].

ومن شأن هذا العيب أن ينتقص من قيمة صاحبه ويدل على تدني منزلته في باب صناعة الشعر. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق عن بعض أدعياء العلم والشعر من أهل بلده: ((ولولا أن يعرفوا بعد اليوم بتخليد ذكرهم في هذا الكتاب، ويدخلوا في جملة من يعد خطله، ويحصى زلله، لذكرت من لحن كل واحد منهم وتصحيفه، وفساد معانيه وركاكة لفظه، ما يدلك على مرتبته من هذه الصناعة التي أدعوها باطلا، وانتسبوا إليها انتحالا))[2]. وكأنما قصد ابن رشيق قصدا إلى استعمال عدد من المصطلحات المتقاربة دلاليا ووظيفيا ليدل على عمق الفساد الفكري واللغوي والإبداعي الذي وسم جوانب من الحياة الأدبية في بيئته.

خ ل س

في المعاجم: ((الخاء واللام والسين أصل واحد، وهو الاختطاف والالتماع... وقولهم: أَخْلَس رأسُه، إذا خالط سوادَه البياضُ، كأن السواد اختُلِس منه فصارا لُمَعا))[3]. و((الخَلْس: الأخذ في نُهزة ومخاتلة))[4].

وفي العمدة:

الاختلاس: هو تحويل الشاعر المعنى من نسيب إلى مديح أو فخر أو هجاء أو من أحدهما إلى الآخر. وهو نوع من السرقة الخفية، ومثله "نقل المعنى". وشاهده المعرف به قول ابن رشيق عن السارق بمعناه الأدبي: ((فإن حول المعنى من نسيب إلى مديح أو فخر أو هجاء أو من أحدهما إلى الآخر، فذلك هو الاختلاس. ويسمى أيضا نقل المعنى))[5] وعملية النقل والتحويل فيه واضحة. ولعل في ذلك قصدا إلى إخفاء المسروق وتمويه الحقيقة على المتعقب.

---

[1]- ع: 419.
[2]- ع: 973.
[3]- مق / خلس.
[4]- ل / خلس. ون أيضا. كشاف اصطلاحات الفنون: 198/2.
[5]- ع: 1040.

خ ل ل

في المعاجم: ((الخَلَل: الفساد والوهْن في الأمر، كأنه تُرك منه موضع لم يُبْرم ولا أُحْكم، وفي رأيه خلل أي انتشار وتفرّق))[1]. و((الخَلَل فُرْجة بين الشيئين وجمعه خِلال...والخَلَل في الأمر كالوهْن فيه تشبيها بالفُرجة الواقعة بين الشيئين، وخَلَّ لحمُه يَخِلّ خلاّ وخِلالا صار فيه خلَل وذلك بالهُزال))[2]

وفي العمدة:

الاختلال (اختل - يختل): هو اضطراب يلحق الكلام فيفسد بناءه ويخل بترابط عناصره اللفظية والمعنوية. وتقابله السلامة. ويصدق على ما يأتي:

- فساد اللفظ والمعنى. وهو مما يهجن الشعر ويذهب برونقه. ومثله ما يلحق الجسم والروح من اضطراب يذهب بأحدهما أو بهما معا؛ وعن طبيعة هذا الاختلال بين اللفظ والمعنى والجسم والروح يقول ابن رشيق شارحا ومقابِلا وحاكما ومشخِّصا: ((اللفظ جسم، روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا نجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع. كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به، ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى؛ لأنا لا نجد روحا في غير جسم البتة))[3].

ومن قرائنه الدلالية: الضعف والنقص والهجنة والفساد... وكلها تؤكد عدم قيمة ما كانت هذه سبيله، وخاصة عند اختلال اللفظ والمعنى معا.

---

[1]- ل / خلل.
[2]- مف / خل.
[3]- ع: 252.

- فساد واضطراب بناء الكلام. ومثله الانحلال، ويقابلهما: الاطراد والنسق. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق بعد ذكر عدد من الأبيات لأبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد، وقد جعل من حرف الفاء أداة للتنسيق بين أجزائها وتراكيبها: ((فأنت ترى هذا النسق بالفاء، كيف اطرد له، ولم ينحل عقده، ولا اختل بناؤه، ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه، لما تمكن له هذا التمكن))[1].

د ع و

في المعاجم: ((الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك))[2]. و((ادعيت الشيء: زعمته لي حقا كان أو باطلا...المُدّعَى: المتهَم في نسبه، وهو الدَّعِيّ... والدّعِيّ أيضا: المُتبنَّى الذي تبناه رجل فدعاه ابنَه ونسبَه إلى غيره))[3].

وفي العمدة:

الادّعاء: (ادعى): هو أن ينسب الشاعر لنفسه شعرا لغيره؛ وهو نوع من السرقة، ومثله الانتحال. قال ابن رشيق عن البيت الشعري المسروق: ((فإن ادعاه جملة، فهو انتحال، ولا يقال: "منتحل" إلا لمن ادعى شعرا لغيره))[4].

المدّعي: هو الذي يدعي شعر غيره وهو لا يقول الشعر. وشاهده المعرّف به قول ابن رشيق: ((ولا يقال: "منتحل" إلا لمن ادعى شعرا لغيره، وهو يقول الشعر، فأما إن كان لا يقول الشعر، فهو مدع غير منتحل))[5]. وشاهده أيضا قول ابن رشيق في بيان المراد من بيت للبحتري:

رمتني غواة الشعر من بين مفحم *** ومنتحل ما لم يقله ومدع[6]

---

[1]- ع: 261.
[2]- مق / دعو.
[3]- ل / دعا. و: ق - أ / دعو.
[4]- ع: 1039.
[5]- ع: 1039.
[6]- ع: 1044.

((فالأول مفحم قد عجز عن الكلام فضلا عن التحلي بالشعر غير أنه يتبع الشعراء، والثاني منتحل لأجود من شعره، والثالث مدع جملة لا يحسن شيئا))[1].

ومثله ما ورد في خبر عن ابن الرومي، وقد قال له رجل يمازحه: ((ما أنت والشعر؟ لقد نلت منه حظا جسيما وأنت من العجم، أراك عربيا في الأصل، أو مدعيا في الشعر! قال: بل أنت دعي، إذ كنت تنتسب عربيا ولم تحسن من ذلك شيئا))[2].

الدّعِيّ: هو المدعي الذي لا يحسن من الشعر شيئا كما سبق.

وفي السياق المعنوي نفسه (الادعاء والتطفل) يقول أبو البيداء الرياحي:

وشِعْرٍ كبَعْر الكبْش فرَّق بينه *** لسانُ دَعِيّ في القريض دَخيل[3]

وقولهم كما ذكر: لا يقول الشعر، ولا يحسن شيئا، ولم تحسن منه شيئا، قريب من قريب عند النظر.

د ن ي

في المعاجم: الرجل االدنيّ ((الضعيف الخَسيس الذي لا غَناء عنده، المقصِّر في كل ما أخذ فيه))[4] ((وخُصَّ الدنيء بالحقير القدر، ويقابَل به السيء))[5].

وفي العمدة:

الدّنيّ: هو الكلام الساقط الذي لا يفيد الشعر شيئا، بل إنه يسيء إليه ويلحق به فسادا وقصورا. ويماثله أو يقاربه دلاليا الرديء والركيك والمطّرح. ويقابله الجيد الذي أشبع إنضاجا وتهذيبا. وقد ورد مقترنا بفعل "ينفي" للدلالة على أن الشاعر

[1]- ع: 1044.
[2]- ع: 175.
[3]- ع: 442. والبيان: 66/1، والموشح: 446.
[4]- ل / دنا. و: دنأ.
[5]- مف / دنا. و: ق: مق/ دني.

الحاذق المجوّد مطالب بطرح هذا النوع من الكلام من شعره. ((ويقال إن أبا نواس كان يفعل هذا الفعل فينفي الدنيّ ويبقي الجيد))[1].

ر ك ب

في المعاجم: ((ركب الشيء: وضع بعضه على بعض))[2]. و((الرُّكوب في الأصل كوْن الإنسان على ظهر حيوان، وقد يُستعمل في السفينة...والمتراكِب ما رَكِب بعضه بعضا))[3].

وفي العمدة:

التركيب: هو تأليف الشاعر البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق: ((فإن ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق، وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب))[4]. ومثله من جهة المعنى العام، وإن اختلفت العبارة، الالتقاط والتلفيق والاجتذاب.

ر ك ك

في المعاجم: ((الراء والكاف أصلان: أحدهما وهو معظم الباب رِقّة الشيء وضعفه، والثاني تراكُم بعض الشيء على بعض))[5]. و((ركَّ الشيء أي رق وضعف... والرِّك والرَّك: المطر القليل))[6].

وقد ذكر ابن رشيق أن اشتقاق "الركيك" ((من الرَّكَّة، وهي المطر الضعيف، وقيل من الرَّك: وهو الماء القليل على وجه الأرض، وأنشد النحاس:

تهادى كعوم الرك يقطعه الحيا *** بأبطح سهل حين تمشي تأودا

---

[1]- ع: 366.
[2]- ل / ركب.
[3]- مف / ركب. ون: كشاف اصطلاحات الفنون: 12/3.
[4]- ع: 1040.
[5]- مق / رك.
[6]- ل / ركك. ون: ق - أ / ركك.

وفلان ركيك: أي ضعيف العقل))[1].

وفي العمدة:

الركاكة: صفة للكلام الذي ضعفت بنيته وقلت فائدته، كما سيأتي في تعريف "الركيك". وقد اقترن باللين المفرط في قول ابن رشيق متحدثا عن مذاهب الشعراء في اللفظ والمعنى: ((ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني بها واغتفر له فيها الركاكة واللين المفرط كأبي العتاهية وعباس بن الأحنف ومن تابعهما))[2]، كما اقترن بالسفساف في سياق آخر (ن: الرقة/ ر ق ق).

ركاكة اللفظ: الركاكة هنا صفة للفظ بمعناها السابق. ويقابلها فساد المعاني في شعر أدعياء القريض من معاصري ابن رشيق. (ن النص في: الخطل/ خ ط ل)

الركيك: هو ((ما ضعفت بنيته وقلت فائدته))[3]. ويقابله الوحشي في عنوان الباب السادس والتسعين "باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف[4]. وقريب منه: السفساف والغث وما في معناهما.

الركيك المستضعَف: صفة للكلام الذي ضعفت بنيته وقلت فائدته، ولذلك تنفر منه الطباع وتشمئز. ويقابله الوحشي المتكلف. وقد ورد في عنوان الباب السادس والتسعين "باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف" كما سبق. وفي اقتران الركيك بالمستضعف إمعان في الوصف بالضعف والتفاهة. وما كانت هذه حاله لا يزيد الشعر إلا وهنا وهجنة.

أرك: صيغة تفضيل (بالمفهوم السلبي) من الركاكة، وهي صفة للكلام الركيك بمعناه المذكور آنفا، وقد وصف به لفظ المحراث الوارد في قول أبي تمام:

ضـــاحي المحيـــا للهجيـــر وللقنـــا *** تحـــت العجـــاج تخالـــه محراثـــا[5]

---

[1]- ع: 1015.
[2]- ع: 255.
[3]- ع: 1015.
[4]- ع: 1015.
[5]- ع: 467. الضاحي: البارز. والمحيا: الوجه. والهجير: شدة الحر. والقنا: ج قناة وهي الرمح، وقيل عصا الرمح (ل/ ضحا - حيا - هجر - قنا).

يقول ابن رشيق معقبا ومنتقدا: ((فلعنة الله على المحراث هاهنا، ما أقبحه وأركه !!))[1] وفي اقتران القبح بالركاكة إمعان في تحقير هذا اللفظ الذي استعمله أبو تمام في غير موضعه.

زري

في المعاجم: ((الزاء والراء والحرف المعتل يدل على احتقار الشيء والتهاون به. يقال زرَيت عليه، إذا عبت عليه. وأزريت به: قصَّرت به))[2]، و((قال أبو عمرو: الزاري على الإنسان الذي لا يعُدّه شيئا، وينكر عليه فعله. والإزراء: التهاون بالشيء...الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب))[3]

وفي العمدة

الألفاظ الزرية: هي الألفاظ الساقطة التي لا قيمة لها، والتي يستهجنها الناس ويأنفون من استعمالها. وهي مما يشين الشعر ويذهب برونقه، وقد يزري بمستعمله أيضا. قال أبو تمام يوصي تلميذه البحتري: ((إياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية))[4]

س رق

في المعاجم: ((السارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع مما في يديه فهو غاصب... وسَرِق الشيءُ سرَقا: خفي، وسَرِقَت مفاصيلُه وانسرقت: ضعفت))[5]. و((السرقة هي في اللغة أخذ الشيء من الغير على وجه الخفية))[6].

وفي العمدة:

---

[1]- ع: 467.
[2]- مق/ زرى.
[3]- ل/ زري.
[4]- ع: 750. وزهر الآداب 152/1.
[5]- ل/ سرق. و: مق - مف - ق - تص/ سرق.
[6]- التعريفات: 156.

السرَق[1]: له معنيان متقاربان:

أولهما: ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه. وشاهده المعرف به قول ((عبد الكريم: قالوا: السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه))[2].

وثانيهما: أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر أو قديم. وشاهده المعرف به قول قوم: ((السرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر أو قديم))[3].

وإنما يكون السرق في المعاني المخترعة التي يختص بها شعراء معلومون دون المعاني التي يعرفها الجميع لكثرة تداولها بين الناس. قال ابن رشيق: ((والسرق أيضا إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في محاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال: إنه أخذه من غيره))[4].

السّرِقة: هي بمعنى السرق، وتعم أخذ اللفظ والمعنى. وهي فعل دال على عجز ونقص، خاصة إذا جعلها الشاعر غاية وكده. وليس يخفى ما يجده الشعراء المحدثون خاصة من عنت جراء تعاملهم مع الشعر القديم رواية واستفادة. يقول ابن رشيق نقلا عن النهشلي: ((واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات))[5] ولعل أوسط هذه الحالات أن يحسن التصرف في ما يأخذ.

وليست السرقة عامة لكل أخذ، بل إن ثمة أنواعا من المعاني والألفاظ لا يصح القول فيها بالسرقة، ومن ذلك:

- توليد المعنى: ((لا يقال له أيضا سرقة إذ كان ليس آخذا على وجه))[6].

---

[1]- ن: كشاف اصطلاحات الفنون: 16/4.
[2]- ع: 1038.
[3]- ع: 1045.
[4]- ع: 1038.
[5]- ع: 1038 - 1039.
[6]- ع: 450.

- الألفاظ المبتذلة: ((لا يسمى تناولها سرقة))[1].

- المشترك من الألفاظ والمعاني: ((لا يعد سرقة))[2].

السرقة الطريفة المليحة: هي السرقة المستحسنة لما فيها من الإخفاء والتغيير. وقد وصفت بها سرقة لأبي نواس من امرئ القيس. والمليحة صفة ثانية لها. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أبي نواس يصف كؤوسا ممزوجة فيها صور منقوشة:

قرارتهـــا كســـرى وفـــي جنباتهـــا *** مَهـــا تـــدَّريها بالقِســـي الفـــوارس[3]

فللخمـــر مـــا زُرَّت عليـــه جيوبهـــا *** وللمـــاء مـــا دارت عليـــه القلانـــس

((وهذا عندهم مما سبق إليه أبو نواس، وأرى - والله أعلم - إنما تحلَّق على المعنى من قول امرئ القيس:

فلما استطابوا، صُبَّ في الصحن نصفه *** ووافى بمـــاء غيـــر طَـــرْق ولا كـــدر

... فتسلق الحسن عليه وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصورة المنقوشة في الكؤوس، إلا أنها سرقة طريفة مليحة، ولم يكن أبو نواس يرضى أن يتعلق بمن دون امرئ القيس وأصحابه))[4].

السرقات: جمع السرقة بالمعنى المذكور للسرَق والسرقة. لم يكن الحكم فيها اعتباطيا، وإنما كان عند القدماء يستند إلى معايير محددة ومقاييس متعارفة. قال ابن رشيق موضحا جانبا من ذلك: ((وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعرين إذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتا، أو أعلاهما سنا، فإن جمعهما عصر واحد، كان ملحقا بأولاهما بالإحسان، فإن كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا. وإنما هذا

---

[1]- ع: 723.

[2]- ع: 724.

[3]- ع: 520. زر القميص: شد زره، وأزره، جعل له زرا. وجيب القميص: طوقه ومعقد الإزار تحت العنق (ل/ زرر - جيب) و(ق/ جيب).

[4]- ع: 520.

فيما سوى المختص الذي حازه قائله، واقتطعه صاحبه))[1]. وهذا دليل على أن الحكم في السرقات يحتاج إلى علم كبير بتاريخ الشعر وحياة الشعراء وطبقاتهم.

وكما أن السرقات مسألة لا يمكن للشاعر أن يتخلص منها نهائيا، فكذلك لا يمكن للناظر فيها أن يدرك غوامضها إلا إذا كان بصيرا وعالما بالشعر. قال ابن رشيق في مستهل باب السرقات: ((وهذا باب متسع جدا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل))[2].

ومما اقترنت به السرقات مما يحمل حكما قيميا خاصا، قد يبرئ ساحة فاعله: "أجلّ" (أجل السرقات).

أجلّ السرقات: و((أجلّ السرقات: نظم النثر وحل الشعر))[3]، وقد ذكر ابن رشيق شواهد لهذا النوع، تبادل فيها الشعراء والكتاب الأخذ، ثم عقب بقوله: ((فما جرى هذا المجرى لم يكن فيه على سارقه جُناح عند الحذاق))[4]

السارق: هو من أخذ معنى بلفظه كما هو. ويقابله جزئيا السالخ في قول بعض الحذاق من المتأخرين: ((من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا، فإن غير بعض اللفظ كان سالخا...))[5] فتبين أن مما يعاب على الشاعر تناول الشعر كله دون تصرف في لفظ أو معنى.

ومما قابل السارق أيضا: المسروق منه. وبينهما علاقة تابع بمتبوع ومتبع بمبتدع.

---

[1]- ع: 1056.

[2]- ع: 1037. وقد نبه ابن رشيق إلى أن عددا من ألقاب السرقات كلها قريب من قريب، وخاصة من ذلك ما ذكره الحاتمي في حليته من غير تمييز وتحقيق تامين. ومما ذكره في قراضة الذهب ((وقد ألف العلماء والنقاد في سرقات الشعراء كتبا عدة، وصنفوا تصانيف كثيرة اختلفت فيها آراؤهم وتباعدت طرائقهم، غير أن أهل التحصيل مجمعون من ذلك على أن السرقة إنما تقع في البديع النادر والخارج عن العادة...) ص 19 - 20.

[3]- ع: 1058. وهي أدل على قدرة الشاعر وحسن تصرفه، والشيء نفسه يقال عن الناثر.

[4]- ع: 1059.

[5]- ع: 1039.

المسروق منه: هو الشاعر الذي أخذ منه كلام نال إعجاب السارق، غير أنهما قد يتساويان في ذلك، فلا فاضل ولا مفضول. وشاهده قول ابن رشيق: ((ومما تساوى فيه السارق والمسروق منه قول امرئ القيس:

"فلو أنها نفس تموت سوية"،

وقول عبدة بن الطبيب:

فما كان قيس هُلكُه هُلْك واحد *** ولكنه بنيان قوم تهدما))[1]

أما تقصير الآخذ عن المأخوذ منه فإنه من سوء الاتباع[2].

س ف ف

في المعاجم: ((السين والفاء أصل واحد، وهو انضمام الشيء إلى الشيء ودنوه منه، ثم يشتق منه ما يقاربه...السفساف: الأمر الحقير، وسمي بذلك؛ لأنه من أسَفَّ الرجلُ للأمر الدنيّ))[3]. و((أسَفَّ الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه...والسَّفساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير، وكلُّ عمل دون الإحكام سفْساف))[4]

وفي العمدة:

السّفساف: هو ما كان من الكلام ساقطا تقتحمه العين ولا يكاد يلتفت إليه، غير أن بعض الشعراء يقعون فيه لمبالغتهم في الرقة والتوليد؛ فلزم أن يختار له ما يذهب بحقارته. ويقابله الكلام الحسن في قول ابن رشيق عن المتبع من الشعراء: ((غير أن المتبع إذا تناول معنى، فأجاده بأن يختصره إن كان طويلا، أو يبسطه إن كان كزا أو يبينه إن كان غامضا، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفسافا... فهو أولى به من مبتدعه...))[5]. وهذا يعني أن المبتدع ليس محسنا على كل حال بل إنه قد يسيء في بعض المواضع.

---

[1]- ع: 1055.
[2]- ع: 1055.
[3]- مق / سف.
[4]- ل / سفف.
[5]- ع: 1054.

ومما اقترن به السفساف اقترانا قويا: الركيك والبارد والغث... ((وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام ركيكا سفسافا، ولا باردا غثا...))[1] ذلك أن الإمعان في رقة الكلام قد تؤدي إلى الركاكة والإسفاف، وإن كانت الرقة لا تعني ضرورة الركاكة والإسفاف.

س ف ل

في المعاجم: ((السين والفاء واللام أصل واحد، وهو ما كان خلاف العلو))[2]، و((السفالة، بالفتح: النذالة...وفلان من سِفلة القوم إذا كان من أراذلهم...السّفِلة السُّقاط من الناس))[3]

وفي العمدة

سِفْلة الشعراء: هم الشعراء الذين يأتون بالشعر الرديء المضحك. وهو معنى مستفاد من تعقيب ابن رشيق على قول منسوب إلى النابغة. ((وزعم الحاتمي أن النابغة سئل من أشعر الناس؟ فقال: "من استجيد جيده، وأضحك رديئه". وهذا كلام يستحيل مثله على النابغة؛ لأنه إذا أضحك رديئه، كان من سفلة الشعراء، إلا أن يكون ذلك في الهجاء خاصة))[4]. وفي الاستثناء المذكور ما يدل على اغتفار الرديء باعتبار المقامات والأغراض.

ألفاظ السّفْل: هي الكلمات التي يتداولها أسافل الناس وعامتهم؛ ويقابلها الوحشي من الكلام؛ وكلاهما مناف للبلاغة المطلوبة في الكلام الجيد. وشاهده الدال عليه قول إبراهيم بن المهدي لكاتبه: ((إياك وتتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العي الأكبر، وعليك بما سهل مع تجنب ألفاظ السُّفل))[5].

---

[1]- ع: 201.
[2]- مق/ سفل.
[3]- ل/ سفل.
[4]- ع: 238. وحلية المحاضرة: 195/1.
[5]- ع: 1016 - 1017.

س ق ط

في المعاجم: ((السُّقوط طرْح الشيء...من مكان عال إلى مكان منخفض))[1]. و((السقَط من الأشياء: ما تسقطه فلا تعتد به من الجند والقوم ونحوه... والسقَط: ردئ المتاع... والسقَط والسِّقاط، الخطأ في القول والحساب والكتاب... والساقط: المتأخر من الرجال))[2].

وفي العمدة:

السقوط: هو الوقوع في الشعر دون الجودة المطلوبة؛ ويصدق هذا خاصة على:

- وقوع الشاعر في الخطأ وخلاف المراد في باب الاستطراد والخروج. وذلك مما يقبح به. وشاهده قول ابن رشيق: ((وأكثر الناس استعمالا لهذا الفن أبو الطيب فإنه ما يكاد يُفلِت له، ولا يشذّ عنه، حتى ربما قبُح سقوطه فيه))[3].

- انحطاط منزلة الشاعر إذا مدح بشعره من هو دونه مرتبة، أو هجا من هو دونه. قال ابن رشيق: ((وإن خاطب به من دونه فقد سقط جملة، وذلك على أن يكون شعره مدحا أو عتابا، وأما إن كان هجاء فأبقى لخزيه وأضل لسعيه))[4].

السقَط: هو الخطأ يقع فيه الشاعر من غفلة أو عدم تجويد، وهو مما يسيء إليه ويحط من قدره. ويزداد الأمر شدة إذا صح وجود ذلك في شعر الشاعر كله. قال مسلم بن الوليد لأبي نواس في ملاحاة بينهما: ((ما أعلم لك بيتا يخلو من سقط))[5]. وهي مبالغة لا تسلم لصاحبها.

سقَط الشعر: هو رديء الشعر وما لا يلتفت إليه منه، غير أن الوزن والقافية قد يغيران من وضع وقيمة بعض الألفاظ في الشعر. وفي هذا الإطار يقول ابن رشيق عن اللفظة المفرطة في اللطف: ((فإن كانت هي اليتيمة المعروفة، والفريدة

---

[1]- مف/ سقط.
[2]- ل/ سقط.
[3]- ع: 410.
[4]- ع: 114.
[5]- ع: 982.

الموصوفة، فكم في سقط الشعر من أمثالها ونظائرها، لا يعبأ به مثلا، ولا ينظر إليه، فإذا أخذه سلك الوزن وعقدة القافية، تألفت أشتاته، وازدوجت فرائده وبناته...))[1].

الساقط: هو الكلام الذي لا قيمة له ولا طلاوة عليه، لعدم تجويده وتحكيكه. ومثل هذا الكلام لا يصلح للشعر الذي يقام به بين السماطين؛ ذلك أن الشاعر ((لا يقبل منه في هذه الأماكن إلا محككا، معاودا فيه للنظر، جيدا، لا غث فيه ولا ساقط ولا قلق))[2] ومما اقترن به الساقط بالإضافة إلى الغث والقلق، اللفظ السوقي، ويقابله الوحشي من الكلام في قول الجاحظ: ((كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، ولا ساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشيا))[3].

س ل خ

في المعاجم: ((السلخ: نزع جلد الحيوان))[4]. ويقال: ((انسلخ النهار من الليل: خرج منه خروجا لا يبقى معه شيء من ضوئه))[5].

وفي العمدة:

السالِخ[6]: هو الشاعر الذي يأخذ معنى لغيره فيغير بعض لفظه. وشاهده المعرف به قول ((بعض الحذاق من المتأخرين: من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا، فإن غير بعض اللفظ كان سالخا))[7]. وقد يكون في تغيير بعض اللفظ قصد إلى إخفائه والإيهام بأنه له. ومثله السارق، وإن كان بينهما فرق عند الحذاق بهذه الصناعة كما في النص.

---

[1]- ع: 73.
[2]- ع: 365.
[3]- ع: 265. والبيان: 144/1.
[4]- مف / سلخ.
[5]- ل / سلخ. و: مق - ق / سلخ.
[6]- ن: التعريفات: 160. وكشاف اصطلاحات الفنون: 142/3.
[7]- ع: 1039.

س و ق

في المعاجم: ((سَوْق الإبل جَلْبها وطرْدها...والسُّوق الموضع الذي يُجلَب إليه المتاع ويُباع))[1]. و((السوقة بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة؛ لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم، يقال للواحد سوقة وللجماعة سوقة))[2].

وفي العمدة:

السّوقي: له معنيان:

الأول: هو اللفظ الذي تتكلم به السوقة من الناس وعامتهم، وهو لذلك مردود غير مقبول، ومثله العامي والساقط.

والثاني: الرجل الذي يتكلم بالكلام العامي الذي يختص به جمهور الناس ورعاعهم.

قال الجاحظ في المعنيين: ((كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، ولا ساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشيا إلا أن يكون المتكلم به بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي))[3].

السوقي القريب: وصف السوقي بالقريب دليل بساطته وتفاهته، وكونه في متناول طالبه. وهو مما ينبغي اجتنابه، ويقابله الحوشي الغريب. قال ابن رشيق في حديثه عن المولد من الشعراء: ((وليتجنب السوقي القريب، والحوشي الغريب))[4].

السوقية: صفة للألفاظ المبتذلة من كثرة التداول بين عامة الناس. وهي مما ينبغي تجنبه في مدح الملوك؛ لأنها لا توافق مقاماتهم. ومثلها الألفاظ المبتذلة؛ والاقتران بينهما قائم معنى وسياقا. وتقابلهما الألفاظ النقية في معرض الحديث عما ينبغي على الشاعر إذا مدح ملكا، وهو ((أن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية))[1]

---

[1]- مف / سوق.

[2]- ل / سوق. و: مق - ق/ سوق.

[3]- ع: 265. والبيان: 144/1. والرطانة: كلام لا يفهمه العرب، إما لأنه أعجمي أو لأنه مواضعة بين اثنين (ل/ رطن).

[4]- ع: 364.

[1]- ع: 771.

ش ذ ذ

في المعاجم: ((الشين والذال يدل على انفراد ومفارقة))[1]. و((شذَّ الرجل إذا انفرد عن أصحابه؛ وكذلك كل شيء منفرد، فهو شاذ))[2].

وفي العمدة:

الشذوذ[3]: صفة لما يقل مثله في الكلام. وقد ذكر ابن رشيق أن مما يعاب في باب النظم ((استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلهما في الكلام))[4]، وكذلك الشأن بالنسبة لبعض الرخص: ((وأقبح من ذلك أن يحذف الألف من ضمير المؤنث... ولا يجوز استعمال هذا المحدث[5] لشذوذه وقبحه))[6].

الشاذ: هو ما ليس له نظير. ومثله الشرود والنادر ((وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر))[7]. وفي اقترانه بالنادر دليل على قلة وجوده أو استعماله.

وركوب الشاذ والإكثار منه مذموم لا يحسن بالشاعر الفحل الوقوع فيه. وممن كان يستعمله من الشعراء، المتنبي، وهو قول ابن رشيق في حديثه عن الحشو وفضول الكلام: ((ويكره للشاعر استعمال: "ذا، وذي، والذي، وهو، وهذا، وهذي". وكان أبو الطيب مولعا بها مكثرا منها في شعره، حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذ وركوب الضرورة...))[8].

---

[1]- مق / شذ.
[2]- ن: ل / شذذ.
[3]- ن: التعريفات: 164. وكشاف اصطلاحات الفنون: 104/4.
[4]- ع: 445.
[5]- لعله: لمحدث أو للمحدث كما في تحقيق محيي الدين: 270/2.
[6]- ع: 1023.
[7]- ع: 479.
[8]- ع: 678.

ش ر ر

في المعاجم: ((الشين والراء أصل واحد يدل على الانتشار والتطاير. من ذلك الشر خلاف الخير. ورجل شرير، وهو الأصل؛ لانتشاره وكثرته...))[1]، و((الشر: ما ينفر منه كل أحد، وقد يكون دينيا ودنيويا))[2]

وفي العمدة:

شرّ الشعر: له معنيان متقاربان في الدلالة على سوئه وهوانه.

أولهما: ما قال العبيد. ويقابله خير الشعر في قول الفرزدق:

وخيـــر الشـــعر أشـــرفه رجـــالا *** وشـــر الشـــعر مـــا قـــال العبيـــد[3]

وفيه إشارة إلى الاقتران القائم لدى بعض الشعراء، في باب الهجاء، بين الشعر وقائله منزلة وانتماء.

وثانيهما: ما سئل عن معناه ((قال بعض المتقدمين: شر الشعر ما سئل عن معناه))[4].

وهو وضع لا يعني ضرورة أن فيه ضررا ظاهرا على المتلقي إلا أن يكون ذلك من جهة العنت في البحث عن معناه.

ش ط ن

في المعاجم: ((الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد))[1]، و((الشيطان: فيعال من شطَن إذا بعد، فيمن جعل النون أصلا، وقولهم الشياطين دليل على ذلك. والشيطان: معروف. وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان...وفي النهاية: إن جعلت نون الشيطان أصلية كان من الشطْن البعد، أي بَعُد

[1]- مق/ شر.
[2]- عم/ شرر.
[3]- ع: 170.
[4]- ع: 367.
[1]- مق/ شطن.

عن الخير، أو من الحبل الطويل كأنه طال في الشر، وإن جعلتها زائدة كان من شاط يَشيط إذا هلك، أو من استشاط غضبا إذا احتد في غضبه والتهب))[1]

وفي العمدة:

شيطان الشعراء: هو الشاعر الذي يهابه الناس لقدرته على الهجاء، وخبث لسانه، وفرط ذكائه. وقد وصف بهذا دعبل بن علي كما قال ابن رشيق: ((قال شيطان الشعراء دعبل بن علي:

سأقضي ببيت يحمد الناس أمره *** ويكثر من أهل الروايات حامله

يموت رديء الشعر من قبل أهله *** وجيده يبقى وإن مات قائله))[2]

وقد يراد أيضا الذي يأتي بأعمال الشياطين: مكرا وتمردا.

شياطين الشعراء: هم الشعراء المتمكنون في باب الهجاء خاصة. وقد يراد الشياطين الملازمون لبعض الشعراء كما يزعمون. ويحتاج الشاعر الذي يرغب في الغلبة على هؤلاء إلى شاعرية فائقة وقدرة على الهجاء كبيرة. قال ابن رشيق بعد ذكر أنفة جرير من الرد على أحد الشعراء الضعاف ممن هجاه: ((هذا وهو جرير الذي غلب شياطين الشعراء، وسكَّن شقاشق الفحول))[3]؛ وقد يراد أنه يغلب شياطين الشعراء الذين يوحون إليهم أو يزعمون التلقي عنهم؛ وكونه يغلب الشياطين دليل قوته التي تتجاوز الإنس إلى الجن.

ش ع ر

في المعاجم: ((الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثَبات، والآخر على عِلْم وعَلَم...والأصل قولهم: شَعَرت بالشيء إذا علمته وفطِنت له، وليت شعري، أي ليتني علمت...قالوا: وسُمّي الشاعر؛ لأنه يفطِن لما لا يفطن له غيره))[1].

---

[1]- ل/ شطن. ون: مف/ شطن. ومما قال الراغب في بيان قوله تعالى: "واتبعوا ما تتلو الشياطين": "هم مردة الجن، ويصح أن يكونوا هم مردة الإنس أيضا"، "وقال أبو عبيدة: هو اسم بين الجن والإنس والحيوانات". عم/ شطن.

[2]- ع: 236. ون أيضا مفهوم الشيطان في: كشاف اصطلاحات الفنون: 170/4.

[3]- ع: 370. والشقاشق ج: شقشقة وهي: هدير الجمل وشدة صوته إذا هاج (ل/ شقق).

[1]- مق / شعر.

و((قال الأزهري: الشعر: القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يَشعُر ما لا يَشعُر غيرُه أي يعلم))[1].

وفي العمدة: حديث غالب عن الشعراء؛ وفي ثنايا هذا الكتاب كثير من الأوصاف والنعوت الدالة على مقاماتهم إجادة وإساءة.

ومن ذلك نص لا تخفى أهميته في هذا المجال، وهو قول ابن رشيق عن حقيقة الشاعر كما يتصوره ويريده: ((إنما سُمّي الشاعر شاعرا؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره؛ فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، أو زيادة في ما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر؛ كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة،

ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير))[2]

ومن هؤلاء الشعراء الموصوفون بالإجادة وما في معناها (ن. الجزء الخاص ب"الإجادة" في هذا الكتاب).

ومنهم الموصوفون بالإساءة وما في معناها (وفي هذا الحيز الخاص ب"الرداءة" بعض كلام ابن رشيق في ذلك).

ومن أبرز من ساء حالهم في صناعة الشعر، وسفلت منزلتهم على تفاوت بينهم:

الشاعر فقط: ((هو الذي فوق الرديء بدرجة))[3]؛ وهو بذلك في المرتبة الثالثة، أي دون الخنذيذ والمفلق، وفوق الشعرور.

الشعرور: هو شاعر ضعيف دون الشعراء بكثير. وفوقه بدرجة: الشويعر.

- يأتي في المرتبة الثالثة بعد: الشاعر والشويعر؛ وذلك في قول بعضهم ((شاعر، وشويعر، وشعرور))[1]

---

[1]- ل / شعر. و: مف - تص - ل/ شعر. ويقول ابن منظور أيضا "والشعر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا" ل/ شعر.

[2]- ع: 238 - 239.

[3]- ع: 236.

[1]- ع: 238.

- وفي الدرجة الرابعة بعد الخنذيذ والمفلق والشاعر فقط؛ و((هو الذي لا شيء))[1] أي لا قيمة له بالقياس إلى غيره. وقد ذكره بعض الشعراء في هجاء باسم: رابع الشعراء، فقال:

يـا رابـع الشـعراء كيـف هجـوتني *** وزعمـت أنـي مفحـم لا أنطـق[2]

الشويعر: تصغير للشاعر بقصد التحقير. وهو في المرتبة الثانية عند بعضهم، أي دون الشاعر وفوق الشعرور؛ كما سبق في الشعرور. وفي هذا المعنى الذي لا يخفى المقصد التحقيري فيه ((قال العبدي في شاعر يدعى المفوف من بني ضبة ثم من بني حميس:

ألا تنهـى سـراة بنـي حمـيس *** شُـويعرها فُوَيليـة الأفـاعي

فسماه شويعرا. وفالية الأفاعي: دويبة فوق الخنفساء فصغّرها أيضا تحقيرا به))[3] والغالب أن يطلق هذا المصطلح على ضعاف الشعراء ممن يسيء في النظم ولا يهتدي إلى المعاني الجيدة.

ش ن ع

في المعاجم: ((الشين والنون والعين أصل واحد يدل على رفْع الذِّكْر بالقبيح. من ذلك الشَّناعة))[4]. و((الشناعة: الفظاعة، شنع الأمر أو الشيء شناعة وشَنَعا وشُنْعا: قبح فهو شنيع))[5].

وفي العمدة:

الشناعة: صفة للفظ المفرط في القبح الذي تشمئز منه النفس وتتقزز لسماعه. وشاهده قول ابن رشيق في معرض حديثه عن بعض ألقاب الشعراء:

---

[1]- ع: 236. ون: البيان: 9/2.
[2]- ع: 236. والبيان: 9/2. قال الجاحظ عقبه "فجعله سكيتا مخلفا، ومسبوقا مؤخرا".
[3]- ع: 238، وكذا ص 239، ون. عن بعض من سمي الشويعر ع: 237، والبيان: 10/2.
[4]- مق / شنع.
[5]- ل / شنع.

((ومنهم من سمي بلفظة من شعره لشناعتها، مثل النابغة الذبياني - واسمه زياد بن عمرو - سمي نابغة لقوله:

فقد نبغت لنا منهم شؤون))[1].

وقد وصف بالشناعة أيضا شعر للمتنبي في باب الخروج، ومما اقترن به البشاعة والغث البارد والبشع المتكلف، وكلها مما يفقد الكلام حسنه ورونقه. (ن النص في: البشاعة/ ب ش ع).

شنِع اللغات: هو الكلام القبيح الذي يستعصي على الفهم لركوبه الغريب والوحشي والرديء من لغات العرب وأساليبهم، وليس هذا النوع من البلاغة في شيء. وقد ورد هذا المصطلح في قول أبي تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة وينفي عنه الشناعة:

لـم يتبـع شـنِع اللغـات ولا مشـى *** رَسْـف المقيـد في طريـق المنطـق[2]

أشنَع: اسم تفضيل (ولا فضل) من الشناعة بمعنى أقبح وأفظع ما يقع من بعض الشعراء في باب المدح من ذكر الموت من غير داع، وذلك مما ينغص على الممدوح لذته، ويبعثه على الضجر والتطير. وممن وقع في هذا أبو تمام؛ فقد ((حكي عن بعض الملوك أنه قال: ما لهؤلاء الشعراء، قاتلهم الله ربما ذكرونا شيئا نحن أكثر ذكرا له منهم، فينغصون به علينا أوقات لذتنا !!؟ يعني بذلك الموت. ومن أشنع ما في ذلك قول أبي تمام:

فليطُـل عمـره فلـو مـات في طـو *** سَ مُقيمـــا لمـــات فيهـــا غريبـــا

فما الذي دعاه إلى ذكر الموت هاهنا إلا النكد والنغاصة؟))[3].

---

[1]- ع: 121. نبغ: خرج وظهر. والشؤون: مكان خروج الدموع (ل/ نبغ - شأن)

[2]- ع: 1017. ورسف المقيد: مشي المقيد (ل / رسف).

[3]- ع: 785 - 786.

ص ر ف

في المعاجم:((الصّرف: رد الشيء عن وجهه... وصّرفنا الآيات أي بيناها... وصرّف الشيء: أعمله في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه))[1]. ((قال أبو عبيد: صرْف الكلام: تزيينه والزيادة فيه، وإنما سمي بذلك؛ لأنه إذا زيّن صرف الأسماع إلى استماعه))[2].

وفي العمدة

الاصْطِراف: هو أن ((يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه))[3] ويختص بالأموات في مقابل الإغارة التي تكون على شعر الأحياء؛ وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((وسمعت بعض المشايخ يقول: الاصطراف في شعر الأموات كالإغارة على شعر الأحياء، إنما هما أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله))[4]. ولذلك ينسبه إلى نفسه على وجه الاستحقاق دون إخفاء أو تلطف.

ويقع الاصطراف، وهو أعم، على شكلين من أشكال السرقات ((أحدهما الاجتلاب، وهو الاستلحاق أيضا كما قدمت، والآخر، الانتحال...))[5].

ص ل ت

في المعاجم: ((الصاد واللام والتاء أصل واحد يدل على بروز الشيء ووضوحه... وهذا مأخوذ من السيف الصلت والاصليت، وهو الصقيل: يقال: أصلت فلان سيفه، إذا شامه من قرابه))[6] و((الصَّلْت...السيف الصقيل الماضي كالمُنصلِت والاصْليت))[7].

---

[1]- ل / صرف.
[2]- مق / صرف.
[3]- ع: 1039.
[4]- ع: 1046.
[5]- ع: 1040
[6]- مق / صلت.
[7]- ق / صلت.

وفي العمدة:

المصالَتة: هي أن يعمد الشاعر إلى بيت لغيره فيتناوله غلبة وقهرا مع إحداث تغيير طفيف في عبارته دون معناه. وفي حكاية عما كان بين الحسين بن الضحاك وأبي نواس ((قال الحسين بن الضحاك الخليع، أنشدت أبا نواس قولي:

وشاطريِّ اللسان، مختلَق التكريـ *** ـه شاب المجونَ بالنسك

إلى أن بلغت إلى قولي:

كأنما نُصْبَ كأسه قمر *** يكرع في بعض أنجم الفلك

فنعر نعرة منكرة، فقلت: مالك، فقد أفزعتني؟ فقال: هذا معنى مليح، وأنا أحق به، وسترى لمن يروى، ثم أنشدني بعد أيام:

إذا عَبَّ فيه شارب القوم خلتَه *** يُقبِّل في داج من الليل كوكبا

فقلت هذه مصالتة، يا أبا علي، فقال: أتظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة؟ !!))[1].

قال ابن رشيق عقب هذه الحكاية: ((فأنت ترى سيرورة بيت أبي نواس كيف نسي معها بيت الخليع، على أن له فضل السبق، وفيه زيادة ذكر القمر))[2].

وفي المصالتة كما اتضح معنى الإعجاب بالبيت الشعري، واعتبار السارق أحق به من المسروق منه، وذلك استغلالا للمعاني المليحة التي يُوفّق إليها بعض الشعراء غير المشهورين شهرة غيرهم.

[1]- ع: 862 - 863.
[2]- ع: 863.

ض ع ف

في المعاجم: ((الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خِلاف القوّة، ويدل الآخَر على أن يُزاد الشيءُ مِثْلَه))[1]. و((الضَّعف: خلاف القوة... والضَّعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال. وقيل: الضَّعْف والضُّعْف لغتان))[2].

وفي العمدة:

الضَّعف[3]: هو اختلال يلحق الكلام لفظا ومعنى وبنية، فيسوء حاله وتذهب قوته وجودته. ويصدق على:

- اللفظ والمعنى، وبينهما تلازم قوة وضعفا، ويقابلهما الجسد والروح؛ ذلك أن ((اللفظ جسم، روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه ويقوى بقوته))[4].

- بنية الكلام؛ وإنما يكون ضعفها من الركاكة وقلة الفائدة. و((الركيك: ما ضعفت بنيته وقلت فائدته))[5].

أهل الضَّعف: هم الذين يختمون القصائد بالدعاء حيث لا يحسن. ((وقد كره الحذاق من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء؛ لأنه من عمل أهل الضعف، إلا للملوك فإنهم يشتهون ذلك))[6].

الضعيف الطبع: هو الشاعر الذي يجد صعوبة في النظم على سجيته، ولذلك يضطر إلى بذل الجهد وتكلف الصنعة. ويقابله ضربا من المقابلة: المطبوع. وإذا كان الشاعر ضعيف الطبع احتاج إلى معرفة العروض بثوابته ومتغيراته يستعين به على النظم، ويحصل له به نوع من الطبع المكتسب؛ ذلك أن ((المطبوع مستغن بطبعه

---

[1]- مق / ضعف.

[2]- مف / ضعف. وفي: ل/ ضعف: "قيل: الضُّعف بالضم، في الجسد؛ والضَّعف، بالفتح في الرأي والعقل، وقيل: هما معا جائزان في كل وجه..."

[3]- ن: التعريفات: 180.

[4]- ع: 252.

[5]- ع: 1015.

[6]- ع: 417.

عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها، لنبو ذوقه عن المزاحف منها والمستكره، والضعيف الطبع محتاج إلى معرفة شيء من ذلك يعينه على ما يحاوله من هذا الشأن))[1].

الفاخر الضعيف: هو الشاعر الذي لا يمنعه ضعفه وهوانه من مطاولة الفحول في الفخر. ومثله المغلب في الفخر والهجاء. وقد ذكر هذا المصطلح في بيت لامرئ القيس يقول فيه:

فإنك لم يفخر عليك كفاخر *** ضعيف ولم يغلبك مثل مُغلَّب[2]

((يعني أنه إذا قدر لم يبق، وقيل: هو أشد على المغلوب ذلا))[3]

ط ر ح

في المعاجم: ((الطاء والراء والحاء أصل صحيح يدل على نبذ الشيء وإلقائه))[4]. و((الطَّرْح إلقاء الشيء وإبعادُه...والطِّرْح المطروح لقلة الاعتداد به))[5].

وفي العمدة:

الشاعر المطّرَح: هو الشاعر الذي لا قيمة له عند الملوك، لخمول ذكره أو ضعف شاعريته، غير أن لسانه قد يغير من حاله. ومن شعر ابن رشيق في ذكر من رفعه الشعر ومن وضعه:

وشاعر مطَّرَح *** مغلق باب الفرج[6]

قربه لسانه *** من ملك متوج

---

[1]- ع: 268.
[2]- ع: 221.
[3]- ع: 221.
[4]- مق/ طرح.
[5]- مف/ طرح.
[6]- ع: 119. وديوان ابن رشيق: 51.

ع ب د

في المعاجم: ((العين والباء والدال، أصلان صحيحان كأنهما متضادان، والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ... ويقال: أعبد فلان فلانا، أي جعله عبدا... والمعبد: الذلول... والأصل الآخر: العبَدة وهي القوة والصلابة، يقال هذا ثوب له عبَدة، إذا كان صفيقا قويا))[1]. و((العُبودية إظهار التذلّل))[2]

وفي العمدة:

عَبِيد الشعر: هم الشعراء الذين يتكلفون إصلاح الشعر، ويشغلون به حواسهم وخواطرهم. وشاهد هذا المعنى المبين له قول ابن رشيق في "باب المطبوع والمصنوع": ((وكان الأصمعي يقول: زهير والنابغة من عبيد الشعر، يريد أنهما يتكلفان إصلاحه، ويشغلان به حواسهما وخواطرهما. ومن أصحابهما في التنقيح طفيل الغنوي))[3] وبذلك يكون هؤلاء الشعراء قد جعلوا أنفسهم في حكم الشعر وخدمته، وإن كان هدفهم إخضاعه وإذلاله. وقد قيل: ((ليكن الشعر في حكمك، ولا تكن في حكمه))[4].

ع س ف

في المعاجم: ((العين والسين والفاء كلمات تتقارب ليست تدل على خير، إنما هي كالحَيْرة وقلة البصيرة. قال الخليل: العَسْف: ركوب الأمر من غير تدبير، وركوب مفازة بغير قصد. ومنه التعسُّف))[5]. و((العسف: السير بغير هداية والأخذ على غير طريق، وكذلك التعسف والاعتساف... وعسف فلان فلانا عسفا: ظلمه...وأعسف الرجل: إذا أخذ غلامه بعمل شديد))[1].

---

[1]- مق / عبد.
[2]- مف / عبد. و: ل / عبد.
[3]- ع: 266.
[4]- ع: 380.
[5]- مق / عسف.
[1]- ل / عسف.

وفي العمدة:

التعسّف[1]: له معنيان:

1 - العدول بالكلام عن حد الاعتدال في الصياغة والتأليف. وفي ذلك تكلف وتعقيد يذهب بحسن الشعر، وقد يجعله ممقوتا لا يطاق. وشاهده قول ابن رشيق عن أبي الطيب، وقد أساء في "باب الاطراد": ((وجاء أبو الطيب فجاءك بالتعسف في قوله لسيف الدولة:

فأنت أبو الهيجا ابنُ حمدان يا بْنَه *** تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث *** وحارث لقمان ولقمان راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين، وأنه جعلهم أنياب الخلافة لقوله:

أولئك أنياب الخلافة كلها *** وسائر أملاك البلاد الزوائد

وهم سبعة بالممدوح، والأنياب في المتعارف أربعة... وإنما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد وهي أربعة أسماء))[2].

2 - التكلف في الحكم على الشعر بما قد يخالف الصواب، والتشدد في إلحاق العيب به. والمراد هنا تعسف الحاتمي في الحكم على بيت شعري للأعشى كرر فيه لفظة "القلب". يقول ابن رشيق: ((وعاب الحاتمي على الأعشى قوله:

فرميت غفلةَ قلبِه عن شاته *** فأصبت حبة قلبها وطحالها

[1]- ن. التعريفات: 85 - 86، حيث ذكر الجرجاني أن "التعسف: حمل الكلام على معنى لا تكون دلالته عليه، وهو الطريق الذي هو غير موصل إلى المطلوب... وقيل: هو ضعف الكلام".

[2]- ع: 701 - 702.

لأن تكرير القلب عنده حشو لا فائدة فيه. وهذا تعسف من الحاتمي؛ لأن قلبه غير قلبها، فإنما كرر اللفظ دون المعنى...))[1].

ع ق د

في المعاجم: ((العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَد وشِدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها))[2]، و((عقدة اللسان: ما غلظ منه، وفي لسانه عقدة وعقد أي التواء.. وعقد كلامه: أعوصه وعماه))[3].

وفي العمدة:

التعقيد: تأليف الكلام على هيئة تجعل منه عسيرا على التبين أو الفهم من جهة ألفاظه أو معانيه أو تراكيبه، وهو مما يستهلك المعاني ويشين الألفاظ ويدل على القصد إلى الإغراب ثقة بالنفس. ويصدق التعقيد على الكلام نفسه، وعلى الابتداء في الشعر.

أما الكلام فيقول عنه بشر بن المعتمر: ((وإياك والتوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك))[4].

وأما الابتداء فيقول عنه ابن رشيق منبها إلى ما ينبغي اجتنابه منه: ((وليرغب عن التعقيد في الابتداء، فإنه أول العي، ودليل الفهة...))[5]. وممن كان يقع في هذا أبو الطيب فإنه ((ربما عقد أوائل الاشعار ثقة بنفسه، وإغرابا على الناس))[6].

---

[1]- ع: 679 - 680. ون: حلية المحاضرة: 192/1.
[2]- مق/ عقد.
[3]- ل / عقد.
[4]- ع: 383. والبيان 136/1.
[5]- ع: 391.
[6]- ع: 415.

ع ك س

في المعاجم: ((عكس الشيء يعكسه، عكسا فانعكس: رد آخره على أوله... وعكسه إلى الأرض: جذبه وضغطه ضغطا شديدا))[1]. والعكْس أيضا كما ((قال الخليل: هو ردُّك آخرَ الشيء على أوله، وهو كالعطْف. ويقال تَعَكَّس في مشيته))[2].

وفي العمدة:

العكس[3]: نوعان:

أولهما: جعل مكان كل لفظة ضدها. وهو من السرقات كما يدل عليه قول ابن رشيق: ((فإن جعل مكان كل لفظة ضدها، فذلك هو العكس))[4].

وهو من التغاير أيضا في قول ابن رشيق: ((ومن مليح التغاير قول أبي الشيص:

أجـد الملامـة فـي هـواكِ لذيـذة *** حبـا لـذكرك فليلمنـي اللـوم

وقول أبي الطيب في عكس هذا:

أأحبُّـه وأحـبُّ فيـه ملامـة ؟ *** إن الملامـة فيـه مـن أعدائـه

وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة، وهو يعده في باب السرقات))[5].

وثانيهما: عكس المعنى والاتيان بما يقابله في باب الهجاء والمناقضة. وقد كان جرير والفرزدق يكثران من ذلك؛ ((وكانا يتقارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه، وليس ذلك عيبا في المناقضات))[6]؛ ذلك أن المناقضات والنقائض مقتضية بطبيعتها التأسيسية والمقصدية التضاد والتقابل والعكس... وما في معناها.

---

[1]- ل / عكس.
[2]- مق / عكس.
[3]- ن: التعريفات: 198.
[4]- ع: 1040.
[5]- ع: 732.
[6]- ع: 1043.

ع م م

في المعاجم: ((العين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطول والكثرة والعُلُو...ومن الجمْع قولهم: عَمَّنا هذا الأمر يعُمُّنا عموما، إذا أصاب القوم أجمعين. قال: والعامة ضد الخاصة))[1]. و((العامة: خلاف الخاصة، قال ثعلب: سميت بذلك لأنها تعم بالشر))[2].

وفي العمدة:

العامي: هو اللفظ الذي تستعمله عامة الناس لسهولته على ألسنتهم، وسرعة أدائه لمعانيهم. ومثله أو قريب منه: السوقي والساقط، ويقابله الوحشي الذي لا يفهمه إلا العلماء بالكلام. يقول الجاحظ: ((كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، ولا ساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشيا...))[3]؛ والحال أن العامي والوحشي لا يمتان بصلة إلى البلاغة وما ينبغي أن يكون عليه الكلام من اعتدال وتوسط.

اللفظ العامي: هو الذي تستعمله عامة الناس وتكثر من تداوله إلى حد الابتذال. ويقابله: اللفظ الخاصي. وتوافقهما معاني العامة ومعاني الخاصة. أما شرف هذه المفاهيم كلها فليست له علاقة بطبقات الناس ولا بمستوياتهم، وإنما مدار شرفها على الصواب والمنفعة ومطابقة المقال للمقام. (ن. المعنى والنص معا في "الشرف"/ ش ر ف).

ع ي ا

في المعاجم: ((عيَّ بالأمر... عجز عنه ولم يُطِق إحكامه))[4]. و((عَيَّ بالأمر...لم يهتد لوجه مراده...وعَيِيَ في المنطق كرضِي عِيّا بالكسر حَصِر))[5]

---

[1]- مق / عم.
[2]- ل / عمم.
[3]- ع: 265. والبيان: 144/1.
[4]- ل / عيا.
[5]- ق / عي. ون: مف/ عي.

وفي العمدة:

العِيّ: هو العجز عن الوفاء بمقتضيات الكلام المبين. ومن مظاهره الدالة على جوانب منه:

- العجز عن البيان. وهو خلاف البلاغة وما تقتضيه؛ وقد قيل: ((البلاغة ضد العي، والعي: العجز عن البيان))[1].

- الإكثار من الكلام بدون فائدة. ويقابله الإيجاز الذي يفي بالغرض في قول جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي لعمرو بن مسعدة: ((إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيا))[2].

- إظهار العلم بتصريف الكلام والقدرة على تعقيده، واستعمال ما يقل مثله في الكلام كالغرائب والشذوذ. وهو مما لا يحسن؛ يدل عليه قول ابن رشيق في معرض حديثه عن طرائق الشعراء في ترتيب الألفاظ ونظمها في الشعر: ((ومنهم من يقدم ويؤخر: إما لضرورة وزن أو قافية، وهو أعذر، وإما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام، ويقدر على تعقيده، وهذا هو العي بعينه، وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلهما في الكلام))[3].

- الاستعانة على الكلام بعبارات وألفاظ لتجاوز القصور عن الاسترسال فيه. قال العتابي: ((كل ذي كلام أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ))[4]، ثم قال موضحا مفهوم الاستعانة جاعلا العي مقترنا بالفساد، وإن كان بينهما فرق في الظاهر: ((أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هذا، يا هناه، واسمع مني، واستمع إلي، وافهم، وألست تفهم؟ هذا كله عي وفساد))[5].

والعيّ (بالمعنى المفهومي)، كما يبدو، مراتب، منها:

---

[1]- ع: 423.
[2]- ع: 419.
[3]- ع: 445.
[4]- ع: 387. والبيان: 113/1.
[5]- ع: 387. وبين عبارات النص في العمدة والبيان اختلاف يسير.

أول العي: وهو التعقيد في الابتداء؛ وهو مما ينبغي الرغبة عنه. يقول ابن رشيق منبها الشاعر إلى ما لا يحسن في صناعة الشعر: ((وليرغب عن التعقيد في الابتداء فإنه أول العي ودليل الفهة))[1].

العي الأكبر: وهو تتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة. قال إبراهيم بن المهدي لكاتبه: ((إياك وتتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العي الأكبر، وعليك بما سهل مع تجنب ألفاظ السُّفل))[2]. وهو كلام يستفاد منه أن البلاغة المفيدة بالأصالة معنى البلوغ والبلاغ لا تكون بالوحشي من الكلام.

وإن شئنا بسط المفهوم أضفنا ما ذكر عن العياء والإعياء المعبر عنهما بفعلي (يَعيى، وتُعيي):

- عجز الخطيب عن التصرف في الكلام، كما قال أحد الشعراء في وصف خطيب:

طبيب بداء فنون الكلام *** لم يعي يوما ولم يهذر[3]

- والعجز عن نظم الأشعار رغم العلم بالشعر، كما في قول المفضل الضبي:

وقد يقرض الشعر البكيّ لسانه *** وتعيي القوافي المرء وهو لبيب[4]

ومن خلال ما ذكر يستفاد أن العي معيب على كل حال، وأنه يكون من الشاعر والناثر معا، ولا يمت بصلة إلى البلاغة ولا إلى صفات البليغ، وهو مراتب منها: أول العي، والعي، والعي الأكبر؛ وهو مجرد تصنيف إذ العي مذموم على كل حال.

---

[1]- ع: 391. والفهة: السقطة والعجز عن البيان (ل/ فهه).
[2]- ع: 1016 - 1017.
[3]- ع: 419.
[4]- ع: 240.

غ ث ث

في المعاجم: ((الغين والثاء أصل صحيح يدل على فساد في الشيء...ومن ذلك اللحم الغَثّ: ليس بالسمين))[1]. و((الغَث: الرديء من كل شيء، ولحم غث... مهزول... وكلام غث: لا طلاوة عليه... والغُثة: الشيء اليسير من المرعى))[2].

وفي العمدة:

الغَثّ: هو الكلام الهزيل الذي لا يلتفت إليه لضعفه وقلة فائدته، وقد يكون سبب ذلك إفراطه في السهولة والبساطة؛ يدل على هذا لفظه كما تدل عليه بعض المصطلحات المقترنة به، وخاصة: البارد والركيك والسفساف والساقط والقلق، والغالب عليه أن يقترن بالبارد: (الغث البارد - البارد الغث). قال ابن رشيق: ((وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام ركيكا سفسافا ولا باردا غثا))[3]، وقال عما ينبغي أن يكون عليه شعر الرجل في قصائد الحفل: ((لا يقبل منه في هذه الأماكن إلا ما كان محككا، معاودا فيه للنظر، جيدا لا غث فيه، ولا ساقط))[4].

الغث البارد: هو الغث الذي فيه فتور وضعف من حب الإغراب في باب التوليد؛ والعيب فيه مضاعف. ويقابلهما البشع المتكلف. وهما مما وقع فيه أبو الطيب لطلبه الإغراب في باب التوليد. قال ابن رشيق: ((ويقع له في الخروج ما تركه أولى به، وأشعر له، وإنما أوحله فيه حب الإغراب في باب التوليد، حتى جاء بالغث البارد والبشع المتكلف...))[5]

---

[1]- مق / غث.
[2]- ل / غثث.
[3]- ع: 201.
[4]- ع: 365.
[5]- ع: 416.

غ ر ب

في المعاجم: ((غرب: بعد... وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب. الأصمعي: أغرب الرجل في منطقه إذا لم يُبق شيئا إلا تكلم به))[1]. و((قيل لكل متباعد غريب، ولكل شيء فيما بين جِنْسه عديمِ النظير غريب))[2].

وفي العمدة:

الغرابة[3]: صفة لما لم تألفه الطباع من الكلام لقلة استعماله ونفوره. والغرابة نوعان: مقبولة ومذمومة.

- أما الغرابة المقبولة، فهي التي يكون فيها ما يثير الإعجاب والارتياح. وقد اقترنت بالطرفة والملاحة في نعت كلام لأبي الطيب في النسيب (ن النص في: الطرفة/ ط ر ف).

- وأما الغرابة المذمومة فقد وصف بها أيضا كلام لأبي الطيب. وقد اقترنت بالتكلف والبغاضة؛ وإنما كان المتنبي يأتي بذلك ليدل على معرفته بالكلام العربي الصعب والشارد، ولذلك قال عنه ابن رشيق: ((كان يأتي بالمستغرَب ليدل على معرفته، نحو قوله:

كـــل آخائـــه كـــرامُ بنـــي الدنـــ *** يـــا ولكنـــه كـــريمُ الكـــرام

وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر؛ لأن قوله "كل إخوانه" يقوم مقامه بلا بغاضة))[4].

الغريب: هو الكلام الذي لم يألف الناس سماعه لصعوبته أو لجدته. ويشمل الكلام عامة والشعر على وجه الخصوص.

---

[1]- ل / غرب.
[2]- مف / غرب.
[3]- ن: التعريفات: 207.
[4]- ع: 1016.

- أما الكلام الغريب فهو ما كانت ألفاظه اللغوية صعبة وغير مألوفة. والغالب على هذا النوع أن تمجه الآذان والأذواق الحضرية، ويكاد يكون وقفا على القدماء دون المحدثين. قال ابن وكيع: ((لو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم...ما رويت))[1].

وقد اقترن هذا المصطلح اقترانا قويا بالجافي والحوشي الخشن في قول ابن رشيق عن الكلام: ((ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشيا خشنا، ولا غريبا جافيا، ولكن حالا بين حالين))[2].

- وأما الشعر الغريب فهو نوع يسمى القواديس. وشاهده قول ابن رشيق: ((ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديس تشبيها بقواديس السانية...))[3]

وهو أيضا ما لا يستسيغه بعض المتلقين. قال ابن رشيق: ((أنشد رجل قوما شعرا، فاستغربوه، فقال: والله ما هو بغريب، ولكنكم في الأدب غرباء))[4].

الإغراب: هو الاتيان بالكلام الصعب على الفهم، البعيد عن طباع بعض الناس وأذواقهم، رغم كونه مقبولا من القدماء لا يخرج عن طباعهم عامة؛ وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد من السخف والركاكة، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم، إذ هو طبع من طباعهم))[5]، وربما كان مذموما للمحدثين اعتبارا لتغير الأذواق وميل الناس إلى السهولة والرقة. والغالب على أبي الطيب أن يقع في هذا المحظور ((ثقة بنفسه وإغرابا على الناس))[6] خاصة في أوائل الشعر، والتوليد، واستنباط المعاني. (ن: الغث البارد/ غ ث ث).

الغرائب: ما يقل مثله في الكلام. وقد يكون ذلك لصعوبتها، أو قلة الحاجة إليها، أو لعدم ملاءمتها لطباع الناس. ومثلها الشذوذ وقد وردا في سياق واحد. قال

---

[1]- ع: 199. والمنصف: 174.
[2]- ع: 201.
[3]- ع: 331.
[4]- ع: 265.
[5]- ع: 201.
[6]- ع: 415.

ابن رشيق في معرض حديثه عن طرائق الشعراء في ترتيب الألفاظ ونظمها في الشعر: ((ومنهم من يقدم ويؤخر: إما لضرورة وزن أو قافية، وهو أعذر، وإما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام، ويقدر على تعقيده، وهذا هو العي بعينه، وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلهما في الكلام))[1].

غرائب الشعر: ما يستحسن في الشعر، مثل الإشارة لحسنها وبعد مرماها، وخفائها؛ وشاهدها قول ابن رشيق: ((والإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر))[2].

أغرَب: صيغة تفضيل من الغرابة، وتختص بمجالين:

أولهما: الكلام؛ وأغرب شيء فيه الإدماج؛ وهو مكون من المكونات البنائية في القصيدة. وقد يكون من أسباب غرابته قلة استعماله أو عجيب لطفه. ((وهذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتعارف وأغرب))[3].

وثانيهما: الشعر؛ وخاصة منه المدح. وقد فضل الفرزدق على أهل زمانه بكونه يأتي من المدح بما يندهش له الناس ويتعجبون لطرافته وقلة تداوله. وقد اقترن هذا المصطلح ب"أطرف" و"أسرع" في قول ابن رشيق: ((فهذا الفرزدق، كان شاعر زمانه ورئيس قومه، ولم يكن في جيله أطرف منه نادرة، ولا أغرب منه مدحا، ولا أسرع جوابا))[4].

المستغرَب: المستغرب من الكلام هو ما تأنف منه الطباع لصعوبته وتبديه. وقد كان أبو الطيب يأتي به ليدل على معرفته بكلام العرب؛ وهو فعل يجعل الناس منشغلين به بحثا وتأويلا. (ن النص في: الغرابة).

---

[1]- ع: 445.
[2]- ع: 513.
[3]- ع: 632.
[4]- ع: 176.

المستغرَبة: صفة للفظة الوحشية الموغلة في التبدي لا يعلمها إلا قليل. ومثلها اللفظة الخشنة والوحشية. يقول ابن رشيق: ((وإذا كانت اللفظة خشنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز، والأعرابي القح، فتلك وحشية))[1].

غ س ل

في المعاجم: ((الغين والسين واللام أصل صحيح يدل على تطهير الشيء وتنقيته))[2]. و((غسلْت الشيء غَسْلا أسلت عليه الماء فأزلت دَرَنه))[3]

وفي العمدة:

المغسول: صفة للشعر الخالي من بعض الحلي التعبيرية والمعنوية كالأمثال والاستعارات. وممن عرف بهذا على وجه العموم: المطبوعون، وأشجع السلمي على وجه الخصوص؛ وشاهده قول ابن رشيق: ((ولا ينبغي للشعر أن يكون خاليا مغسولا من هذه الحلي فارغا ككثير من شعر أشجع وأشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة))[4]. وفي "المغسول" بعض الضعف مصطلحيا لولا السياق الإحالي.

المغسولة: صفة للأبيات الشعرية الخالية من بيت رائع. ((حُكي عن البحتري أنه قال: فاوضت علي بن الجهم في الشعر، وذكر أشجع السلمي، فقال إنه كان يُخلي، فلم أفهمها، وأنفت أن أسأله عنها. فلما انصرفت، فكرت فيها، ونظرت في شعر أشجع، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع))[5]، ويدل على جانب مما ذهب إليه البحتري قولهم ((أخلى الشاعر، كما يقال: أخلى الرامي، إذا لم يُصب معنى))[6]

---

[1]- ع: 1015 - 1016.
[2]- مق / غسل.
[3]- مف / غسل. و: ل/ غسل.
[4]- ع: 487.
[5]- ع: 373.
[6]- ع: 373.

غ ص ب

في المعاجم: ((الغصب: أخذ الشيء ظلما... وغصبه على الشيء قهره))[1]. وهو أيضا: ((أخذ مال الغير والاستيلاء عليه قهرا))[2]

وفي العمدة:

الغصْب: هو أخذ شعر شاعر حي غلبة. وبينه وبين الإغارة تداخل معنوي. قال ابن رشيق: ((فإن كان الشعر لشاعر حي أخذ منه غلبة، فتلك الإغارة والغصب، وبينهما فرق أذكره في موضعه إن شاء الله تعالى))[3]. ولعل الفرق بينهما إنما يتجلى خاصة في كون الشعر المغتصب لا يحتفظ بنسبته إلى صاحبه، بينما يصر المغلوب على شعره في باب الإغارة على كلامه فلا يسقطه من شعره. (ن: الإغارة/ غ و ر).

ومن شواهد الغصب، ما ذكره ابن رشيق عن صنيع الفرزدق ((بالشمردل اليربوعي، وقد أنشد في محفل:

فما بين من لم يُعطِ سمعا وطاعة *** وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال له الفرزدق: والله لتدَعَنه، أو لتدعَن عرضك، فقال: خذه، لا بارك الله لك فيه))[4] كأن الشاعر المغتصب يستغل شهرته ومكانته بين الناس ليستحوذ على شعر غيره. وقد وقع مثل هذا أيضا بين الفرزدق وذي الرمة حيث قال ذو الرمة بحضرة الفرزدق: ((لقد قلت أبياتا، إن لها لعروضا، وإن لها لمرادا ومعنى بعيدا... فقال له الفرزدق: إياك، وإياك، لا تعودن فيها، فأنا أحق بها منك، قال: والله لا أعود فيها، ولا أُنشدها أبدا إلا لك))[5].

---

[1]- ل / غصب.
[2]- عم / غصب. ون أيضا: التعريفات: 208.
[3]- ع: 1039.
[4]- ع: 1045.
[5]- ع: 1045 - 1046.

وبهذا يتنازل الشاعر عن شعره لغيره خوفا من شره ورغبة في الإبقاء على المودة، غير أن للمأخوذ منه دورا في هذا الغصب، وذلك لضعفه من جهة عن مغالبة صاحبه، ولإغرائه المغتصب بحسن شعره وجميل صنعه من جهة أخرى.

غ م ض

في المعاجم: ((الغين والميم والضاد أصل صحيح يدل على تطامن في الشيء وتداخل... ودار غامضة: إذا لم تكن شارعة بارزة))[1] ((والغوامض: صغار الإبل... وقد غمض المكان... خفي... ومسألة غامضة: فيها نظر ودقة))[2].

وفي العمدة:

الغامض: هو الكلام المبهم الذي يجد المرء صعوبة في فهمه. ويصدق هذا المعنى على:

- المعنى؛ وهو الذي فيه التواء وخفاء يجعل من الصعب فهمه والكشف عن حقيقته بيسر. وهو خلاف المعنى البين. وعند ابن رشيق أن المتّبع من الشعراء ((إذا تناول معنى فأجاده بأن يختصره إن كان طويلا، أو يبسطه إن كان كزا، أو يبينه إن كان غامضا... فهو أولى به من مبتدعه))[3].

- النسيب؛ وهو الخارج عما ينبغي أن يتسم به من وضوح وطلاقة. وقريب منه: الكز، وقد وردا معا في قول ابن رشيق: ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كز ولا غامض...))[4].

الأغمض: اسم تفضيل من الغموض. وتفيد الإمعان في البعد عن الوضوح والبيان في المعاني خاصة، كما يبدو من السياق. ويقابل هذا المصطلح: الأوضح. وقد وردا معا في قول ابن رشيق: ((التشبيه والاستعارة جميعا يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد))[5]. وذلك دليل على أهميتهما في باب البلاغة وأداء المعاني والصور خاصة.

---

[1]- مق / غمض.
[2]- ل/ غمض.
[3]- ع: 1054.
[4]- ع: 752.
[5]- ع: 489.

غ و ر

في المعاجم: ((الغين والواو والراء أصلان صحيحان؛ أحدهما خُفوض في الشيء وانحطاط وتَطامُن، والأصل الآخر إقدام على أخذِ مال قهرا أو حرَبا))[1] و((أغار على القوم إغارة وغارة: دفع عليهم الخيل... وفي الحديث: من دخل إلى طعام لم يدع إليه دخل سارقا وخرج مغيرا))[2].

وفي العمدة:

الإغارة: نوع من السرقة الأدبية. وهي نوعان:

1 - أن يصنع الشاعر بيتا أو يخترع معنى، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا، فيروى له دون قائله. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق: ((الإغارة أن يصنع الشاعر بيتا أو يخترع معنى، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا، فيروى له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا *** وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فقال له: متى كان الملك في بني عذرة؟ إنما هو في مضر، وأنا شاعرها، فغلب الفرزدق على البيت، ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره. وقد زعم بعض الرواة أنه قال له: تجاف لي عنه، فتجافى جميل عنه، والأول أصح. فما كان هكذا، فهو إغارة))[3]

وإنما يكون ذلك، في رأي بعض المشايخ، لأن الشاعر المغير يرى ((نفسه أولى بذلك الكلام من قائله))[4]

2 - أخذ اللفظ بأسره أو المعنى بأسره. يقول ابن رشيق ناسبا الرأي إلى غيره: ((وقوم يرون أن الإغارة أخذ اللفظ بأسره أو المعنى بأسره))[5].

---

[1]- مق / غور.
[2]- ل / غور.
[3]- ع: 1044 - 1045.
[4]- ع: 1045.
[5]- ع: 1045.

ومن خلال مجموع ما ذكر نستفيد أن الإغارة تقتضي جرأة وقدرة وشهرة تعين الشاعر على عدوانه، وتيسر له سبل اقتناص ما يرغب فيه دون مقاومة؛ اعتدادا وادعاء. وقريب من الإغارة من جهة الدلالة والسلوك الغصب والاصطراف كما ذكر في موضعهما.

غ و ي

في المعاجم: ((الغين والواو والحرف المعتل بعدهما أصلان: أحدهما يدل على خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر على فساد في شيء))[1]، و((الغَيّ: الضلال والخيبة...وقوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاوون"؛ قيل في تفسيره: الغاوون الشياطين، وقيل أيضا: الغاوون من الناس. قال الزجاج: والمعنى أن الشاعر إذا هجا بما لا يجوز هويَ ذلك قوم وأحبوه فهم الغاوون، وكذلك إن مدح ممدوحا بما ليس فيه وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون))[2]

وفي العمدة:

غواة الشعر: هم المفحَمون من الشعراء التابعون؛ غير القادرين على قول الشعر فضلا عن التحلي به. وشاهد هذا المعنى قول ابن رشيق بعد إنشاد قول البحتري:

رمتني غـواة الشـعر من بين مفحـم *** ومنتحِـل مـا لـم يقلـه ومـدعي[3]

((فالأول مفحم قد عجز عن الكلام فضلا عن التحلي بالشعر غير أنه يتبع الشعراء، والثاني منتحل لأجود من شعره، والثالث مدع جملة لا يحسن شيئا))[4]. وهو وصف لا ينفي شغفهم بالشعر وانقيادهم لأهله تلقيا، وقد يراد الذين ضلوا بسبب الشعر أو به.

---

[1]- مق/ غوى.
[2]- ل/ غوي.
[3]- ع: 1044.
[4]- ع: 1044.

ف ح م

في المعاجم: ((الفاء والحاء والميم أصلان، يدل أحدهما على سواد، والآخر على انقطاع))[1]. و((المفحم: العيي... وفحم الصبي... إذا بكى حتى ينقطع نفسه وصوته))[2]. وقد ذكر مثل هذا ابن رشيق في شرح الإفحام كما يأتي.

وفي العمدة:

الإفحام (أفحم): هو انقطاع الشاعر عن التعبير في حالتين:

أولاهما: التأثر بحالات نفسية تعجزه عن النظم أو مواصلته. ومثله أصفى وأفصى وأكدى... ((يقال أفحم الشاعر على "أفعل" قالوا: وهو من: "فحم الصبي" إذا انقطع صوته من شدة البكاء))[3].

وثانيتهما: العجز عن الرد على الخصم في المهاجاة. ولم يرد بهذا المعنى إلا بصيغة "أفحم". وشاهده قول ابن رشيق: ((وهاجى النجاشي عبد الرحمان بن حسان، فغلبه عبد الرحمن وأفحمه))[4].

المفحَم: له معنيان متقاربان متداخلان:

الأول: هو العاجز عن الكلام فضلا عن التحلي بالشعر، غير أنه يتبع الشعراء. وقد ورد بيان معناه في شرح لابن رشيق بعد ذكر قول البحتري:

رمتني غـواة الشـعر من بين مفحَـم *** ومنتحِـل مـا لـم يقلـه ومُـدعي[5]

((الأول: مفحم قد عجز عن الكلام فضلا عن التحلي بالشعر، غير أنه يتبع الشعراء...))[6]

---

[1]- مق / فحم.
[2]- ل / فحم.
[3]- ع: 372.
[4]- ع: 224.
[5]- ع: 1044.
[6]- ع: 1044.

والثاني: هو الذي لم يقل شعرا قط، أو لا ينطق بشعر. ومن شواهده قول رؤبة لأبيه العجاج: ((يا أبة، أنا شاعر ابن شاعر، وأنت شاعر ابن مفحم، فغلبه))[1] يعني في خلاف بينهما حول عطف الرجز؛ وعطف الرجز هو التجنيس، وقد يراد به الالتفات كما ذكر ابن رشيق[2]. ومثل هذا، زعْم أحد الشعراء، يهجو آخر، أنه لا ينطق شعرا، فرد عليه المهجو بقوله:

يـا رابـع الشـعراء كيـف هجـوتني *** وزعمـت أنـي مفحَـم لا أنطـق[3]

ومثل هذا كثير في باب الهجاء والذم وما في معناهما.

ف س د

في المعاجم: ((الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج أو كثيرا. ويضاده الصلاح))[4] ويقال: ((استفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه))[5].

وفي العمدة:

الفساد[6]: عيب يلحق الكلام عامة والمعنى خاصة فيسيء إليهما ويفقدهما قيمتهما.

أما الفساد في الكلام عامة فيدل عليه قول ابن رشيق بعد ذكر قول ابن هانئ:

أصاخت فقالت وقع أجرد شيظم *** وشامت فقالت: لمع أبيض مخذم[7]

---

[1]- ع: 564.
[2]- ع: 563.
[3]- ع: 236، والموشح: 362، والبيان: 9/2، وفيه تعليقا على هذا البيت (فجعله سكيتا مخلفا، ومسبوقا مؤخرا).
[4]- مف / فسد.
[5]- ل / فسد.
[6]- ن. التعريفات: 211 - 214.
[7]- ع: 253.

((وليس تحت هذا إلا الفساد وخلاف المراد...))[1].

وأما الفساد في المعنى فشاهده قول ابن رشيق في معرض حديثه عن علاقة اللفظ بالمعنى: ((فإن اختل المعنى كله وفسد، بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع...))[2] (ون أيضا: الصحيح/ ص ح ح).

فساد المعنى: هو اختلال المعنى وكثرة عيوبه التي تشين الكلام عامة. وقد وصف بهذا بيت لديك الجن يقول فيه:

كأنهـــا مـــا كأنـــه خلـــل الخلـــ *** ـــة وقـــف الهلـــوك إذ بغمـــا[3]

((وهذا بيت قبيح من جهات: منها إضمار ما لم يذكره من قبل ولا جرت العادة بمثله فيعذر، ولا كثر استعماله فيشهر، مع إحالة تشبيه على تشبيه، وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ لو طرح من البيت كان أحزم، واستدعاء قافيته لا لشيء إلا لفساد المعنى واستحالة التشبيه...))[4]

فساد المعاني (فساد معانيه): اختلال وسوء في معاني بعض أدعياء الشعر والعلم من أهل عصر ابن رشيق. وفي اقتران هذا المصطلح بما يماثله مفهوميا كالتصحيف واللحن والزلل والخطل وركاكة اللفظ، دلالة قوية على الاختلال والضعف والإساءة المطبقة. (ن. النص في: الخطل/ خ ط ل)

المعنى الفاسد: هو المعنى الذي فيه عيوب كثيرة، تذهب بسلامته وجودته؛ ويضاعف من فساده أنه من عمل أدعياء الشعراء وضعافهم. وشاهده قول ابن رشيق عن المولّد المدّعي: ((فإذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهم، أو طولب بحجة في لحنة أو شاذ، أو نوظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة، قال: هكذا أعرف، وكأنما أعطي جوامع الكلم))[5].

---

[1]- ع: 253.
[2]- ع: 252.
[3]- ع: 391.
[4]- ع: 392.
[5]- ع: 971.

ق ب ح

في المعاجم: ((القبح: ضد الحسن يكون في الصورة))[1] و((القبيح: ما ينبو عنه البصر من الأعيان، وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال...))[2].

وفي العمدة:

القبح: عيب يلحق الكلام لسوء أو اختلال يذهب بحسنه ويجعل الأذواق تنبو عنه وتتقزز منه. ويقابله في الغالب الحسن، ويصدق على:

- الشعر السيء الذي لا يجلب لصاحبه إلا الضرر والسوء. وشاهده قول بعضهم عن الشعر: إنه ((كلام يحسن فيه ما يحسن في الكلام ويقبح منه ما يقبح من الكلام، وبقدر حسنه وقبحه يكون نفعه وضره))[3] وفي قوله "وبقدر" إشارة إلى أن القبح نفسه مراتب.

- الأغراض الشعرية التي أسيء التعبير فيها عن المراد على الوجه المطلوب، ومنها خاصة: المدح والافتخار. ((فكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار))[4].

- خاتمة الكلام التي لم تقع موقع القبول لعدم تمكنها أو لسوء المعنى الذي ختمت به. ذلك أن ((خاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن وإن قبحت قبح))[5] ولهذا أثر كبير في الممدوح ارتياحا أو استياء.

- اللفظ الذي فيه سوء يهجن الشعر ويذهب برونقه. وقد اقترن بالهجنة والخشونة في مقابل صحة المعنى. وإنما يقع في هذا بعض المطبوعين من الشعراء ممن يفضل المعنى على اللفظ ولا يبالي بالعبارة، ومنهم على وجه الخصوص ابن الرومي وأبو الطيب (ن: الخشونة/ خ ش ن).

---

[1]- ل / قبح.
[2]- مف / قبح.
[3]- ع: 162
[4]- ع: 799.
[5]- ع: 388.

القبيح من الكلام والشعر صفة لما كان فيه قبح بمعناه السابق. ويصدق هذا على ما يأتي:

- الكلام الشعري المتضمن معاني سيئة. وهو مما يوصى بتركه. وشاهده قول عائشة رضي الله عنها: ((الشعر كلام فيه حسن وقبيح، فخذ الحسن ودع القبيح))[1].

- الكلام الشعري الذي ينغص على المتلقي سعادته لما فيه من معاني التطير والتشاؤم. قال ابن رشيق: ((ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه، وخالف به مذهبه أن ابن برمك بنى دارا استفرغ فيها مجهوده، وانتقل إليها، فصنع أبو نواس في ذلك الحين أو قريبا منه قصيدة يمدحه بها أولها:

أربــعَ البِلــى، إن الخشــوع لبــاد *** عليــك، وإنــي لــم أخنــك ودادي

وختمها، أو كاد، بقوله:

ســلام علــى الــدنيا إذا مــا فُقــدتم *** بنــي برمــك مــن رائحــين وغــاد

فتطير منها البرمكي، واشمأز حتى كلح، وظهرت الوجمة عليه، ثم قال له: نعيت إلينا أنفسنا يا أبا نواس، فما كانت إلا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطِّيرة))[2].

البيت القبيح: هو البيت الشعري الذي تضمن عيوبا كثيرة تشمل اللفظ والمعنى والتركيب والتصوير والإيقاع. وبيان ذلك في قول ابن رشيق منتقدا، بعد ذكر قول ديك الجن، وهو المراد بالوصف:

كأنهــا مــا كأنــه خلــل الخــ *** لــة وقــف الهلــوك إذ بغمــا[3]

((وهذا بيت قبيح من جهات: منها إضمار ما لم يذكره من قبل ولا جرت العادة بمثله فيعذر، ولا كثر استعماله فيشهر، مع إحالة تشبيه على تشبيه، وثقل تجانسه

[1]- ع: 85.
[2]- ع: 397.
[3]- ع: 391.

الذي هو حشو فارغ لو طرح من البيت كان أحزم، واستدعاء قافيته لا لشيء إلا لفساد المعنى واستحالة التشبيه، ما الذي يزيد بغامه في تشبيه الوقف وهو السوار؟ ولم كان وقف الهلوك خاصة؟. ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جيدها وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتهالكة فيه، وقيل الهلوك: البغي الفاجرة، فما هذا كله؟ وأي شيء تحته؟))[1].

ق ح م

في المعاجم: ((القاف والحاء والميم أصل صحيح يدل على تَوَرُّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام. يقال: قَحَم في الأمور قُحوما: رمى بنفسه فيها من غير دُربة. وقُحَمُ الطريق: مصاعبه))[2]. و((القَحْم: الكبير المسن... وبعير مُقحَم: يذهب في المفازة من غير مُسِيم ولا سائق... وأعرابي مقحَم: نشأ في البدو والفلوات لم يُزايِلها... وأصل هذا وشبهه من المقحم الذي يتحول من سن إلى سن في سنة واحدة))[3].

وفي العمدة:

المقحَم: هو الشاعر الذي يقتحم سنا إلى سن أخرى؛ وهو وصف قد يفيد فقدانه قوته الإبداعية، أو اكتساب خبرة في المجال على مدى سنوات. وفوقه من حيث المنزلة البازل والمستحكم. وشاهده قول ابن رشيق: ((وذكر الجمحي في الشعراء المقاحيم والثنيان. قال: والمقحم: الذي يقتحم سنا إلى سن أخرى، وليس بالبازل ولا المستحكم، وأنشد لأوس بن حجر:

وقد رام بحري قبل ذلك طاميا *** من الشعراء كل عود ومقحم))[4]

المَقاحيم: جمع المقحم بمعناه المذكور (ون: العود/ ع و د). وهو من المصطلحات ذات الأصل الطبيعي في البيئة العربية؛ وصلة الإنسان العربي القديم بالحيوان لا تخفى.

---

[1]- ع: 392.
[2]- مق / قحم.
[3]- ل / قحم. و: تص - مف/ قحم.
[4]- ع: 241. وطبقات ابن سلام: 79/1.

ق ذ ع

في **المعاجم**: ((القاف والذال والعين كلمة تدل على الفُحْش...وقَذَعت فلانا وأقْذعْته: رميته بالفحش))[1]. و((القذْع: ... الفحش... وأقذع القول: أساءه... والقذَع: الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره... وأقذعه بلسانه إقذاعا: قهره بلسانه))[2].

وفي **العمدة**:

الإقذاع: هو الهجاء بالتفضيل؛ وهو أشد الهجاء. وشاهده قول يونس بن حبيب: ((أشد الهجاء، الهجاء بالتفضيل، وهو الإقذاع عندهم))[3].

المُقذِع: من الإقذاع، وهو أن يقول الشاعر في الهجاء هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف، ويبني شعرا على مدح لقوم وذم لمن يعاديهم. ((قال النبي ﷺ: "من قال في الإسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر". ولما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه إياه بسبب هجائه الزبرقان بن بدر، قال له: إياك والهجاء المقذع. قال: وما المقذع يا أمير المؤمنين؟ قال: المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف، وتبني شعرا على مدح لقوم وذم لمن يعاديهم...))[4].

الهجاء المقذِع: هو المقذع معنى وشاهدا.

قَذِع الهجاء: وصف لمن كان هجاؤه شديدا على المهجو. وممن وصف به الزبير بن عبد المطلب، فقد كان ((شاعرا مفلقا شديد العارضة، قذع الهجاء))[5]؛ وفي اقتران هذا المصطلح بشديد العارضة دليل على قوة الشاعر وتمكنه في باب المواجهة والمقارعة.

أقذَع (أقذع منه لسانا): اسم تفضيل من الإقذاع. وهي صيغة دالة على خطورة أثر اللسان إن أريدت الغلبة في الهجاء. قال ابن رشيق وقد ذكر أن علي بن

---

[1]- مق / قذع.
[2]- ل / قذع.
[3]- ع: 845.
[4]- ع: 845.
[5]- ع: 154.

الجهم كان من المغلبين وأن البحتري هزمه: ((على أن عليا أقذع منه لسانا، وأسبق إلى ما يريده من ذلك، وأقدم سنّا))[1]

ق ع ر

في المعاجم: ((القاف والعين والراء أصل صحيح واحد، يدل على هَزْمٍ في الشيء ذاهبٍ سُفُلا))[2]. و((قعْر كل شيء: أقصاه، وجمعه قعور. وقعَر البئرَ وغيرها: عمَّقها... والتقعير في الكلام: التشدق فيه. والتقعر: التعمق. وقعَّر الرجل إذا روَّى فنظر فيما يغمض من الرأي حتى يستخرجه))[3].

وفي العمدة:

التقعير: هو تجاوز حد الاعتدال في الكلام بركوب الغامض، وطلب البعيد. وهو أظهر في تكلف النطق بالألفاظ الصعبة خاصة، ومثله: التوعر والتشادق والتقعيب. وفي اقترانه بالتجاوز والتطويل دليل على خروجه عن حد الاعتدال إلى حد التكلف الذي لا يصلح مثله في المدح خاصة. ومن توجيهات ابن رشيق للشاعر إذا مدح ملكا ((أن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، ويجتنب مع ذلك التقعير والتجاوز والتطويل))[4] حتى لا يسقط في الإفراط وما يكرهه المدوح فيمنعه العطاء.

ق ل ق

في المعاجم: ((القاف واللام والقاف كلمة تدل على الانزعاج. يقال: قلِق يقلَق قلَقا))[1]. و((أقلق الشيءَ من مكانه وقلقه: حركه. والقلق: ألا يستقر في مكان واحد...))[2].

وفي العمدة:

---

[1]- ع: 255.
[2]- مق / قعر.
[3]- ل / قعر.
[4]- ع: 771.
[1]- مق/ قلق.
[2]- ل/ قلق.

القلَق (ما أكثر قلقه): هو اضطراب اللفظ وعدم تمكنه في موضعه حيث وضع، مما يعني أن غير ذلك المكان أليق به. وقد يكون من التافه الذي يذهب برونق الكلام ويفسد انتظامه. ومما اقترن به "أشد ركاكته" في قول ابن رشيق معقبا على قول السيد الحميري:

أقسم بالفجر وبالعشر والشفع *** ووتر رب لقمان[1]

((فانظر إلى قوله "رب لقمان" ما أكثر قلقه، وأشد ركاكته))[2].

القلِق: من الكلام هو ما كان فيه قلق بمعناه السابق. ويصدق على:

- الكلام الساقط المضطرب في موضعه؛ وهو مما لا يحسن في قصائد الحفل؛ حيث لا يقبل من الشاعر إلا ما كان ((محككا معاودا فيه للنظر، جيدا لا غث فيه، ولا ساقط، ولا قلق...))[3].

- المقطع غير المتمكن في موضعه. وعدم التمكن مما يقبحه ويذهب بحسنه. ويدل دلالة قوية على ما ذكر اقترانه سياقيا بمقابله "متمكن". يقول ابن رشيق نقلا عن ابن السمين: ((معنى قولهم "حسَن المقاطع جيد المطالع" أن يكون مقطع البيت - وهو القافية - متمكنا غير قلق، ولا متعلق بغيره، فهذا هو حسْنه))[4].

ك ذ ب

في المعاجم: ((الكذب نقيض الصدق... وكذبت العين خانها حسها، وكذب الرأي: توهم الأمر بخلاف ما هو به))[1]. والكذب ((يقال في المقال والفِعال))[2]

وفي العمدة:

---

[1]- ع: 682.
[2]- ع: 682.
[3]- ع: 365.
[4]- ع: 386 - 387.
[1]- ل/ كذب.
[2]- مف/ كذب. و: مق / كذب.

الكذِب[1]: كل كلام خالف الحق وجانب الصدق وسقط في الباطل، ويقابله الصدق. ومن شأن الكذب أن يساعد على ترسيخ الباطل وتعزيز الارتياب في شأن الشعر وما يتعلق به. وقد ذكر ابن رشيق أنه كان حريصا في عمدته على أن يميز بين صدق القول وكذبه، ولذلك أنشأ يقول عن صنيعه: ((قرنتُ كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله، وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياب، حتى عرف باطله من حقه وميز كذبه من صدقه))[2].

أكذَب: اسم تفضيل من الكذب؛ وأكذب الشعر عند قوم هو أحسنه لمكان الغلو والإغراق فيه؛ وهما من العناصر التخييلية التي يستحسنها بعض الشعراء وبعض أهل العلم بالشعر. يقول الحاتمي في هذا الشأن: ((وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشاعر أبيات الغلو والإغراق، ويختلفون في استحسانها واستهجانها، ويعجب بعض منهم بها، وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره، ويرى أنها من إبداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له، فيقولون: أحسن الشعر أكذبه))[3]، ثم يضيف قائلا: ((وقد طعن قوم على هذا المذهب بمنافاته الحقيقة وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة))[4].

أكذَب بيت (قالته العرب): أشده غلوا من جهة البعد المكاني. المراد على وجه التحديد قول مهلهل وهو من أبيات الغلو:

فلــولا الــريح أســمع مــن بحجــر *** صــليل البــيض تقــرع بالــذكور[5]

وقد قيل: ((إنه أكذب بيت قالته العرب، وبين حجر - وهي قصبة اليمامة - وبين مكان الوَقْعة مسافة عشرة أيام. وهذا أشد غلوا من قول امرئ القيس في النار؛ لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد إدراكا))[1].

---

[1]- ن: الفروق اللغوية: 31، والتعريفات: 235.
[2]- ع: 70.
[3]- ع: 663. وحلية المحاضرة: 195/1.
[4]- ع: 663.
[5]- ع: 664. ون: الموشح: 95. البيض: ج بيضة: الخوذة، والذكور: السيوف القاطعة (ل/ بيض - ذكر).
[1]- ع: 664.

ك ر هـ

في المعاجم: ((الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرِّضا والمحبة))[1]. و((الكَره: المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكُره: ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين: أحدهما ما يعاف من حيث الطبع، والثاني ما يعاف من حيث العقل أو الشرع))[2].

وفي العمدة:

المكروه: من النسيب وفي النسيب، هو ما لا تقبله النفس، فتستهجنه وتنفر منه. ولذلك كان تجنبه أصوب. وعند قدامة أن طرد خيال المحبوبة في الشعر مذهب فاسد ركبه بعض الشعراء؛ ((لأن الواجب عنده في التغزل أن يكون على خلاف هذا، وكل ما لا يليق بالمحبوب فهو مكروه في باب النسيب))[3].

اللفظ الكريه: هو اللفظ الذي تنبو عنه الطباع وتمجه الأسماع لرداءته وسوء عباراته. ومثله قبيح اللحن؛ وهما مما لا خير فيه. قال علي بن بسام:

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه *** ولا في قبيح اللحن والقصد أزين[4]

الاستكراه: هو التكلف في صياغة الكلام ووضعه في مواضع غير مناسبة من التركيب الشعري، وخاصة في باب الطباق الذي يقتضي صنعة وجهدا.

وقد ورد هذا المصطلح بالمعنى المذكور في قول ابن رشيق عن شعر لابن أبي الرجال يتحدث عن الخمرة، منه قوله:

((إذا مُزجتْ في الكأس خلت لآلئا *** تُنثَّر في حافاتها وتُنظَّم

جمعنا بها الأشتات من كل لذة *** على أنه، لم يُغْش في ذاك مَحرَم

---

[1]- مق / كره.
[2]- مف / كره. و: ل/ كره.
[3]- ع: 769.
[4]- ع: 1017.

فطابق بين "تنشَّر" و"تنظَّم"، وبين "جمعنا" و"الأشتات" أسهل طباق وألطفه من غير تعمد ولا استكراه))[1]. وهذا عند ابن رشيق من ((أخف الطباق روحا، وأقله كلفة، وأرسخه في السمع، وأعلقه بالقلب))[2].

المستكرَه: وصف للضروب التي أجهد الشاعر نفسه في صياغتها بشكل غير مرض؛ كأنما أكرهت فصارت مكروهة. وقريب منه: العويص؛ وهو مقترن به نصا. وتقابله الضروب اللطيفة الخفيفة. يقول ابن رشيق في هذا المعنى: ((وينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعاريض ووطيئها، وأن يستحلي الضروب، ويأتي بألطفها موقعا، وأخفها مستمعا، وأن يجتنب عويصها ومستكرهها، فإن العويص مما يشغله، ويمسك من عنانه، ويوهن قواه، ويفت في عضده ويخرجه عن مقصده))[3]. ومما اقترن به أيضا: الوحشي (ن: الوحشي المستكره/ و ح ش).

ك ز ز

في المعاجم: ((الكاف والزاء أصل صحيح يدل على قَبْض وتَقبُّض. من ذلك الكَزازة: الانقباض واليُبْس))[4]. و((الكَزّ: الذي لا ينبسط، ووجه كَزّ: قبيح... وجمل صلب شديد... وكزَّ الشيءَ: جعله ضيقا))[5].

وفي العمدة:

الكَزّ: صفة للكلام الذي فيه انقباض والتواء وغموض. وهو مما تستهجنه النفس وتنفر منه في النسيب والمعنى معا.

أما النسيب الكز، فهو مما لا يحسن لعدم التناسب بين النسيب والكزازة. وفي اقترانه بالغامض مؤشر دال عليه؛ ذلك أن ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كز ولا غامض...))[1].

---

[1]- ع: 585.
[2]- ع: 585.
[3]- ع: 276.
[4]- مق / كز.
[5]- ل / كزز.
[1]- ع: 752.

وأما المعنى الكز، فهو المنقبض الذي يحتاج إلى بسط؛ والبسط مما يطالب به المتبع من الشعراء ليستحق المعنى دون مبتدعه. ((والمخترع معروف له فضله منزول له عن درجته، غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاده، بأن يختصره إن كان طويلا، أو يبسطه إن كان كزا، أو يبينه إن كان غامضا... فهو أولى به من مبتدعه...))[1].

ك ش ف

في المعاجم (سبق في: ك ش ف)

وفي العمدة:

كشْف المعنى[2]: هو أن يعمد الشاعر إلى معنى لغيره فيتناوله ويبرزه أكثر من سابقه. وهو شكل من أشكال الأخذ والسرقة. وشاهده قول ابن رشيق في معرض الحديث عن السرقات: ((ومن هذا الباب كشف المعنى...))[3]. وقال ممثلا له بما كان من عبدة بن الطبيب تجاه امرئ القيس: ((وأما كشف المعنى، فنحو قول امرئ القيس:

نمُشّ بأعراف الجياد أكفَّنا *** إذا نحن قمنا عن شواء مُضهَّب

وقال عبدة بن الطبيب بعده:

تُمة قمنا إلى جُرْد مسوَّمة *** أعرافهن لأيدينا مناديل

فكشف المعنى وأبرزه))[1]. وفي اقترانه ب"أبرزه" ما يزيد من وضوح دلالته على المراد.

---

[1]- ع: 1054.

[2]- ن: التعريفات: 237.

[3]- ع: 1040.

[1]- ع: 1053. مش يده: مسحها. والشواء المضهب: غير التام النضج. والجرد: الخيل القصيرة الشعر. والمسومة: المعلمة. (ل/ مشش - ضهب - جرد - سوم).

ك ل ف

في المعاجم: ((التكلُّف اسم لما يُفعَل بمشقة أو تصنُّع أو تشبُّع))[1]. و((الكلَف: الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة... وتكلفت الشيء: تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك))[2].

وفي العمدة:

التكلّف[3]: هو البعد عن الطبع؛ كما في تعريف المتكلَّف. وفيه من إجهاد النفس واستفراغ الجهد في التفكير وصياغة الكلام ما فيه، حرصا على السلامة فالتجويد. ومثله أو قريب منه: التصنع والتصنيع. ومما يلحقه التكلف أو يختص به:

- شعر المولدين الذين كانوا يحرصون على الصنعة بتعمل وقصد شديد. ويقابله شعر العرب القدماء الذين كانت صنعتهم خفيفة غير ظاهرة. قال ابن رشيق عن المصنوع الذي عرف عند العرب قديما: ((والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه بهذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل))[4].

- اختيار الكلام المنثور. قال بشر بن المعتمر: ((فإنك إذا لم تتعاط قرض الشعر ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد...))[5].

- ابتداء القصائد. قال ابن رشيق: ((ومن الشعراء من لا يجيد الابتداء ولا يتكلف له، ثم يجيد باقي القصيدة))[1].

- الفخامة في اللفظ. وهي مما يضر بالشاعر، ويتعب سامع شعره. قال ابن رشيق عن ابن هانئ: ((وإذا تكلف الفخامة أو سلك طريق الصنعة أضر بنفسه وأتعب سامع شعره))[2].

---

[1]- مف/ كلف.
[2]- ل/ كلف. و: مق/ كلف.
[3]- ن: التعريفات: 90.
[4]- ع: 258.
[5]- ع: 384.
[1]- ع: 407.
[2]- ع: 254.

- القوافي الشاردة ((إذا ركبها غير فارسها، وراضها غير سائسها))[1].

- اطراد الأسماء نتيجة التصنع المفرط. قال ابن رشيق بعد ذكر قول أبي تمام وقد كان أشهر من نار على علم في باب التكلف والتصنع:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّـ *** ـاب بن سعد سهمكم لا يُسهَم[2]

((...فانتظم له ما أراد من الأسماء، إلا أنه ظاهر التكلف))[3].

وممن عرف بالتكلف وإجهاد النفس أيضا أبو الطيب المتنبي؛ فإن ذلك كان يخرج به عن الطبع إلى الإغراب وغيره. (ن. البشاعة/ ب ش ع)

أما الكتّاب فكانوا أبعد الناس من التكلف لرغبتهم في الحلاوة والرقة، واعتمادهم الطبع والصنعة الخفيفة المستحسنة. (ن. أحلى/ ح ل و - أملح/ م ل ح).

المتكلَّف: ((المتكلف ما بعد عن الطبع))[4]. وهو خلاف الصنعة الخفيفة التي وقعت في أشعار المتقدمين. وممن اختص به بعض المولدين. والغالب أن يقترن المتكلف اقترانا قويا بـ: البشع والوحشي. (ن: البشع المتكلف/ ب ش ع، والوحشي المتكلف/ و ح ش).

المتكلِّف: هو الذي يجهد نفسه في صناعة الشعر، ويفرط في ركوب الزحاف؛ وهو أمر يخالف الطبع والذوق السليم؛ ذلك أن الزحاف إنما هو رخصة يلجأ إليها الشاعر عند الضرورة. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر عدد من الزحافات: ((وقد ذكرت ما يليق ذكره بهذا الموضع: ليعرفه المتعلم - إن شاء - غير متكلف به شعرا، إلا ما ساعده عليه الطبع وصح له فيه الذوق؛ لأني وجدت تكلف العمل بالعلم في كل أمر من أمور الدين والدنيا أوفق إلا في الشعر خاصة، فإن عمله بالطبع دون العروض أجود، لما في العروض من المسامحة في الزحاف، وهو مما يهجن الشعر ويذهب برونقه))[1].

---

[1]- ع: 682.
[2]- ع: 700. وساهم القوم فسهمهم سهما: قارعهم فغلبهم (ل/ سهم).
[3]- ع: 700.
[4]- ع: 1015.
[1]- ع: 293.

ل ب ن

في المعاجم: ((قيل: اللبون من الشاء والإبل ذات اللَّبَن، غزيرة كانت أو بَكيئة...وابن لبون: ولد الناقة إذا كان في العام الثاني وصار لها لبن...))[1]

وفي العمدة:

ابن لبون (ابني لبون): هو الشاعر الضعيف الذي لا يقوى على مبارزة الفحول والبُزل؛ والوصف به دليل هوان وحَقارة. وبهذا المعنى ورد في قول سحيم بن وثيل يهجو الأخوص والأبيرد؛ وهما ((شاعران مفلقان))[2] كما يرى ابن رشيق:

عــذرت البـزل إن هـي خــاطَرَتني *** فمــا بــالي وبــال ابنـيْ لَبــون

ثم عقب عليه بقوله: ((فأنت ترى هذا الاحتقار))[3].

ل ح ظ

في المعاجم: ((لحظه يلحظه لحظا ولحظانا ولحظ إليه: نظره بمؤخر عينه من أي جانبيه كان يمينا أو شمالا، وهو أشد التفاتا من الشزر))[4]. و((لحَظَه كمنعه وإليه لحَظانا محرَّكَةً نظر بمُؤخر عيْنيْه، وهو أشد التفاتا من الشَّزْر، والملاحظة مفاعلَة منه))[5]

وفي العمدة:

الملاحَظة: نوع من السرقة؛ وهي أن يتساوى المعنيان دون اللفظ ويخفى الأخذ، وكذلك إن تضادا ودل أحدهما على الآخر. ومثلها النظر لما فيهما من الاختلاس بحذق ولطف. وشاهد هذا المعنى المعرف به قول ابن رشيق في معرض الحديث عن

---

[1]- ل/ لبن.
[2]- ع 227.
[3]- ع: 227.
[4]- ل/ لحظ.
[5]- ق/ لحظ. و: مق/ لحظ.

السرقات وتصرف الشعراء فيها: ((فإن تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ، فذلك هو النظر والملاحظة، وكذلك إن تضادا ودل أحدهما على الآخر))[1].

وقد مثل لهما ابن رشيق بقوله: ((وأما النظر والملاحظة فمثل قول مهلهل:

أنبَضوا معجِس القِسيّ وأبرقـ *** نا كما تُوعد الفحول الفحولا

نظر إليه زهير بقوله:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطَّعنوا *** ضارَب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وأبو ذؤيب بقوله:

ضَروب لهامات الرجال بسيفه *** إذا حنَّ نبْع بينهم وشريج))[2]

ل ح ق

في المعاجم: ((اللام والحاء والقاف أصل يدل على إدراك شيء وبُلوغه إلى غيره... والملحَق الدعِيّ المُلصَق))[3]. و((استلحقه، أي: ادعاه... (و) اللحَق: الدعي الموصل بغير أبيه))[4].

وفي العمدة:

الاستلحاق: أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه على جهل المثل. وهو نوع من الاصطراف، ومثله الاجتلاب في قول ابن رشيق: ((والاصطراف أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهل المثل، فهو اجتلاب واستلحاق))[1].

---

[1]- ع: 1039.

[2]- ع: 1048. أنبضنا: جذبنا القوس ثم أرسلناه حتى كان له صوت، والمعجس: مقبض القوس. وأبرقنا: أشهرنا سيوفنا لامعة، والنبع والشريج: شجر تتخذ منه القسي (ل/ نبض - عجس - برق - نبع - شرج).

[3]- مق / لحق.

[4]- ل / لحق.

[1]- ع: 1039.

ومثال ذلك قول ((عمر ذي الطوق:

صـــددتِ الكـــأس عنـــا أم عمـــرو *** وكـــان الكـــأس مجرهـــا اليمينـــا

ومـــا شـــر الثلاثـــة أم عمـــرو *** بصـــاحبك الـــذي لا تصـــبحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم التغلبي فهما في قصيدته))[1] وليس هذا وقفا على القدماء، بل إن المحدثين قد يأتونه أيضا. وهي سرقة مقبولة عند بعض العلماء، رغم ما فيها من الأخذ الصريح، وكأنها الإغارة التي تكون على شعر الأحياء؛ وقد كان ((أبو عمرو ابن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيبا. وقد يصنع المحدثون مثل هذا))[2].

ل ف ق

في المعاجم: ((اللام والفاء والقاف أُصَيْل يدل على ملاءمة الأمر))[3]. و((لفقت الثوب ألفقه لفقا: وهو أن تضم شقة إلى أخرى فتخيطهما... وتلافق القوم: تلاءمت أمورهم، وأحاديث ملفقة أي أكاذيب مزخرفة))[4].

وفي العمدة:

التلفيق: هو أن يؤلف الشاعر البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض. وهو نوع من السرقة. ويسمى أيضا الالتقاط والاجتذاب والتركيب، وفي تعريفه يقول ابن رشيق: ((فإن ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض، فذلك الالتقاط والتلفيق، وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب))[1] وفي التلفيق كما يدل عليه لفظه الملاءمة بين الأجزاء المضموم بعضها إلى بعض.

---

[1]- ع: 1041.

[2]- ع: 1041.

[3]- مق / لفق.

[4]- ل / لفق. و: ق / لفق.

[1]- ع: 1040. وقد قال عنه ابن رشيق في قراضة الذهب: ((ومن ضروب السرقات التلفيق، وهو أن يميز الشاعر المعاني المتقاربة، ويستخرج منها معنى مولدا يكون له كالاختراع، وينظر به جميعها فيكون وحده مقام جماعة من الشعراء؛ وهو مما يدل على حذق الشاعر وفطنته))، ص 106.

ل ق ط

في المعاجم: ((اللام والقاف والطاء أصل صحيح يدل على أخذ شيء من الأرض قد رأيته بغتة ولم ترده، وقد يكون عن إرادة وقصد أيضا، والالتقاط أن توافق شيئا بغتة من كلأ وغيره))[1].((قال الليث: واللُّقْطة، بتسكين القاف، اسم الشيء الذي تجده مُلْقى فتأخذه))[2]

وفي العمدة:

الالتقاط: هو أن يؤلف الشاعر البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض. وهو نوع من السرقة. ويسمى أيضا التلفيق والاجتذاب والتركيب. (ن. النص في "التلفيق"). وفي الالتقاط كما يدل عليه لفظه معنى الخفة في الأخذ، والقلة والتفرق في المأخوذ.

ل م م

في المعاجم: ((اللام والميم أصلُه صحيح يدل على اجتماع ومقارَبة ومُضامَّة))[3]. و((اللم: الجمع الكثير... واللم مصدر لمَّ الشيء يلمه لما: جمعه وأصلحه... والإلمام: النزول، وقد ألم به أي نزل به، وألم به: زاره غِبّا))[4].

وفي العمدة:

الإلمام: له معنيان:

أولهما: نوع من السرقة. وقد عرفه ابن رشيق بقوله: ((فإن تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ، فذلك هو النظر والملاحظة، وكذلك إن تضادا، ودل أحدهما على الآخر، ومنهم من يجعل هذا هو الإلمام))[1]؛ كأن الشاعر قد ألم بالمعاني

---

[1]- مق / لقط.
[2]- ل / لقط. و: ق / لقط.
[3]- مق / لم.
[4]- ل / لمم. و: ق - مف/ لم.
[1]- ع: 1040.

المأخوذة وساقها خفية وجمعها في بيت له على سبيل الادعاء والتمويه على غير البصير. وقد ذكر ابن رشيق في معرض آخر أن ((الإلمام: ضرب من النظر))[1].

وثانيهما: ضرب من التخلص والانتقال بين غرضين شعريين. وبيانه في قول ابن رشيق: ((وقد يقع من هذا النوع شيء في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك القصيدة، ثم يعود بعد ذلك إلى ما كان فيه من النسيب، ثم يرجع إلى المديح، ويسمى هذا النوع الإلمام))[2].

ن ح ل

في المعاجم: ((النون والحاء واللام كلمات ثلاث: الأولى تدل على دِقّة وهُزال، والأخرى على عطاء، والثالثة على ادعاء))[3]. و((نحَلَه القولَ ينحله: نسبه إليه، ونحلته القول أنحله نحلا، بالفتح إذا أضفت إليه قولا قاله غيره وادعيته عليه... ويقال: نُحِل الشاعر قصيدة إذا نُسبت إليه وهي من قيل غيره))[4].

وفي العمدة:

الانتحال: يقع على أمور ثلاثة:

أولها: ادعاء الشاعر شعرا لغيره جملة. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق في معرض حديثه عن الاصطراف في الشعر: ((فإن ادعاه جملة فهو انتحال))[5].

وثانيها: ادعاء مذهب خاص في الشعر والالتزام به إبداعا وحكما. وشاهد هذا المعنى المبين له قول ابن رشيق عن حال الشعر في عصره وقبله، وعن اختلاف الناس حوله: ((كل واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهبا هو فيه إمام نفسه وشاهد دعواه))[1].

---

[1]- ع: 1049.
[2]- ع: 414 - 415.
[3]- مق / نحل.
[4]- ل / نحل. و: مف - ق/ نحل.
[5]- ع: 1039.
[1]- ع: 69.

وثالثها: الانتساب إلى صناعة الشعر ادعاء وباطلا. وقد ورد هذا المعنى في معرض رد ابن رشيق على بعض أدعياء عصره الذين انتسبوا إلى الشعر وهم دونه بدرجات. ولولا أن يعرفوا ويشتهروا لذكر من أخطائهم ما يدل على مرتبتهم ((من هذه الصناعة التي ادعوها باطلا، وانتسبوا إليها انتحالا))[1].

انتحال الشعر: هو الانتحال بمعناه الأول. وقد ورد بعبارة: "انتحال شعر أخيه" في قول ابن رشيق: ((فأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الأخطل بن غالب:

ستعلم من يكون أبوه قينا *** ومن كانت قصائده اجتلابا

فإنما وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية...))[2].

المنتحِل: هو الذي يدعي شعر غيره وهو يقول الشعر. وقد ورد في قول ابن رشيق شارحا ومميزا بين المنتحل والمدعي: ((ولا يقال: منتحِل إلا لمن ادعى شعرا لغيره، وهو يقول الشعر، فأما إن كان لا يقول الشعر، فهو مدع غير منتحل))[3].

وإنما يعمد الشاعر إلى الانتحال إعجابا بشعر غيره لجودته وحسنه، لا لمجرد السرقة والادعاء. وفي هذا المعنى يقول ابن رشيق بعد إنشاد قول البحتري:

رمتني غواة الشعر من بين مفحم *** ومنتحِل ما لم يقله ومدعي[4]

((قسمهم ثلاثة أقسام: فالأول: مفحم... والثاني: منتحل لأجود من شعره، والثالث مدع...))[1].

المنتحَل: هو الفخر المدعى من غير استحقاق. وقد اقترن في سياقه النصي "بالمدعى فيه"، وذلك في معرض تعليق ابن رشيق على أبيات لابن أبي الرجال يفخر بقومه ((وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه، ولا المنتحل))[2].

---

[1]- ع: 973.
[2]- ع: 1042.
[3]- ع: 1039.
[4]- ع: 1044.
[1]- ع: 1044.
[2]- ع: 804.

المولَّد المنتحَل: هو الكلام المصنوع غير الأصيل، المنظوم في زمن المولدين حيث فسدت الألسنة وتداخلت المعاني الأصيلة مع الدخيلة. وقد ورد في قول النهشلي في سياق الحديث عن ثنائية القدماء والمحدثين التي عقد لها ابن رشيق بابا سماه "باب في القدماء والمحدثين": ((والذي اختاره أنا: التجريد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المنتحل...))[1]. وفي استعمال فعل "يرتفع" في هذا السياق ما قد يدل على أهمية الابتعاد عما ذكر والارتقاء بالشعر عنه.

المنحولة: قصيدة من الشعر المسمط غير صحيحة النسبة لامرئ القيس، كما يقول ابن رشيق في حديثه عن المخمسات والمسمطات: ((ولم أر متقدما حاذقا صنع شيئا منها؛ لأنها دالة على عجز الشاعر، وقلة قوافيه، وضيق عطنه، ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت إليه، وما أصححها له...))[2]. وقد ((قيل إنها منحولة))[3]؛ والمراد القصيدة التي مطلعها:

توهمتُ من هند معالمَ أطلال *** عفاهُن طول الدهر في الزمن الخالي[4]

ن س خ

في المعاجم: ((النسخ: إبطال شيء وإقامة آخر مقامه... والنسخ: نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو... تقول: نسخت الشمس الظل وانتسخته: أزالته))[5]. و((النَّسْخ إزالة شيء بشيء يَتعَقَّبه))[6]

وفي العمدة:

النسْخ: هو ما كانت السرقة فيه دون البيت. ومثله الاهتدام في قول ابن رشيق معرفا: ((فإن كانت السرقة فيما دون البيت، فذلك الاهتدام، ويسمى أيضا النسخ))[1].

---

[1]- ع: 201.
[2]- ع: 338.
[3]- ع: 332.
[4]- ع: 332.
[5]- ل / نسخ.
[6]- مف / نسخ. و: مق - ق/ نسخ.
[1]- ع: 1039.

ن ظ ر

في المعاجم: ((النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعُه إلى معنى واحد، وهو تأمُّل الشيء ومعاينتُه، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه))[1]. و((النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية))[2].

وفي العمدة:

النظر: نوع من السرقة؛ وهو أن يتساوى المعنيان دون اللفظ ويخفى الأخذ... وكذلك إن تضادا ودل أحدهما على الآخر. ومثله الملاحظة (ن. النص في "الملاحظة"/ ل ح ظ). وفيه معنى التأمل وإمعان النظر في الشعر لتمييز ما حقه الأخذ ومالا خير فيه في معناه، وقد يراد به أيضا النظر السريع.

ن ف ر

في المعاجم: ((النون والفاء والراء: أصل صحيح يدل على تجافٍ وتباعد))[3]. و((النفْر: التفرق، ونفر الظبي وغيره... شرد... والنافر: الغالب.... وفي حديث أبي ذر: نافر أخي أنيس فلانا الشاعر، أراد أنهما تفاخرا أيهما أجود شعرا. ونافر الرجلَ منافرة ونفارا، حاكمه))[4].

وفي العمدة:

التنافر[1]: هو ما يكون في الكلام من تباعد أجزائه وعدم انتظامها في نسق واحد. والغالب أن يكون هذا التنافر بين الأبيات التي يستقل بعضها عن بعض، أما تلك التي ينبني بعضها على بعض، فليس فيها شيء من ذلك. قال ابن رشيق بعد ذكر موقفه من بناء الشعر باستقلال كل بيت عن جاره، أو تركيب اللفظ فيه بعضه على بعض: ((ولم أستحسن الأول على أن فيه بعدا ولا تنافرا؛ لأنه إن كان كذلك فهو

---

[1]- مق / نظر.
[2]- مف / نظر.
[3]- مق / نفر.
[4]- ل / نفر.
[1]- ن: التعريفات: 92.

الذي كرهت من التثبيج))[1]. واقتران التنافر بالتثبيج دليل على أن فيه معنى الاضطراب من طول أو تداخل وعدم استقرار في موضع واحد.

المتنافِر: هو الكلام الذي فيه تنافر بالمعنى السابق. ومثله: المتباين، أما المتلاحم فضدهما معا. وشاهده قول ابن رشيق بعد ذكر كلام للجاحظ عن الشعر المتلاحم الأجزاء: ((فإذا كان متنافرا متباينا، عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومجّته المسامع، فلم يستقر فيها منه شيء))[2].

النافِر: هو ما كان فيه تنافر بالمعنى المذكور. ومن ذلك صعوبة التناول أو النطق، والخروج عن حد الاعتدال من حيث ما ينبغي له من الفصاحة. وقد وصف بهذا جمع أبي تمام بين حرفي الحاء والهاء في كلمة واحدة، وهما معا من حروف الحلق. وذلك في قوله:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى *** معي ومتى ما لمته لمته وحدي[3]

وقد عابه ابن العميد، وقال عنه: ((هو خارج عن حد الاعتدال، نافر كل النفار))[4].

المُنافَرة: لها معنيان:

أولهما: التباعد بين اللفظ والمعنى، وإعراض أحدهما عن الآخر. وهي خلاف المناسبة والقرب والتكامل الذي ينبغي أن يكون بينهما. وشاهده المبيّن لبعض معناه قول الجرجاني عن الاستعارة: ((الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة، فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا توجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر))[1].

---

[1]- ع: 448. ون. عن التثبيج، الباب 95 من العمدة "باب ذكر المعاظلة والتثبيج".
[2]- ع: 441.
[3]- ع: 1014.
[4]- ع: 1014.
[1]- ع: 462. والوساطة: 41.

وثانيهما: التفاخر بين الشعراء؛ وقد قيل: ((ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه، ويمدحها في غير منافرة، إلا أن يكون شاعرا، فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه))[1].

ن ق ل

في المعاجم: ((النون والقاف واللام: أصل صحيح يدل على تحويل شيء من مكان إلى مكان، ثم يُفرَّع ذلك))[2]. و((النقل: تحويل الشيء من موضع إلى موضع... والتنقل: التحول))[3].

وفي العمدة:

نقْل المعنى: نوع من السرقة. وهو تحويل الشاعر المعنى المأخوذ من نسيب إلى مديح أو فخر أو هجاء أو من أحدهما إلى الآخر. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق: ((فإن حول المعنى من نسيب إلى مديح أو فخر أو هجاء أو من أحدهما إلى الآخر، فذلك هو الاختلاس ويسمى أيضا نقل المعنى))[4] ومثله الاختلاس كما ذكر (ن. الاختلاس/ خ ل س).

هـ ت ر

في المعاجم: ((الهاء والتاء والراء: أُصَيْل يدل على باطل وسيِّء من القول))[5]. و((الهِتر، بالكسر: السقط من الكلام والخطأ فيه... والهُتر بضم الهاء: ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن... وقد قالوا أَهتَر وأُهتِر الرجل، فهو مهتَر، إذا فقد عقله من الكبر وصار خرفا))[1].

وفي العمدة:

الإهتار: له معنيان:

---

[1]- ع: 83.
[2]- مق / نقل.
[3]- ل / نقل.
[4]- ع: 1040.
[5]- مق / هتر.
[1]- ل / هتر.

أولهما: أن تسوء ألفاظ الشاعر وتفسد معانيه، لما يعرض له من فتور شديد في بعض الأحيان.

وثانيهما: اختلاط كلام الشاعر أو المتكلم عامة من كبر. والمعنيان معا في قول ابن رشيق يذكر نتائج ما يعرض للشعراء أحيانا من نبو في الطبع أو موت في القريحة: ((فإن ساء لفظه وفسدت معانيه، قيل له: أهتَر فهو مهتر، وقد قيل في الذبياني: إنه إنما كان شعره نظيفا من العيوب؛ لأنه قاله كبيرا ومات عن قرب ولم يُهتر، وأكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه))[1].

المهتَر: هو الشاعر الذي اختلط كلامه من كبر أو ساءت ألفاظه وفسدت معانيه من نبو في الطبع أو غير ذلك مما ذكر في الإهتار.

هـ ج ن

في المعاجم: ((الهُجنة بالضم من الكلام ما يعيبه، وفي العلم إضاعته، والهجين اللئيم))[2] و((الهجنة من الكلام: ما يعيبك، والهجين: العربي ابن الأمة؛ لأنه معيب.. والهجان: الخيار من كل شيء))[3].

وفي العمدة:

الهُجنة: عيب يلحق الكلام والشعر خاصة؛ يقدح فيهما وينتقص من قيمتهما. ومثلها: القبح.

أما ما يعيب الكلام فهو المبالغة في نظر البعض؛ علما أن الناس في المبالغة مختلفون؛ فمنهم من يفضلها، ((ومنهم من يعيبها وينكرها، ويراها عيبا وهجنة في الكلام))[1].

وأما ما يعيب الشعر فهو فساد اللفظ وعدم ملاءمته للمعنى. وتقابله سلامة المعنى في قول ابن رشيق: ((فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه...))[2].

---

[1]- ع: 372.
[2]- ق/ هجن.
[3]- ل/ هجن.
[1]- ع: 650.
[2]- ع: 252.

هُجنة اللفظ: الهجنة هنا بمعناها المذكور، غير أنها خاصة باللفظ، ومثلها في هذا السياق: القبح والخشونة؛ وهي مما يقع فيه بعض المطبوعين ممن يؤثر المعنى على اللفظ؛ ذلك أن ((منهم من يؤثر المعنى على اللفظ، فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته، كابن الرومي وأبي الطيب ومن شاكلهما))[1].

الاستهجان (استهجن): هو استقباح الشعر واللفظ معا.

أما استهجان الشعر فاعتباره هجينا بعد النظر فيه والتأمل في أبياته ومعانيه؛ وقد ذكر أن ملك الروم أنعم على الأعشى لما قصده مادحا ((على أن شعره لم يحسن عنده حين فسر له، بل استهجنه واستخف به، لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب))[2].

وأما استهجان اللفظ فقد يكون لموافقته كلام السفلة ورعاع الناس. وقد قيل إن المأمون أو غيره ((غيَّر المسلحة واستهجنها لما فيها، فقال: قولوا: المصلحة. وليس ذلك لعلة إلا موافقة كلام السِّفلة))[3].

التهجين (يهجّن): هو إلحاق الهجنة بالكلام وبالشعر بعد أن كانا سالمين جيدين.

أما تهجين الكلام لفظه ومعناه فهو إفسادهما بعد أن كانا كريمين؛ وذلك قول ابن رشيق عن اللفظ الكريم والمعنى الكريم: ((ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما...))[1].

وأما تهجين الشعر، فيكون بكثرة الوقوع في الزحاف؛ لأنه ((مما يهجن الشعر ويذهب برونقه))[2].

---

[1]- ع: 256.
[2]- ع: 180.
[3]- ع: 464.
[1]- ع: 383.
[2]- ع: 294.

اللفظ الهجين: هو الذي تنفر منه الطباع لفساده وسوئه. ومن شأن هذا النوع من اللفظ إذا اقترن بالمعنى الرديء أن يفسد الشعر ويذهب برونقه وحسنه. يقول ابن رشيق في تعريف سوء الاتباع: ((وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى رديئا ولفظا هجينا، ثم يأتي من بعده فيتبعه فيه على رداءته))[1].

هـ د م

في المعاجم: ((الهاء والدال والميم: أصل يدل على حَطِّ بناء، ثم يقاس عليه))[2]. و((الهدم: نقيض البناء... (و) هدَّم فلان ثوبه وردمه إذا رقعه))[3].

وفي العمدة:

الاهتدام: نوع من السرقة فيما دون البيت. وشاهده المعرف به قول ابن رشيق: ((فإن كانت السرقة فيما دون البيت، فذلك هو الاهتدام))[4]. ومثاله ((قول النجاشي:

وكنتُ كذي رجلين رجل صحيحة *** ورجل رمت فيها يد الحدثان

فأخذ كثيّر القسم الأول، واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ، فقال:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة *** ورجل رمى فيها الزمان فشُلَّت))[1]

و ح ش

في المعاجم: ((الواو والحاء والشين: كلمة تدل على خلاف الأنس... ووحشيُّ القوس: ظهرها، وإنسيُّها: ما أقبل عليك...))[2] ويقال: ((أوحش المكان من أهله وتوحش: خلا وذهب عنه الناس))[3].

---

[1]- ع: 1055.
[2]- مق / هدم.
[3]- ل / هدم. و: مف / هدم.
[4]- ع: 1039.
[1]- ع: 1048.
[2]- مق / وحش.
[3]- ل / وحش.

وفي العمدة:

الوحشيّ: من الكلام ((ما نفر عنه السمع))[1]. وإنما يكون كذلك إذا كان موغلا في البداوة، لا يفهمه إلا الأعرابي الموغل في البداوة. ويقابله السوقي الذي لاكته الألسنة وأكثرت من تداوله. وقد قال الجاحظ: ((الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي))[2]. ومما وصف به الوحشي: الخشونة والتكلف والاستكراه.

الوحشيّ الخشِن: صفتان للفظ الموغل في التبدي، الذي فيه شدة ينفر منها سامعه أو مستعمله؛ والعيب فيه مضاعف. وقريب منه المستغرب كما في السياق النصي. وإذا كان هذا في كلام الحضريين نسب إلى الغرابة والتكلف. وممن كان يأتي به أبو تمام وأبو الطيب. ((وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الخشن كثيرا ويتكلف، وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته))[3].

الوحشيّ المتكلَّف: صفتان لما نفر عنه السمع، وبعد عن الطبع؛ والعيب فيه مضاعف. وقد ورد هذا المصطلح بصيغته التركيبية في عنوان الباب السادس والتسعين مقترنا بالركيك المستضعف على وجه التقابل والتضاد "باب الوحشي المتكلف، والركيك المستضعف"[4]، وفي مستهله: ((الوحشي من الكلام: ما نفر عنه السمع، والمتكلف: ما بعد عن الطبع))[5].

الوحشيّ المستكرَه: صفتان للكلام الذي تنفر منه الأسماع والطباع لإفراطه في القبح؛ والعيب فيه مضاعف. ويقابله: المولد المنتحل. وعند عبد الكريم النهشلي أن الكلام الحسن هو الذي ((يبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المنتحل...))[1].

الوحشية: هي كما قال ابن رشيق: ((إذا كانت اللفظة خشنة مستغربة، لا يعلمها إلا العالم المبرز، والأعرابي القح، فتلك وحشية، وكذلك إن وقعت غير موقعها، وأتي بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها))[2]

---

[1]- ع: 1015.
[2]- ع: 265. والبيان: 144/1.
[3]- ع: 1016.
[4]- ع: 1015.
[5]- ع: 1015.
[1]- ع: 201.
[2]- ع: 1015 - 1016.

وزن

في المعاجم: ((الواو والزاء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة... والزِّنَة: قدر وزن الشيء... ووزين الرأي: معتدله)) [1] و((الوزن معرفة قدر الشيء))[2].

وفي العمدة:

الموازَنة: نوع من السرقة؛ يكتفى فيها بأخذ بنية الكلام فقط. وذلك قول ابن رشيق في تعريفها: ((فإن أخذ بنية الكلام فقط فتلك موازنة))[3]. وشاهد هذا التعريف قوله: ((والموازنة مثل قول كثير:

تقـــول مرضـــنا فمـــا عـــدتنا *** وكيـــف يعـــود مـــريض مريضـــا

وازن في القسيم الآخر قول نابغة بني تغلب:

بخلنـــا لبخلـــك قـــد تعلمـــين *** وكيـــف يعيـــب بخيـــل بخـــيلا))[4]

وعر

في المعاجم: ((الواو والعين والراء: كلمة تدل على صلابة وخُشونة))[1]. و((الوعر: المكان الحَزْن، والوعورة ضد السهل.. والوعر: المكان الصلب و... الموضع المخيف الوحْش))[2].

وفي العمدة:

التّوعّر: هو الإمعان في استعمال الألفاظ الصعبة والتراكيب المعقدة في الشعر والكلام عامة. ومن شأن التوعر أن يؤدي إلى التعقيد وإلى إفساد المعاني والألفاظ. وفيه كما يبدو معنى ركوب الوعر الصعب والتعمق والغوص وراء كل عسير. ولأمر

---

[1]- مق / وزن.
[2]- مف / وزن.
[3]- ع: 1040.
[4]- ع: 1051.
[1]- مق / وعر.
[2]- ل / وعر.

يعلمه أهل النظر في القول والعمل معا قال بشر بن المعتمر في صحيفته موجها إلى الطريق الأصوب، ومنبها على كل ما يفسد الكلام ويذهب برونقه: ((وإياك والتوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك))[1]. وقريب من التوعر في معناه: التعقيد والتعسف والتكلف والتصنع...وإن كان لكل موقعه من صناعة الشعر عملا وجهدا، وإعمالا وإجهادا.

***

ومن مجموع ما ذكر في هذا الفصل يستفاد الحضور اللافت لعدد من المواد اللغوية والمصطلحات الحاملة لمعان وصفات سلبية تجاه الموصوفات، وهي في مجملها دالة على تواتر كثير من الأحكام على موصوفات وموضوعات وظواهر وقضايا تتعلق بمقومات الشعر خاصة وبالمواقف النقدية الانتقادية من بعض السلوكات الإبداعية والمظاهر التعبيرية؛ ويستطيع الناظر فيها كما في مادة "الجودة" أن يكوّن فكرة متكاملة عن المسألة النقدية في الأدب القديم من حيث الموضوعات والأحكام والحكام ومسوغات الحكم وغيرها.

ومن أبرز ما يلفت الانتباه في هذا الفصل وفي سابقه الحضور الوازن لكثير من النصوص التطبيقية إبداعات ومقولات وشواهد وأمثلة... ولعلل الأحكام القائمة في التصورات العلمية للنقاد وفي الحجج والوسائل المعتمدة في الحكم النقدي؛ مما يعزز القول بالاقتران المعياري والوظيفي بين النقدين النظري والنقد التطبيقي في مقاربة المتون الشعرية خاصة.

[1]- ع: 383. والبيان: 136/1.

خاتمة

وبعد، فهذا جهد مُقِلّ؛ قليل البضاعة، ضعيف الهمة؛ جهد يُرجى نفعه العلمي، وأثره العملي في الإسهام بنصيب في خدمة اللغة العربية الممتدة أفقيا وعموديا في الزمان والمكان والإنسان؛ لسانا ناطقا، ومنطقا رائقا، وفي تبيّن وبيان بعض معالم الرؤية المصطلحية والمفهومية في النقد الأدبي العربي القديم، والتمكين لكثير من إنجازاته في البناء النقدي والمصطلحي العام الذي لا تخفى أهميته التأطيرية والإجرائية والتقويمية...

وليس يعزُب عن الباحث في المجال المصطلحي والنقدي الأثر البارز لكثير من الرؤى والعمليات والإجراءات والأحكام التي كان الحرص عليها شديدا في تشكل وتبلور عدد من التصورات النظرية المهمة، والمذاهب الإبداعية المتنوعة، والاتجاهات النقدية المتجددة التي تتراوح في مجملها بين التأصيل والتحديث (فكر عربي أصيل - فكر إسلامي مجدِّد - مظاهر حضارية متفاوتة التأثير في الحياة العامة - موارد ثقافية وإبداعية وفكرية وافدة أو مستفادة في مجالات الأدب والنقد والبلاغة والفلسفة ... - جهود إنتاجية في مجالات الفكر والأدب والنقد وغيرها...)، مع مراعاة مقتضيات الزمان والمكان والإنسان خلال التحولات الفكرية والاجتماعية للمجتمع العربي الإسلامي.

أسأل الله تعالى الذي يسّر إنجاز هذه الدراسة المصطلحية على الوجه الذي ترون رأي العين أن ييسّر في غد لذوي الهمم العالية في المجال العلمي العام والأدبي الخاص مزيدا من العناية بالنقد العربي القديم الذي لا تخفى أهميته البالغة في تبيّن جوانب من الشخصية الأدبية الأصيلة، وفي البناء الفكري العام للإنسان الذي لا يكتفي بالعلم يتلقاه، بل ينظر في مرجعياته ومساراته وامتداداته... مستفيدا ومتفاعلا وناقدا على بينة وبصيرة.

والله المستعان.

وكتبه راجي رحمة ربه محمد امهاوش

فهرس المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

– أساس البلاغة، الزمخشري (محمود بن عمر)، دار الفكر، 1979.

– اصطلاحات الصوفية، كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، ت. محمد كمال إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.

– أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ابن رشيق (حسن بن رشيق) ت: محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

– البديع، عبد الله بن المعتز، ت: كراتشقوفسكي، دار الحكمة، دمشق.

– البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

– البيان والتبيين، الجاحظ (عمرو بن بحر)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ودار الجيل، بيروت.

– تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (محمد مرتضى الحسيني) ت: مجموعة من الأساتذة، مطبعة حكومة الكويت، 1968-1974.

– تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (اسماعيل بن حماد) ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1979/2.

– تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1986/5.

– التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط 1985/1.

– التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط 1990/1.

– حلية المحاضرة، الحاتمي (محمد بن الحسن بن المظفر). ت: جعفر الكتاني، دار الرشيد للطباعة والنشر، العراق، ط 1979/2.

– ديوان ابن رشيق، جمع وترتيب عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت.

– رسائل الانتقاد، ابن شرف القيرواني (محمد بن أبي سعيد) ضمن رسائل البلغاء، اختيار وتصنيف: محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط1954/4.

– ابن رشيق ونقد الشعر: دراسة نقدية تحليلية مقارنة، عبد الرؤوف مخلوف، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1/ 1973.

– زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري (أبو إسحاق إبراهيم بن علي) مفصل ومضبوط ومشروح بقلم زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط1972/4.

– السامي في الأسامي، الميداني (أحمد بن محمد) ترتيب وشرح المقابل الفارسي لكلماته: محمد موسى عنداوي، دار ومطابع الشعب، القاهرة.

– الشعر والشعراء، ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)، ت: محمد يوسف نجم وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

– طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، السمين الحلبي (أحمد بن يوسف)، ت. محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1996.

– العمدة:

أ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، ت: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط1/1988.

ب - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، ت: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4/1972.

– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله) ت: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981.

– القاموس المحيط، الفيروزأباذي (محمد بن يعقوب) تصحيح: نصر الهوريني، مكتبة النوري، دمشق.

– قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق، ت: الشاذلي بويحيى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1972.

– قضايا في اللغة والتربية رؤية لتدبير الممكن، محمد امهاوش، مطبعة آنفو برانت، فاس، 2012.

– قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، محمد امهاوش، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1/ 2010.

– كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (محمد علي الفاروقي)، ت: لطفي عبد البديع وترجمة النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين ومراجعة أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963-1969-1972-1977.

– لسان العرب، ابن منظور (محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت.

– المؤتلف والمختلف، الآمدي (الحسن بن بشر) تصحيح وتعليق كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت. ط2/1982(وهو مع كتاب معجم الشعراء للمرزباني).

– المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

– المخصص، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت.

– مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج)، الشاهد البوشيخي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1/ 1993.

– مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين، الشاهد البوشيخي دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1/1982.

– معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران.

– مفاتيح العلوم، الخوارزمي (محمد بن أحمد)، ت. محمد كمال الدين الأدهمي، الناشر: مؤسسة هنداوي.

– المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد)، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

– مقدمة ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) ضبط: خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط2/1988.

– الممتع في علم الشعر وعمله (اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله)، عبد الكريم النهشلي، تقديم وتحقيق منجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978.

– المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، ابن وكيع (الحسن بن علي) ت: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، 1982.

– المنهاج التربوي أطر نظرية ومقتضيات تدبيرية، محمد امهاوش، مطبعة آنفو برانت، فاس، 2017.

– الموشح: مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، المرزباني (محمد بن عمران)، ت. علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة.

– النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، أحمد يزن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986.

– النقد الأدبي في المغرب العربي، عبده عبد العزيز قلقيلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1988/2.

– النقد بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي، محمد امهاوش، مطبعة آنفو برانت، فاس، 2014.

– نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

– الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني (علي بن عبد العزيز) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت.

المجلة

دراسات مصطلحية، تصدر بالتعاون بين مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس - المغرب.

فهرس المصطلحات المعرّفة ضربا من التعريف في هذا الكتاب

1 - أهل الاختصاص في المجال النقدي

المادة	المصطلحات
ن ق د	الناقد - النقاد - نقاد الشعر - أنقد - أنقد النقاد
أ م م	الإمام - إمام الصنعة
أ ه ل	أهل الأدب - أهل الصناعة - أهل صناعة الشعر - أهل العلم - أهل النظر
أ و ل	الأوائل
ب ص ر	البصير. البصير بالصناعة - البصير بدقائق الشعر - البصير الحاذق بالصناعة
ج ل ل	الجِلَّة - جِلّة العلماء
ج ه ب ذ	جهابذة النقاد - جهابذة الكلام
ح ذ ق	الحاذق البصير بالصنعة - الحذاق - الحذاق بالكلام - الحذاق من المتأخرين
ح ك م	الحكّام
د ه ق ن	دهاقين الكلام
ر ب ب	أرباب الصناعة
ش ي خ	الشيوخ - المشايخ
ع ق ب	المتعقبون - الحذاق من المتعقبين - الساقة المتعقبون
ع ل م	العالِم - العالم بالشعر - العالم المبرّز - العالم المتقِن - العلاّمة - العلماء
ف ض ل	الفضلاء
ق د م	المقدَّم المشهور - متقدمو العلماء
ق ض ي	قاضي الشعراء - القاضي العدل

2 - العمليات والإجراءات النقدية

المادة	المصطلحات
ن ق د	النقد - نقد الشعر - النقد العجيب
أ و ل	التأويل
ث ق ف	التثقيف - الثقافة
ج ر د	التجريد
ج و د	التجويد
ح ب ر	التحبير
ح س ن	التحسين
ح ق ق	التحقيق
ح ك ك	التحكيك
ح ك م	الإحكام - إحكام الصنعة - إحكام صنعة الشعر - إحكام التصنع
خ ي ر	التخيّر - تخيّر اللفظ
ص ح ح	التصحيح
ص ر ف	التصرّف - التصريف - تصريف الكلام
ص ل ح	الإصلاح
ص ن ع	التصنيع
ع ق ب	التعقّب
ف ك ر	التفكير - الفِكْر
ق و م	التقويم
م ي ز	التمييز - المَيْز - جودة المَيْز
ن ح ت	النحْت - نحْت اللفظ
ن ظ ر	النّظر
ن ق ح	التنقيح - التنقيح المفرِط
ه ذ ب	التهذيب - تهذيب الألفاظ

3 - الحكم النقدي بالجودة وما في معناها

المادة	المصطلحات
ج و د	الجودة - جودة الابتداء - جودة الاستهلال - جودة الألفاظ - جودة الشعر - جودة الصنعة - جودة القِطع - جودة المبدأ - جودة المقطع - الجيِّد - جيد الابتداءات - جيد الافتخار - جيد الشعر - الجيد المحكك - جيد المطالع - جيد المنثور - اللفظ الجيد - المعنى الجيد - الجيدة - جيدة المطالع - الابتداء الجيد - البيت الجيد - أبيات جيدة - الطويلة الجيدة - القصيدة الجيدة المختارة - الإجادة - إجادة الرثاء - الجياد - المُجيد - المُجيدون - الشاعر المجوِّد - أجود - أجود الشعر - أجود قصيدة - الاستجادة - المستجاد
ب ر ز	الشاعر المبرّز - الشاعر الحاذق المبرّز
ب ز ل	البازِل - البُزْل
ج ز ل	الجزالة - الجزْل
ج ل ب	الجلَبة - جلَبة الشعر
ج م ل	الجمال - أجمل
ح ذ ق	الحاذق المطبوع - حذاق الشعراء - المتقدم الحاذق
ح س ن	الحُسْن - حسن الاتباع - حسن الاستواء - حسن الافتتاح - حسن الافتنان - حسن التأتي - حسن التأليف - حسن التغزل - حسن الديباجة - حسن السبك - حسن السياسة - حسن الشعر - حسن الصنعة - حسن الطّلاوة - حسن العبارة - حسن الفواتح - حسن القول - حسن معاني الشعر - حسن نسق الكلام - حسن النظام - حسن النظم - نهاية الحسن - الحسَن - حسن التهدّي - حسن الطّلاوة - حسن الكلام - حسن المقاطع - حسنة المقاطع - المحاسن - محاسن الشعر - محاسن الكلام - الإحسان - نهاية الإحسان - المحسِن المبرّز - أحسَنُ - أحسن الأشعار - أحسن الاقتضاء - أحسن بيت - أحسن ديباجة - أحسن الشعر - أحسن قول - أحسن الكلام - أحسن مذهبا في الكلام - أحسن الناس افتنانا في الشعر - أحسن الناس شعرا

	- أحسن الناس طريقا - أحسن الناس مقاطيع - أحسن الوصف - الاستحسان - المستحسَن - الأساليب الحسنة - المعنى الحسن - القصيدة الحسنة
ح ص ف	أحصف
ح ك م	المستحكِم
ح ل ل	الفخر الحلال
ح ل و	الحلاوة - حلاوة الألفاظ - حلاوة الكلام - حلاوة اللفظ - حلاوة المتأخر - حلاوة المعاني - الحلْو - حلْو الألفاظ - أحلى
خ ف ف	الخِفة - الخفيف
خ ل ب	أخلَبُ الشعر - أخلب المدح
خ ن ذ	الخنذيذ
خ ي ر	خير الشعر - خير الكلام - خير الهجاء
د ب ج	الديباجة - ديباجة الشعر
د ق ق	الدّقيق - دقّة المعنى
د م ث	الدماثة
ر س ل	الرَّسْل - المرسَل - الرسالة المغلغَلة
ر ش ق	الرّشاقة - رشاقة المعنى - الرشيق
ر ص ن	الرصين - أرصن
ر ق ق	الرقة - رقة المعاني - رقة النسيب
ر ن ق	الرّونق - رونق الشعر - رونق الكلام
ر و ع	البيت الرائع - الاستعارة الرائعة
س ل س	السلاسة
س ل م	السلامة
س م ح	سمح البديهة
س ه ل	السهولة - سهولة الكلام - سهولة اللفظ - السَّهْل
س ي ر	سيرورة الشعر - سيرورة البيت - السائر - البيت السائر - المثل السائر - الأبيات السائرة - المعاني السائرة

ش ر د	الشارد - شارد الشعر - الشوارد - الشَّرود - المثل الشرود
ش ر ف	الشّرَف - الشريف - المعنى الشريف - اللفظ الشريف - أشرف - أشرف المنثور
ش ر ق	الكلام المشرق
ص ح ح	الصحة - الصحيح - أصح القريض - أصح الكلام
ص د ق	الصّدق - أصْدق
ص ق ع	الخطيب المِصْقع
ص ق ل	المصقول
ط ر ف	الطُّرفة - طُرَف الكلام - أطرَف
ط ل ق	الشاعر المطلِق
ط ل ي	الطّلاوة
ط ي ب	الطيّب
ظ ر ف	الظرْف - أظرَف صنعةٍ - اللفظ المستظرَف
ع ذ ب	العذوبة - عذوبة الألفاظ - العذْب - الكلمة العذبة - أعذَب
ع ر ق	المُعْرِق - المعرِقون
ع ف ف	العفّة - العفيف - أعَفّ
ع ل ق	المعلَّقة - المعلقات
ع و د	العَوْد
ف ح ل	الفُحولة - الفحْل - الفحول - طبقة الفحول
ف خ م	الفخامة - فخامة الكلام - الفخْم - فخم الابتداء
ف ر س	الفارس - فرسان الكلام
ف ل ق	المُفلِق - الشاعر المفلِق
ف و ه	المفوَّه
ق و ي	القُوّة - قوة الطبع - قوة طبع الشاعر
ك ر م	اللفظ الكريم - المعنى الكريم - أكرَم العتاب
ك ش ف	الانكشاف - المكشوف
ك م ل	الكمال - الكامل - أكمَل - أكمل بيت

ل ب ق	اللّباقة
ل ط ف	اللُّطْف - اللّطافة - اللطيف - لطيف المدح - المعنى اللطيف - المعاني اللطيفة
ل ي ن	الليونة - اللِّين - اللِّين المفرط - أليَن
م ل ح	الملاحة - المليح - مليح الشعر - المعنى المليح - أملَح
م و ه	المائِية
ن ب غ	النّبوغ - النابغة
ن د ر	النادر - النادرة - نوادر الحكايات
ن ظ ف	النظيف - أنظَف
ن ق ى	الألفاظ النقية
ه ل ل	هلْهلَة الشعر - مهلهِل - مهلهِل الشعراء
و ض ح	الوضوح - الواضح - الأوضَح - أوضَح الاستطراد

4 - الحكم النقدي بالرداءة وما في معناها

المادة	المصطلحات
ر د أ	الرداءة - الرَّديء - رديء الشعر - الرديء المضحِك - الرديئة - اللفظ الرديء - المعنى الرديء
أ خ ذ	الأخْذ
ب ذ ل	المبتذَل - المبتذَلة - الألفاظ المبتذلَة
ب ر د	البرْد - برْد اللفظ - البارد
ب ش ع	البشاعة - البشِع المتكلَّف
ج ذ ب	الاجتذاب
ج ل ب	الاجتلاب
ح ز ن	الحُزون - حُزونة اللفظ
ح م ق	أحمَق الشعراء
ح و ش	الحُوشي - الحوشي الخشن - الحوشي الغريب - الشعر الحوشي
خ ب ث	الخبِيث - أخبَث
خ س س	الخَسيس - المعنى الخسيس - اللفظ الخسيس
خ ش ن	الخُشونة - الخشِن
خ ط ل	الخطَل
خ ل س	الاختلاس
خ ل ل	الاختلال
د ع و	الادّعاء - المدّعِي - الدّعِيّ
دن ي	الدّنيّ
ر ك ب	التركيب
ر ك ك	الركاكة - ركاكة اللفظ - الركيك - الركيك المستضعَف - أرك
ز ر ي	الألفاظ الزّرية
س ر ق	السَّرَق - السّرِقة - السرقة الطريفة المليحة - السرقات - أجلّ السرقات - السارق - المسروق منه

س ف ف	السّفساف
س ف ل	سِفْلة الشعراء - ألفاظ السّفْل
س ق ط	السقوط - السقَط - سقَط الشعر - الساقط
س ل خ	السالِخ
س و ق	السّوقِي - السوقي القريب - السوقية
ش ذ ذ	الشذوذ - الشاذ
ش ر ر	شرّ الشعر
ش ط ن	شيطان الشعراء - شياطين الشعراء
ش ع ر	الشاعر فقط - الشعرور - الشويعر
ش ن ع	الشناعة - شنِع اللغات - أشنَع
ص ر ف	الاصْطِراف
ص ل ت	المصالَتة
ض ع ف	الضَّعف - أهل الضَّعف - الضعيف الطبع - الفاخر الضعيف
ط ر ح	الشاعر المطّرَح
ع ب د	عَبِيد الشعر
ع س ف	التعسّف
ع ق د	التعقيد
ع ك س	العكس
ع م م	العامّي - اللفظ العامي
ع ي ا	العِيّ
غ ث ث	الغَثّ - الغث البارد
غ ر ب	الغرابة - الغريب - الإغراب - الغرائب - غرائب الشعر - أغرَب - المستغرَب - المستغرَبة
غ س ل	المغسول - المغسولة
غ ص ب	الغصْب
غ م ض	الغامض - الأغمض
غ و ر	الإغارة

غ و ي	غواة الشعر
ف ح م	الإفحام - المفحَم
ف س د	الفساد - فساد المعنى - فساد المعاني - المعنى الفاسد
ق ب ح	القبْح - القبيح - البيت القبيح
ق ح م	المقحَم - المَقاحيم
ق ذ ع	الإقذاع - المُقذِع - الهجاء المقذِع - قَذِع الهجاء - أقذَع
ق ع ر	التقعير
ق ل ق	القلَق - القلِق
ك ذ ب	الكذِب - أكذَب - أكذَب بيت
ك ر ه	المكروه - اللفظ الكريه - الاستكراه - المستكرَه
ك ز ز	الكَزّ
ك ش ف	كشْف المعنى
ك ل ف	التكلّف - المتكلَّف - المتكلِّف
ل ب ن	ابن لبون
ل ح ظ	الملاحَظة
ل ح ق	الاستلحاق
ل ف ق	التلفيق
ل ق ط	الالتقاط
ل م م	الإلمام
ن ح ل	الانتحال - انتحال الشعر - المنتحِل - المنتحَل - المولَّد المنتحَل - المنحولة
ن س خ	النسْخ
ن ظ ر	النظر
ن ف ر	التنافر - المتنافِر - النافِر - المُنافَرة
ن ق ل	نقْل المعنى
ه ت ر	الإهتار - المهتَر
ه ج ن	الهُجنة - هُجنة اللفظ - الاستهجان - التهجين - اللفظ الهجين

ه د م	الاهتدام
و ح ش	الوحشيّ - الوحشيّ الخشِن - الوحشيّ المتكلَّف - الوحشيّ المستكرَه - الوحشية
و ز ن	الموازَنة
و ع ر	التّوعّر

فهرس المحتويات

مقدمة تأطيرية..... 5

القسم الأول: المسألة الاصطلاحية وقضايا المصطلح النقدي..... 11

الفصل الأول: المسألة الاصطلاحية في مقدمات بعض المعاجم المصطلحية القديمة..... 13

الفصل الثاني: بعض قضايا المصطلح النقدي في كتاب العمدة..... 21

الفصل الثالث: جوانب من شخصية ابن رشيق الأدبية والنقدية والمصطلحية 39

القسم الثاني: معجم المصطلحات النقدية في كتاب العمدة..... 47

الفصل الأول: أهل الاختصاص في المجال النقدي 49

الفصل الثاني: العمليات والإجراءات النقدية..... 65

الفصل الثالث: الحكم النقدي بالجودة وما في معناها 87

الفصل الرابع: الحكم النقدي بالرداءة وما في معناها..... 199

خاتمة..... 289

فهرس المصادر والمراجع..... 291

فهرس المصطلحات المعرَّفة ضربا من التعريف في هذا الكتاب..... 297

د. محمد امهاوش

باحث مغربي؛ من مؤلفاته:

- قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عن عالم الكتب الحديث بالأردن 2010
- قضايا في اللغة والتربية رؤية لتدبير الممكن، عن مطبعة آنفو برانت بفاس 2012
- النقد بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي، عن مطبعة آنفو برانت بفاس 2014
- المنهاج التربوي أطر نظرية ومقتضيات تدبيرية، عن مطبعة آنفو برانت بفاس 2017

يستلهم هذا العمل المصطلحي والنقدي في مجمله بعضَ أطره ومقتضياته وامتداداته من "**النقد المصطلحي**" الذي حاولتُ الإسهام بنصيب في صياغة وبلورة بعض معالمه في كتابيْ "قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث"، و"النقد بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي"؛

وهو نقد تلتقي فيه وتأتلف الرؤية المصطلحية المفهومية مع الرؤية النقدية.

الثمن: 50 درهما

مطبعة آنفو–برانت
Imp.Info-Print
Tél: 05.35.64.17.26 Fès
Fax: 05.35.65.72.47